سيف الروح

سلسلة

فلتميز صوته اليوم

الاستماع إلى الله

كولن داي

سلسلة سيف الروح

الاستماع إلى اللّٰه

بقلم

كولن داي

جميع حقوق الطباعة و الملكية و الفنية و الأدبية محفوظة للمؤلف

English Original Title:
Listening to God
Arabic edition @2017 by Colin Dye

Publisher:
Kensington Temple
KT Summit House
100 Hanger Lane
London W5 1EZ

swordofthespirit.co.uk

المحتويات

مقدمة ٥

١- الاستماع النبوي ٩

٢- الله الذي يتواصل معنا ١٩

٣- كلمة الله ٤٣

٤- مشيئة الله ٦١

٥- الاستماع النبوي في العهد القديم ٧٧

٦- الاستماع النبوي في العهد الجديد ٩٥

٧- الاستماع النبوي اليوم ١٢١

٨- الحكم على الإعلان ١٤٥

٩- تنمية الاستماع النبوي ١٦٣

مقدمة

تمتلئ معظم الخدمات الكنسية بالكلام البشري والتسبيح البشري. ويبدو أن الناس يجتمعون معًا كي يتحدثوا إلى **الله** من خلال الصلاة وتقديم الشكر، ولكي يعبدوه بالترانيم والتسابيح الروحية ويتحدثوا عنه وهم يحمدونه ويمجدونه، ولكي يستمعوا كذلك إلى الوعظ البشري. أما الاستماع إلى **الله** فيأتي عادةً في مرتبة تالية للحديث عنه والتسبيح له.

هناك بعض الأسباب الواضحة لذلك. منها – على سبيل المثال – أن مؤمنين كثيرين يستمتعون بالترنيم، والصلاة بالنسبة لهم أمر سهل نسبيًّا. وهم أيضًا معتادون منذ الصغر على الاستماع إلى أناس يعلمون ويعظون. لكن لا يشعر كثيرون من الرجال والنساء اليوم بالراحة تجاه أي شكل من أشكال الصمت، ويجدون أن فكرة الاستماع إلى **الله** إنما هي فكرة غريبة.

سيصاب أعضاء بعض الطوائف بالحيرة والارتباك لو أن قادتهم أعلنوا في أحد الاجتماعات أنهم سيقضون العشرين دقيقة التالية في الاستماع إلى **الله**؛ حيث لن يعرفوا ماذا عليهم أن يفعلوا بالضبط.

على العكس من ذلك شهد العقد الماضي تزايدًا ملحوظًا في عدد المسيحيين الذين يدَّعون أنهم استمعوا إلى **الله** وهو يتحدث إليهم شخصيًّا. لابد وأن تعبير «**الله** قال لي» هو أحد أكثر التعبيرات التي نسمعها في العديد من الكنائس اليوم.

لكن بعض المؤمنين الذين يدَّعون الاستماع إلى **الله** يجدون صعوبةً في

شرح كيف استمعوا إلى **الله** يتحدث إليهم. كما أنهم لم يتعلموا كيفية التعامل مع الكلمات التي استمعوا إليها.

يجب أن يكون الاستماع إلى **الله** القدير من أساسيات حياة الإيمان ومن أساسيات كل شكل من أشكال الخدمة الروحية. إن لم نأخذ توجيهًا من **الله**، فلن يكون بمقدورنا أن نطيعه. وإن كنا لا نعرف أن نميز صوته، فسنضل طريقنا. وإن كنا لا نعرف أن نمتحن ما لدينا من إعلان، فسنتصرف بحماقة. وإن كنا نادرًا ما نستمع إلى **الله** بإدراك ووعي، فستكون علاقتنا معه سطحيةً باردةً.

هذا الكتاب موجَّه خصيصًا للمؤمنين الذين لديهم الاستعداد أن يضعوا أفكارهم الشخصية المكتسبة مسبقًا عن الاستماع إلى **الله** جانبًا، متشوقين إلى دراسة كلمة **الله** واكتشاف إعلانه في هذا الصدد. إننا نحتاج إلى معرفة ما يعلمه الكتاب المقدس عن الطريقة التي يتواصل **الله** بها مع شعبه، وخاصة ما يعلنه عن الطريقة التي علينا أن نميز بها كلماته لنا ونتصرف حيالها.

هناك بعض المواد التعليمية الإضافية التي يمكنك أن تستعين بها كي تسهل من دراستك لهذا الكتاب. هناك مثلاً كتيب "دارسي سلسلة سيف الروح" (Sword of the Spirit Student's Handbook) وكذلك الموقع الإليكتروني (www.swordofthespirit.co.uk). ستجد في الكتيب مرشدًا تعليميًّا تكميليًّا يغطي كل فصل من فصول الكتاب. كما ستجد أسئلةً للمناقشة واختبارات قصيرة. يمكنك الحصول على المزيد من الاختبارات والأسئلة عندما تسجل بالاشتراك على موقع السلسلة. هناك أيضًا ويب تول (webtool) وهو عبارة عن نص الكتاب مضافًا إليه روابط لكل النصوص

الكتابية الواردة به، بالإضافة إلى مواد تعليمية مرئية ومسموعة شاملة. تساعدك هذه المواد الإضافية على اختبار فهمك لما خرجت به من الكتاب وتعاونك على تطبيقه.

ويمكنك أن تستخدم الكتيب للدراسة في مجموعات صغيرة. كما يمكنك أن تختار في روح الصلاة بعض أجزاء الكتاب التي تنطبق أكثر من غيرها على مجموعتك. وهذا يعني أنك ستستخدم أحيانًا مادة الكتاب كله وستستخدم في أحيان أخرى بعض الأجزاء الصغيرة فقط، ولتكن منقادًا دائمًا بالحكمة والبصيرة الروحية. ويمكنك تصوير أي جزء من أجزاء الكتاب وتوزيعه على أفراد المجموعة التي تقودها.

وصلاتي بعد أن تنتهي من دراسة هذا الكتاب هي أن يكون لك فهم أفضل لقصد **الله** من الحديث لنا، والطريقة التي يتحدث بها، والمبادئ الكتابية التي توضح كيفية التعامل مع إعلانه لنا. كما أصلي بصفة خاصة أن تتعرف على صوته المقدس وأن يكون لك قلب مستمع وإرادة مستعدة للعمل بمقتضى ما تسمعه من كلمات.

كولن داي

الجـزء الأول

الاسـتـماع الـنـبـوي

يؤكد كل جزء من أجزاء سلسلة «سيف الروح» على أهمية الاستماع إلى **الله**.

على سبيل المثال، قلنا في كتب «معرفة الآب» و«معرفة الابن» و«معرفة الروح» إن **الله** يدعونا باستمرار إلى الدخول معه في علاقة شخصية أكثر عمقًا وأكثر حميميةً، وفي شركة مباشرة تتميز بالإيمان والمحبة والالتزام والتواصل المتبادل.

الله يستمع إلينا ونحن نستمع إليه، هو يتحدث إلينا ونحن نتحدث إليه. وإن لم نستمر في الاستماع إلى **الله**، فمن المحتمل أن نعرف **الله** مثلث الأقانيم بصورة خبرية افتراضية. لكننا لن نعرف الآب والابن والروح القدس بصورة شخصية قائمة على علاقة متبادلة.

كما تناولنا في كتاب «الإيمان الحي» العلاقة الحيوية بين استماعنا إلى كلمة **الله** والحصول على إيمان **الله**. إن إيمان **الله** الحي يُزرَع فينا عندما نستمع إلى كلمته ونأخذها بعمق إلى داخل أرواحنا. وبينما نستمر في الاستماع إلى كلمة **الله** والإيمان والاعتراف بها والتصرف بمقتضاها، يصبح إيمان **الله** الحي هو إيماننا. كما ننمو وننضج. لكن إذا لم نستمر في الاستماع إلى **الله**، وإذا لم نكن دائمًا في تناغم مع روحه فلن يكون بمقدورنا أن نحيا حياة الإيمان التي دُعينا إليها.

الاستماع إلى الله

رأينا أيضًا في كتاب «الصلاة الفعالة» أن الصلاة الفعالة هي عملية ثنائية تتضمن الاستماع إلى **الله** من أجل الحصول على فهم عام لمشيئته. ثم الصلاة من خلال مشيئته المُعلَنة كي نرى قصده محققًا في حياتنا. الصلاة هي أن تتحد أنفسنا بمشيئة **الله** وقصده أكثر من أن نقدم له أفكارنا الشخصية. لذا علينا أن نطلب أخذ إعلان **الله** قبل الصلاة.

وتعلمنا في كتاب «الخدمة بالروح» أن الخدمة المسيحية الفعالة تعتمد على استماع المؤمنين **لله** كي يحصلوا على توجيه وإرشادات شخصية منه. عندما نتحدث أو نخدم دون أن نستمع إلى كلمة **الله** أولاً، فنحن نخدم بطريقة تنطوي على كبرياء؛ حيث ننمِّي خدمتنا نحن وليس خدمته هو.

رأينا كذلك في كتاب «ملك **الله**» أن إتيان ملكوت **الله** في ومع المسيح يعني انتهاء عهد الطاعة الناموسية لقواعد وتشريعات العهد القديم بما في ذلك الوصايا العشر. إن إتيان ملكوت **الله** في ومع المسيح يعني إتيان ملك الآب الشخصي. وأولاده المُخلَّصون مدعوون إلى حياة طاعة البشارة التي هي طاعة شخصية يمكنهم **الله** منها حتى يطيعوا مشيئته الخاصة في كل ظرف وموقف.

كان من الممكن للإنسان قبل مجيء المسيح أن يعرف مطالب **الله** الشرعية عن طريق معرفة شريعة موسى. لكن منذ مجيء المسيح، أصبح من الممكن له أن يعرف قضاء **الله** الشخصي والمُعيَّن فقط عن طريق الإنصات إليه في الروح لسماع مشيئته وكلمته. إذا تجاهل شخص ما أو كنيسة ما اليوم الاستماع إلى **الله**، فمن المؤكد أن ينزلق هذا الشخص أو هذه الكنيسة إما إلى التحرر من القواعد أو إلى الالتزام الحرفي بالشريعة.

عملية الاستماع

هناك حيلة أساسية يستخدمها العدو مع المؤمنين، وهي أن يجعلهم يعتقدون أن أهم مناحي الحياة المسيحية إنما هي أحداث معينة وليست عملية مستمرة.

إن الحقيقة العظمى عن كون موت المسيح الكفاري كان مرةً واحدةً وللأبد لا تعني أن كل جانب من جوانب إيماننا هو حدث يقع مرةً واحدةً فقط. على سبيل المثال، نوضح في كتاب «الخلاص بالنعمة» أن الاهتداء إلى الإيمان هو عملية مستمرة. كما نركز في كتاب «الإيمان الحي» على عملية الإيمان. ونؤكد في كتابي «معرفة الروح» و«الخدمة بالروح» أن منح مواهب النعمة الروحية إنما هي عملية إعداد متواصلة ومستمرة.

تنطبق هذه الحقيقة على الاستماع إلى **الله**. يحاول الشيطان أن يخدع المؤمنين عن طريق عدد من الأكاذيب التي يعتمد كثيرًا منها على فكرة أن الاستماع إلى **الله** هو حدث عرضي وليس عملاً نقوم به على مدار حياتنا كلها.

على سبيل المثال، يحاول الشيطان أن يقنع المؤمن بأنه لو كان **الله** يريد توصيل رسالة ما فهو قادر على إعلانها بوضوح تام يصعب معه ألا تصل إلى ضميره مهما كان يفعل. ما يريد الشيطان جر المؤمن إليه هنا هو إقناعه بأنه ليس في حاجة إلى الاستماع إلى **الله**؛ لأن **الله** سيجعلنا نسمعه حينما يكون هناك شيء يريد قوله لنا.

كما يجعلنا الشيطان نعتقد أن **الله** مشغول جدًّا أو قدوس جدًّا أو راغب جدًّا عن الحديث معنا. وإنه علينا أن نتوسل له حتى يتحدث معنا. وإن حدث واستجاب **الله** لنا بعد أن نتوسل له بشكل كافٍ، فربما يقرر أن يتحدث

معنا. يحاول الشيطان إقناعنا أن **الله** نادرًا ما يتحدث إلينا، وعليه يكون الاستماع إليه حدثًا عَرَضيًّا وليس فعلاً مستمرًّا لا يتوقف. وهدفه الشيطاني من كل ذلك هو أن يدفعنا إلى التوسل **لله** بلا داع كي يتحدث معنا.

غالبًا ما يشير هذا الكتاب إلى «الاستماع النبوي». ولا يعني هذا أن هناك عدة أشكال مختلفة من الاستماع، منها الاستماع النبوي. لكن هذا التعبير هو طريقة بسيطة للتأكيد على أن الاستماع إلى **الله** هو عملية، وأنه جزء من العملية النبوية الأوسع.

على سبيل المثال، الاستماع إلى الله:

- إيجابي وليس سلبيًّا – إننا لا نستمع إلى **الله** كما نستمع إلى الموسيقى أي لكي نستمتع. لكننا نستمع إليه كما يستمع الطيار المتدرب إلى مرشده من أجل الحصول على توجيهات.
- مبني على علاقة، وليس وظيفةً – إننا لا نستمع إلى **الله** كما نستمع إلى عامل استقبال خط المساعدة الذي يساعدنا دون أن نعرفه. لكننا نستمع إليه كما يستمع الطفل إلى أبيه.
- مستمر وليس عَرَضيًّا – إننا لا نستمع إلى **الله** كما نستمع إلى الراديو كيفما وحينما نختار، بل نستمع إليه باستمرار. إننا نستمع إلى **الله** لا نجاهد كي نستمع إليه متوقعين أن يتحدث إلينا.
- مؤسَّس على الأمور النبوية – إننا نستمع إلى **الله** كما كان الأنبياء يستمعون إليه في القديم، وذلك كخدام لهم علاقة حميمية ممسوحة مع **الله** ولديهم الاستعداد للعمل بمقتضى الكلمات التي يسمعونها منه.

الاستماع النبوي:

الكلمات الإنجليزية (prophet) أي «نبي» و(prophecy) أي «نبوءة»

و(prophesy) أي «يتنبأ» جميعها مشتقة من الكلمتين اليونانيتين (pro) أي «مسبقًا» و(phemi) أي «يتحدث». وهذا يدل على أن المقصود هو التحدث المسبق بفكر ومشورة الله.

لا يشير تعبير «الاستماع النبوي» إلى مكانة الاستماع في العملية النبوية فقط، لكنه يؤكد أيضًا على حقيقة أننا نستمع إلى حديث مسبق عن فكر ومشورة الله.

إن الاستماع النبوي ليس استماعًا ماديًّا عامًّا لأصواتٍ يمكننا سماعها، لكنه تركيز روحي بالإيمان على تفكير ومشورة الله وعلى كلمته ومشيئته المعلنتين. على الرغم من أن هدف هذا الكتاب هو تقديم بعض الإرشادات العملية والمبادئ الكتابية عن كيفية الاستماع إلى الله، إلا أنه يركز على الله متحدثًا – على الطريقة التي يوصل به كلمته ومشيئته المقدستين إلينا.

وهذا يعني أن الاستماع النبوي ليس استماعًا إلى صمت، وليس هو أيضًا الانتظار الصامت لله حتى يتحدث. لكنه استماع روحي فعَّال لله الذي يتواصل معنا دائمًا.

دائمًا ما تؤكد سلسلة «سيف الروح» على الدعوة النبوية لشعب الله، وعلى أهمية بناء الإيمان والعقيدة على فهم صحيح للعهد القديم.

نتعلم خلال كل هذه السلسلة أننا يجب أن نعتمد كليةً على مسحة الروح القدس وأن نعيش في شركة حقيقية معه. كما نشير إلى أن أنبياء العهد القديم هم ركيزة أساسية من ركائز فهمنا للإيمان والخدمة.

في هذا الكتاب، نتعمق أكثر في العهد القديم وفي أنبياء الكنيسة الأولى كي نتعلم منهم عن الاستماع إلى الله. ولكي نرى كيف يجب أن يُطبق استماعنا «النبوي» في الكنيسة اليوم. نتناول الأنبياء في الجزأين الخامس والسادس. ونتناول التطبيق النبوي لاستماعنا في الأجزاء من السابع إلى التاسع.

تقدير عملية الاستماع:

ندرس الجوانب المختلفة لعملية الاستماع النبوي في الأجزاء من الثاني إلى التاسع، حيث نلقي الضوء على الله الذي يتحدث والطرق التي يتحدث بها وقصده من وراء حديثه مع الإنسان. كما نرى كيف كان أنبياء العهد القديم يستمعون إلى الله، وما هي الأمور التي أخذوها بإعلان منه. ونتأمل كذلك في خدمة يسوع النبوية ومثاله في الاستماع إلى الله. ثم نناقش التعاليم الكتابية عن كيفية استماعنا النبوي لله اليوم وعن كيفية تعاملنا مع الإعلانات التي نأخذها في الكنيسة.

على الرغم من أن كل فصل من هذه الفصول يركز على جانب مختلف من عملية «تحدث الله/ استماع المؤمنين»، إلا أن هناك بعض المبادئ العامة التي نغفلها جميعًا. وعلينا أن نتذكر هذه المبادئ في كل نقطة من نقاط عملية الاستماع.

إدراك أن اللـه الحي يتحدث

سيشكِّل تفكيرنا ويغلفه شعور بالعجب تجاه الاستماع النبوي عندما نبدأ في تقدير مدى ما لنا من امتياز الاستماع الشخصي لله القدير خالق السماء والأرض والمخلص المحب العظيم.

الله الحي الذي يعلن لنا فكره ومشورته هو الله القدير الذي خلق الإنسان

على صورته وتعامل بالنعمة مع الآباء، هو **الله** الذي شق البحر الأحمر وأعطى الناموس وحمى شعبه في البرية، هو **الله** الذي ضرب أريحا وجليات وسنحاريب، هو **الله** الذي أرسل نارًا إلى الكرمل وسد أفواه الأسود، هو **الله** الذي ظهر في الجسد، هو **الله** الذي بذل ابنه وأقامه من الأموات وأعطى روحه للكنيسة.

هذا هو **الله** العظيم الذي يتحدث إلينا اليوم بصورة شخصية تتميز بالخصوصية والمحبة والكرم والاستمرارية. لكن علينا أن نحرص على ألا تتحول ثقتنا في مشيئته ورغبته في التحدث إلينا إلى جراءة واعتياد زائد ورضا عن الذات.

بل إن الشعور العميق بالخشية الحقيقية من حقيقة أن **الله** الحي المحب يتواصل معنا بالفعل، هو من الأساسيات التي يقوم عليها الاستماع النبوي. علينا أن نكون مدركين دائمًا من هو ذا الذي نستمع إليه.

إدراك أننا نخدم اللـه باستماعنا إليه

لأن **الله** هو الذي يدعونا إلى الاستماع إليه، ففي استماعنا خدمة له وليس فقط بناءً وتعزيةً وإعدادًا وإرشادًا لنا. على سبيل المثال، يسجل (أعمال الرسل ١٣: ٢) أن الأنبياء والمعلمين في أنطاكية كانوا «يخدمون الرب» بينما يستمعون للروح القدس يتحدث إليهم.

لا يقدِّر مؤمنون كثيرون حقيقة أن استماعهم لله هو خدمة لشخصه؛ ربما لأنهم يركزون بصورة أكثر من اللازم على ما يمكن أن يأخذوه لأنفسهم في عملية الاستماع. علينا أن نحرص على ألا يكون استماعنا من أجل أهدافٍ أنانية.

الاستماع النبوي هو عملية قائمة على علاقة وليس وظيفةً، فالله يدعونا إلى الاستماع إليه كي نعمق علاقتنا معه. وهذا يعني أن استماعنا النبوي يخدمه بقدر ما يخدمنا. يجب أن يكون إدراكنا لهذه الحقيقة محفِّزًا لنا في عملية الاستماع.

تذكر السبب الرئيسي للإعلان

سنتعلم في الجزء الثالث أن الله يتحدث إلينا كي يعلن لنا عن ذاته، فإعلانه هو دائمًا إعلان ذاتي. يتحدث الله إلينا في المقام الأول حتى نعرفه بصورة أفضل، وثانيًا كي نعرف ما علينا أن نفعله أو نقوله في موقف معين.

عندما نبدأ في تناول المبادئ الكتابية عن كيفية التعامل مع الإعلان النبوي ونحاول أن نركز على تفاصيل ما يقوله الله، فعلينا ألا ننسى صورة الإعلان الأكبر.

وعندما نتناول أي جانب من جوانب حديث الله المسبق معنا واستماعنا النبوي له، فعلينا أن نذكِّر أنفسنا أن الهدف الأساسي من عملية التحدث/الاستماع هو دائمًا أن نعرف الله بصورة أكثر دقة وأكثر حميمية.

لتكن الطاعة هي استجابتك

إن كنا نستمع إلى الله وليس لدينا الاستعداد لطاعته والتصرف بمقتضى كلمته فاستماعنا لا معنى له.

نرى في كتاب «الإيمان الحي» أن عملية الإيمان تتضمن الاستماع إلى كلمة الله وتصديقها والاعتراف بها والعمل بمقتضاها. لا يكون الإيمان إيمانًا كتابيًّا حتى يتم كل جزء من أجزاء عملية الإيمان. ولن تنمو بذرة

إيمان **الله** في داخلنا إن لم نروِها بطاعة الكلمة والاعتراف بها والعمل بمقتضاها.

ينطبق نفس الأمر على عملية الاستماع. لن نستفيد بشيء عندما نستمع **لله** دون أن نعلن إيماننا عن طريق طاعتنا لكلمته والعمل بها. نؤكد في هذا الكتاب من خلال تناولنا لموضوع «الاستماع إلى **الله**» في نطاق العملية النبوية الأوسع على أننا ينبغي أن نعمل وفقًا للإعلانات التي نأخذها – وهذه نقطة نناقشها في الأجزاء من السابع إلى التاسع.

يقتضي تعبير «الاستماع إلى **الله**» ضمنيًّا أن **الله** يتحدث. ولكن لأن **الله** روح فهو لا يتحدث بالطبع بصوت مادي يمكننا أن نسمعه بآذاننا الفعلية. لكنه عادةً ما يتحدث بطريقة غير مادية يمكننا سماعها في أرواحنا بالإيمان.

يركز هذا الكتاب على الطريقة التي يتواصل بها **الله** معنا؛ وذلك لأن الفهم الكتابي لعملية الإعلان السماوي مهم جدًّا لتجنب الخطأ والخداع والتلاعب.

يمكننا البدء في التعرف على صوت **الله** فقط عندما نعرف كيف يتحدث. لكننا نكون عرضةً للسقوط في شرك كل أنواع الادِّعاءات الكاذبة لأصوات غير إلهية عندما نكون جاهلين بالعملية النبوية.

ليكن لك قلب مستمع

أكدنا فيما سبق على أن الاستماع إلى **الله** هو عملية مستمرة. يمكننا أن نعبِّر هنا عن هذه الحقيقة بطريقة مختلفة بالقول إنه علينا أن ننمِّي «أسلوب حياة يتميز بالاستماع» أو «قلبًا مستمعًا» وذلك لأن الاستماع إلى **الله** هو من أساسيات حياة الإيمان التي يحياها المؤمن.

الاستماع إلى الله

يصف (١ملوك ٣: ٤-١٤) كيف تحدث **الله** إلى سليمان في حلم ووعده باستجابة أي شيء يطلبه. ثم يخبرنا (١ملوك ٣: ٩) أن الملك الجديد طلب «قَلْبًا فَهِيمًا» لكي يستطيع أن يميز «بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ».

يمكن ترجمة الكلمة العبرية «بين» إلى «فهم» أو «تمييز». لكنها تدل على استقبال أو سماع مستمر لحكمة **الله** وليس إلى موهبة حكمة تُمنَح مرةً واحدةً للأبد. وهذا يعني أن سليمان كان يطلب «قلبًا مستمعًا» وليس معرفة موسوعية أو مخزونًا معجزيًّا للحكمة. لذلك سُر **الله** بطلب سليمان.

يحدثنا يسوع في (يوحنا ١٤: ١٣) بنفس الطريقة التي تحدث بها **الله** إلى سليمان، حيث يعدنا باستجابة أي شيء نطلبه في اسمه. وبالتأكيد ليس هناك طلب يتفق مع كلمات يسوع في (يوحنا ١٤-١٦) أكثر من طلب «قلب مستمع».

بينما ننتقل إلى مناقشة الجوانب المختلفة للتعاليم الكتابية عن حديث **الله** المسبق معنا واستماعنا النبوي إليه، سنفعل حسنًا إن طلبنا من **الله** أن يعطينا قلبًا مستمعًا. وبعدها سنستطيع أن نفعل كل ما تتطلبه تنمية هذا التوجُّه المقدس في حياتنا.

الجزء الثاني

الله الذي يتواصل معنا

يجب أن يعلم الشخص الذي يريد أن يستمع إلى **الله**، من هو **الله** وكيف يتواصل معنا اليوم. يعتقد بعض الناس -على سبيل المثال- أن **الله** هو كيان مادي مثل الصنم. لذلك يتوجهون إلى هذا الكيان كي يستمعوا إليه.

يعتقد آخرون أن **الله** يرتبط بالمعالم الطبيعية مثل الشمس والقمر والأشجار والصخور والأنهار وجداول المياه. لذلك يقتربون من هذه الأشياء كي يسمعوا صوته. وهناك من يعتقدون أن **الله** قوة لا شخصية وغير مرئية يحافظ على سير هذا الكون. لذلك لا يهتم هؤلاء بسماعه يتحدث لهم.

هذه الآلهة الوثنية كما يوضح (مزمور ١١٥: ٢-٧) لا تستطيع حتى أن «تغمم» بأي كلمات. أما **الله** الحي إله الكتاب المقدس فيتواصل بوضوح مع العالم الذي خلقه من خلال «إعلانات» إلهية. ابتداءً من (تكوين ١: ٣) وحتى (رؤيا ٢٢ : ١٧) يصف الكتاب المقدس **الله** متحدثًا وذلك على كل صفحة من صفحاته تقريبًا. إن تعبير «يقول الرب» هو في الواقع أكثر التعبيرات ورودًا في الكتاب المقدس.

رأينا في كتاب «معرفة الآب» أن الكتاب المقدس لا يحاول أبدًا أن يثبت أن **الله** موجود، لكنه فقط يؤكد على حقيقة وجوده كحقيقة جلية تثبت نفسها. حتى سفر أستير في العهد القديم، ذلك السفر الذي لا يذكر **الله** يعتبر وجود **الله** أمرًا مفروغًا منه.

الاستماع إلى الله

لا يُعرِّف الكتاب المقدس **الله**، لكنه يقدمه لنا. وإعلان الكتاب عن **الله** هو إعلان شخصي وليس افتراضيًّا؛ حيث يقدمه لنا في إطار علاقاته مع أناس عاديين. يستخدم الكتاب المقدس مواقف جديدة واختبارات حية وأحداث تدعو إلى التحدي كي يثير أسئلةً عن شخص **الله**، ولكي يعلن الطرق المتعددة التي يتواصل بها مع الإنسان.

على سبيل المثال، وُضعت ترنيمة موسى مباشرةً بعد الخروج المعجزي لشعب إسرائيل من أرض مصر. يوضح السؤال البلاغي في (خروج ١٥: ١١) أن شعب **الله** كان قد اقتنع لتوه بأن **الله** كلي القدرة ومستحق لولائهم التام. لم يتوقف الشعب كي يسأل نفسه إن كانت الآلهة الأخرى توجد حقًّا أم لا. لكن كان يكفي بالنسبة لهم أن يدركوا أن يهوه أعلن حقيقة شخصه وقوته من خلال خلاصهم.

ابتداءً من العبور العظيم للبحر الأحمر، يأخذ العهد القديم في تسجيل حوالي ٨٠٠ سنة من معاملات **الله** واسعة النطاق مع شعبه. لم يظن شعب إسرائيل بسبب الهزائم والانحدار الذي اختبروه أن يهوه إله ضعيف، أو لا يهتم بهم، أو حتى أنه إله من بين العديد من الآلهة القومية الأخرى. لكن تعاملات **الله** مع الشعب وصلت ذروتها في الإعلان المهيب المسجل في (إشعياء ٤٤: ٦).

يحتوي العهد القديم بصفة خاصة على ثلاث أفكار تميز فهم شعب إسرائيل لشخص **الله** عن الأمم التي كانت موجودة في ذلك الوقت. وهذه الأفكار أساسية جدًّا للإعلان الكتابي ولازالت مهمة حتى اليوم.

اللـه لا يُرى

كانت كل الأمم حول إسرائيل غالبًا ما تصور آلهتها في صور أصنام على هيئة حيوانات. كان الإله الكنعاني بعلاً – على سبيل المثال – يُصوَّر عادةً على شكل ثور صغير. دائمًا ما نرى إسرائيل في كل العهد القديم واقعةً تحت ضغط عظيم لتحويل يهوه إلى صنم مرئي.

يسجل (خروج ٣٢ : ١ – ٣٥) و(تثنية ٩ : ٧ – ٢١) أنه بينما كان موسى على جبل سيناء يستمع إلى **الله** ويأخذ منه الناموس، كان الشعب مشغولاً بصهر ذهبه وتشكيله على هيئة عجل بهدف عبادته. لقد ظن الشعب أنه من الأسهل أن يتحدث إلى إله يمكن أن يراه.

تفاقمت مشكلة الآلهة المرئية بعد أن انقسم الشعب الواحد إلى دولتين هما إسرائيل ويهوذا. يصف (١ ملوك ١٢ : ٢٨ – ٣٣) كيف عمل الملك رحبعام ملك يهوذا عجلي ذهب في بيت إيل ودان كي يحصل على تأييد رعاياه من الكنعانيين. برر رحبعام عمله هذا بقوله إن الأصنام تشبه تابوت العهد في أورشليم الذي كان يعطي هيئةً مرئيةً **لله** غير المرئي. يسجل (١ملوك ١٤: ٧ – ١٦) كلمة **الله** النهائية المروعة بشأن الملك رحبعام.

حقيقة أن **الله** غير مرئي هي حقيقة توجد في كل العهد القديم. يوضح (خروج ٢٠ : ٤ – ٥) و(تثنية ٥ : ٨ – ٩) و(إشعياء ٤٤ : ٩ – ٢٠) أنه من الخطأ أن نصنع تمثالاً أو صنمًا لنعبده.

ينطوي هذا الأمر على معانٍ واضحة تتعلق باستماعنا **لله** اليوم. يهوه لا يتواصل معنا من خلال أشياء مادية مصنوعة بيد بشر. وعلينا ألا نعتقد أبدًا

أن التماثيل والمصوغات الدينية يمكن أن تُستخدم لتقربنا من **الله**. لازال **الله** يعادي بشدة أي شكل من أشكال الأصنام.

الله ليس قوةً طبيعيةً

كانت أمم كثيرة حول إسرائيل تستخدم الآلهة لتفسير فصول السنة والمناخ. اعتقد هؤلاء – على سبيل المثال – أن البرق والرعد يمكن أن يكونا إلهًا واحدًا. وأن الفيضان السنوي للنيل هو إله آخر. كما ربطت أمم أخرى آلهتها بدورة الأمطار التي كانت تسقي محاصيلها.

لكن يهوه إله إسرائيل الحي هو مُنزَّه عن الطبيعة وليس جزءًا منها، فهو خالق وحافظ كل الأشياء. لذا، لا يمكن أن يتوحد بشخصه مع أيٍّ من معالم الطبيعة التي خلقها.

يستخدم العهد القديم أحيانًا تشبيهات شعرية مجازية مستمدة من الطبيعة ليصف **الله** مثل النور والنار مثلاً. لكن شخص **الله** لا يمكن أن يتوحد أبدًا مع أيٍّ من معالم العالم الطبيعي. نرى ذلك على سبيل المثال في (خروج ١٩:١٨) و(تثنية ٤ : ٣٢ – ٣٦) و(١ ملوك ١٩ : ١١ – ١٣) و(مزمور ١٠٤ : ١ – ٧) و(حزقيال ١ : ٢٤ – ٢٨).

لهذا الأمر أيضًا علاقة واضحة بأخذنا للإعلانات من **الله**. يعتقد بعض الناس أنهم يكونون أقرب إلى **الله** وهم في الكنيسة – في مبنى مصنوع بيد بشرية. بينما يعتقد آخرون أنهم يكونون أقرب إليه وهم في غابة أو حقل. ليس أي من الفريقين على صواب بالطبع؛ حيث يتأسس كلاهما على أفكار وثنية عن الآلهة قاومها شعب إسرائيل في الماضي وعلى الكنيسة أن تواجهها اليوم.

في بعض الأحيان، نسمع **الله** يتحدث إلينا ونحن داخل مبانٍ مصنوعة بيد بشر، أو ونحن في الهواء الطلق. لكن وجودنا في هذه الأماكنً ليس هو سبب استماعنا إليه

الله ليس مجرّدًا

لأن يهوه منزَّه تمامًا عن أية أوصاف بشرية، ولأنه أعظم جدًّا من كل حكمة الإنسان، لم يحاول الكتاب المقدس أن يصفه بأية كلمات بشرية. ليس هناك أي تعبير مادي أو فلسفي يمكن أن يقودنا إلى فهم ماهية **الله** أو يقودنا إلى أعماق شخصه أو إلى سماع فكره ومشورته.

لا يحاول العهد القديم أن يقدم تحليلاً لشخص **الله**، ولا حتى أن يتساءل عن ماهيته، فهذا التوجُّه المجرد كان غريبًا عن فكر شعب إسرائيل عن **الله**. كان شعب إسرائيل – على عكس الأمم الأخرى – لا يفكر في **الله** بطريقة غيبية مجردة. لكنهم كانوا يتأملون في علاقته بحياتهم وتجاربهم البشرية، محاولين استكشاف تلك العلاقة.

يمكننا تعريف شخصٍ ما عن طريق وصف هيئته: عمره ولون بشرته وطوله ووزنه وهكذا. ربما يعطينا مثل هذا الوصف صورةً عقليةً دقيقةً عنه. لكنه لا يكشف شيئًا ذا أهمية عن هذا الشخص؛ حيث إنه من الأفضل أن نصفه فيما يتعلق بكيفية رد فعله لمواقف معينة وما هي قدراته وشخصيته. يمكنك كذلك أن تروي حادثةً ما توضح شخصيته وتصف كل الأشياء التي يتفوه بها. هذه هي الطريقة التي وصف بها شعب إسرائيل **الله** في العهد القديم.

ماهية الله

يقدم الله لنا شخصه في كل الكتاب المقدس، فكل أسفار العهد القديم البالغ عددها ٣٩ سفرًا وكل أسفار العهد الجديد البالغ عددها ٢٧ سفرًا تصف لنا الطرق المختلفة التي أعلن الله بها عن ذاته لشعبه.

تصف الأصحاحات الأولى من سفر التكوين إعلان الله عن ذاته من خلال الخليقة. ثم يقدم الكتاب المقدس بعد ذلك وحتى سفر نحميا سلسلةً من الأحداث التاريخية الطويلة والمعقدة التي تغطي حوالي ألفي عام من تعاملات الله مع شعب إسرائيل – ابتداءً من وقت إبراهيم في العصر البرونزي الأوسط ومرورًا بالإمبراطوريات الآشورية والبابلية والفارسية وحتى قرنين قبل مجيء السيد المسيح.

إلى جانب الأسفار التي تتحدث عن إعلان الله عن ذاته من خلال الخليقة والتاريخ، يحتوي العهد القديم على العديد من الأسفار الأخرى التي توضح معاملات الله من خلال ظروف الحياة اليومية العادية ومع الحياة الشخصية لأناس عاديين. نرى ذلك في أسفار مثل راعوث وأستير وأيوب ويونان والأمثال والمزامير، كما نراه في كل الأسفار النبوية من إشعياء إلى ملاخي.

يقدم لنا العهد القديم من خلال استخدامه للعديد من الأنواع والأساليب الأدبية وجهات نظر شتى فيما يتعلق بكيفية تواصل الله مع شعبه. لكن هناك مع ذلك ثلاث أفكار إلهية رئيسية تسود العهد القديم وتمثل أساس علاقة شعب إسرائيل مع يهوه.

وعلينا أن نفهم هذه الأفكار جيدًا إن أردنا أن نستمع لله؛ وذلك لأننا بحاجة إلى معرفة من هو يهوه حتى نفهم كيف يتحدث إلينا.

الله يعمل

يعلن العهد القديم أن شعب إسرائيل كان يلتقي **الله** في كل أحداث حياته القومية. وحقيقة أن **الله** يعمل هي التي أكسبت للتاريخ معناه. إن الحياة ليست دائرةً من الأحداث العشوائية التي لا معنى لها. لكن لها قصدًا وتصميمًا يرتكزان على شخص **الله** الذي يتواصل مع الإنسان من خلال كل الأحداث التاريخية.

يوضح العهد القديم أن يهوه هو المتحكم في كل التاريخ من عهد نوح وحتى عهد نحميا، وأنه يعلن لشعبه مشيئته من خلال أحداث التاريخ.

إن كل شيء يحدث – خيرًا كان أم شرًا – هو جزء من قصد **الله** لشعبه. تمثل هذه الحقيقة الإيمانية الراسخة أساس فهم وتفسير العهد القديم للأحداث التاريخية.

يمكننا القول إن العهد القديم يعبِّر عن عمل **الله** من خلال أربع حقائق إيمانية هي:

الله يختار شعبه عاملاً في حياتهم

يرى البعض أن هجرة إبراهيم من بلاد ما بين النهرين مثلها مثل العديد من الهجرات في ذك الوقت، لكن الكتاب المقدس يرى أنها كانت جزءًا من خطة **الله** له.

لقد كان وعد **الله** لإبراهيم في (تكوين ١٢ : ٣) هو القوة المحركة في حياة إبراهيم. وهذا يوضح أن يهوه أراد أن يستخدم إبراهيم كي يتشارك في

محبته الإلهية مع كل العالم. تسود هذه الحقيقة الإيمانية قصة نمو شعب إسرائيل وهي كذلك قلب الإيمان الكتابي.

يحاول البعض شرح حادثة خروج شعب إسرائيل من مصر بالإشارة إلى جغرافية وديمغرافية المنطقة. لكن الخروج من المنظور الكتابي هو إعلان **الله** عن ذاته، فبدون تدخله ما كان من الممكن للخروج أن يحدث.

نقرأ في كل الكتاب المقدس أن شعب إسرائيل كانوا يشيرون باستمرار إلى حادثة الخروج كي يذكِّروا أنفسهم بشخص **الله**. فهذه الحادثة تؤكد لهم دائمًا أن **الله** عامل في التاريخ، وتكشف لهم عن حقائق لا تُقدَّر بشأن طبيعة عمله.

اللـه يحب شعبه محبةً عاملةً

توضح أحداث سفر الخروج أن **الله** يختار شعبه عاملاً في حياتهم. وتوضح كذلك أنه يحبهم محبةً عاملةً. كان العبيد ضعفاء، وكان قادتهم غير محنكين وكان المصريون أقوياء. وعليه، لو كان شعب إسرائيل قد اعتمد على قوى بشرية، لكان الخروج قد فشل بكل تأكيد.

توضح بعض الأجزاء الكتابية مثل (تثنية ٢٦ : ٧ – ٨) أن أجيال اليهود التي جاءت بعد الخروج كانت تتطلع إلى **الله** السميع المحب باعتباره المصدر الوحيد الممكن لتفسير حادثة الخروج التي كانت بالنسبة لهم إعلانًا واضحًا عن قوة **الله** وعظمته، وكانت كذلك تجربة تواصل معه وإعلانًا لمحبته.

تركز حادثة الخروج على أناس لا حول لهم ولا قوة. ويستخدم الكتاب المقدس هذه الحقيقة كي يذكِّرنا دائمًا أن **الله** يهتم بصفة خاصة بالاعتناء

بضحايا الظلم والقهر. لقد أعطانا **الله** محبته كي نتشارك فيها مع المحتاجين والمجروحين، وليس فقط من أجل بركتنا الشخصية.

عندما نعرف من هو **الله** حقًّا، سنبدأ وقتها في تقدير المبادئ الإلهية الأبدية التي تكمن وراء كلامه. لن نحتاج على سبيل المثال إلى سماع صوت مادي يوجِّهنا نحو العناية بالمقهورين؛ وذلك لأن الكتاب المقدس يعلن أن هذا الأمر هو في قلب **الله** دائمًا. يمكننا القول إن هذا المبدأ هو جزء من مشيئة **الله** العامة. لكننا نحتاج إلى سماع إرشاداته فيما يتعلق بكيفية التعبير عن محبته واهتمامه في كل موقف من المواقف – أي نحتاج إلى سماع مشيئته الخاصة.

سنرى في الجزأين الثالث والرابع أن مبادئ **الله** الإلهية مثبته ومؤكدة في الكتاب المقدس. لكنه يطبقها – من خلال الروح – بأساليب خاصة تعكس محبته وتختلف من موقف إلى آخر.

عمل الله قوي بلا حدود

نرى القوة الإلهية في كل أعمال **الله** وتواصله مع شعبه في الكتاب المقدس. يعمل يهوه بقوة وقدرة كي يخلص شعبه من العبودية. وهو يتحكم كذلك في كل قوى الطبيعة وقوة الشعوب.

تحدث **الله** مع موسى من خلال عليقة مشتعلة. وأنزل على مصر العديد من الضربات. كما شق الأنهار والبحار وأعطى شعبه طعامًا وماءً في الصحراء واستخدم الشعوب الوثنية المحيطة كي ينفذ خطته لشعبه – سواء كان ذلك قضاءً أو بركةً. لكنه كان دائمًا يستخدمهم كي يعلن قصده المحب لشعبه المختار.

علينا ونحن نستمع إلى **الله** أن نتذكر دائمًا أن **الله** كلي المحبة وكلي القدرة هو الذي يحدثنا؛ لأن هذا من شأنه أن يقوي رغبتنا في الاستماع إليه وتصميمنا وصبرنا على فعل ذلك. ويقوي كذلك ثقتنا في فعالية كلماته.

عمل الله هو عادل دائمًا

الناموس هو علامة أخرى من علامات العهد القديم على عمل **الله**. وهو يدل على أن تواصل **الله** مع الإنسان يأتي دائمًا متفقًا مع مقاييسه للعدل وليس أبدًا أمرًا إجباريًّا أو غير متوقع. تحتل الأخلاقيات والعدالة دائمًا مركز معاملات **الله** مع شعبه.

يصف (خروج ٣ : ٢ – ٢٢) الإعلانات الإلهية التي أخذها موسى في البرية ويصف (إشعياء ٦ : ١ – ٥) الإعلانات الإلهية التي أخذها إشعياء في الهيكل. يوضح هذان الجزآن الكتابيان أن ما أثر على موسى وإشعياء لم يكن عامل التجربة الفوقية. لكنهما استجابا لإعلان **الله** بأن اعترفا له بعجزهما ونقصهما الشخصي أمام كماله الأدبي.

وهذا يدل على أنه يجب علينا أن نسلم بمطالب عدالة **الله** عندما يتحدث إلينا سواء كان ذلك في هيكل أو من خلال التاريخ أو الطبيعة أو تجارب حياتنا اليومية. وعندما نستمع إلى **الله**، علينا أن نتوقع منه أن يتعامل مع خطايانا ونقائصنا وهو يعطينا إرشاداته.

عمل الله

نرى في كل العهد القديم عمل اختيار ومحبة وقوة وعدالة **الله**. لكن مع تعاقب الأجيال أصبحت مملكتا إسرائيل ويهوذا غير ذي شأن لدرجة أن الإمبراطوريات العظيمة حولهما شتتهما. لابد وأن الكثيرين من اليهود

العاديين وقتها ظنوا أن هذه القوى الأجنبية هي المسيطرة على زمام الأمور وليس **الله**.

يصارع مؤمنون كثيرون في الوقت الحالي مع وعود **الله** لهم بسبب ما يواجهونه من مشاكل شخصية وضغوط اجتماعية كبيرة. لكن ليست هذه بمشكلة جديدة؛ حيث مر شعب إسرائيل بنفس هذا الصراع.

إلى أي مدى كانت كلمات **الله** لإبراهيم كلمات عملية بالنسبة لشعب كان يعيش في ظل إمبراطوريات عظيمة؟ إلى أي مدى كانت أعمال **الله** العظيمة عند الخروج ذات معنى بالنسبة للعبيد اليهود في بابل؟ لو أن شعب إسرائيل هو شعب مختار من قِبَل **الله**، فلماذا لم ينتصروا في كل معاركهم؟ ولو أن **الله** هو المتحكم في كل الأمور، فكيف يكون للأمم الأخرى اليد العليا؟

أعطى أنبياء العهد القديم إجابةً واضحةً عن هذه الأسئلة، وهي إجابة وثيقة الصلة بصراعنا اليوم في الاستماع إلى **الله** وفهم مشيئته. علم الأنبياء أن إعلان **الله** عن ذاته ومحبته إنما يضع علينا مسؤوليات عظيمة. كان شعب إسرائيل سيثمر في حالة أمانته. أما في حالة عدم الأمانة، فكان عليه أن يرجع إلى **الله** كي يحصل على الغفران.

تخيل شعب إسرائيل أن إعلانات **الله** لهم توضح أنهم المفضَّلون لديه، لكن الأنبياء كانوا يعلمون أن قصد يهوه هو خلاص ومباركة كل أمم الأرض كما وعد إبراهيم في (تكوين ١٢ : ٣) على الرغم من أن **الله** كان يفضِّل شعب إسرائيل بصفة خاصة، وعلى الرغم من أنه كان بإمكانهم اختبار أعمال **الله** العظيمة، إلا أن محبة **الله** وقوته تعملان فقط في إطار عدالة **الله**.

الاستماع إلى الله

لا يختلف الأمر بالنسبة لنا، فامتيازنا كأبناء **الله** يزيد من مسؤوليتنا نحو إظهار عدالة **الله**. واختبارنا للخلاص يعظم مسؤوليتنا نحو الشهادة لكل قبائل الأرض عن قوة **الله** ومحبته المخلصة.

غالبًا ما سببت معرفة الأنبياء لمشيئة **الله** – من خلال استماعهم النبوي إليه – صراعًا بينهم وبين حكام إسرائيل. ربما بدت نصائح الأنبياء للملوك متناقضة في بعض الأحيان. في (إشعياء ٣١ : ٤ – ٥) على سبيل المثال، ينصح النبي الملك بأن **الله** قادر على حماية الشعب من الغزو الآشوري. لكن إرميا أعلن العكس بعد ذلك بأجيال قليلة كما نقرأ في (إرميا ٧ : ١ – ١٥).

لكن على الرغم من اختلافات الإعلانات النبوية، إلا أن المبدأ النبوي الذي يكمن وراءها هو واحد: الشعب الذي يعادي **الله** – سواء كان شعب أشور أو شعب يهوذا – سيقع عليه قضاء **الله**. وهذا يعني أن سبي بابل ودمار أورشليم كانا تواصلاً من **الله** مع الشعب، كما كان الخروج من مصر تمامًا. نرى هذه الحقيقة بوضوح في (إرميا ٢٤ : ١ – ١٠).

كان هذا الأمر صعبًا على فهم اليهود؛ حيث كانوا يعتقدون أن **الله** في جانبهم. لكن الكتاب المقدس يشرح لماذا كان **الله** يترك شعبه أحيانًا. إن المبدأ الكتابي واضح جدًّا من التكوين إلى ملاخي، ومن متى إلى الرؤيا: العصيان يؤدي إلى القضاء. لكن هذا القضاء يأتي دائمًا مغلفًا بالنعمة والغفران، وهو لازال هكذا إلى اليوم.

كانت النصوص النبوية مثل (مزمور ٤٧) و(عاموس ١ : ٣ – ٢ : ٥) تُذكِّر اليهود أن **الله** هو المتحكم في كل الأمم وليس فقط في شعب إسرائيل حتى

وإن بدا الأمر عكس ذلك. يعلن (إشعياء ٤٤ : ١ – ٢٠ و٤٥ : ١ – ٤ و٤٧ : ١ – ١٥ و٤٩ : ٦) أن يهوه هو إله كل العالم.

لذلك لم يكن السبي اليهودي إعلانًا لهزيمة **الله** بل لعدالته، فقوة **الله** لم تنتهِ ومحبته لم تفنَ لأنه وعد أن يقيم من بين الفرس مخلِّصًا لشعبه. كما وعد أن يتمم وعده لإبراهيم من خلال خادمه الذي سيكون نورًا لكل الأمم.

يوضح لنا هذا الوصف المختصر لعمل **الله** أن «الاستماع إلى **الله**» ليس ممارسةً روحيةً منفصلةً بعض الشيء عن واقع الحياة اليومية. لقد اختبر شعب **الله** على مدار التاريخ الإله العامل المتحدث الذي يعلن عن نفسه من خلال مواقف عملية في عظمة الخروج وفظاعة السبي.

لا يهم إن كانت ظروفنا الشخصية مفرحة أو محزنة أو حتى فاترة، فالله دائمًا معنا يتحدث إلينا ويعلن لنا محبته ويوصل لنا مقاصده. وهو يعطي لنا كلمات محيية تمنحنا الرجاء.

الله ذات

كما يؤكد العهد الجديد أن **الله** يعمل، يؤكد أيضًا أن له وجود ذاتي. نتناول طبيعة ذات **الله** بتفصيل أكثر في كتاب «معرفة الآب». يتواصل يهوه مع شعبه من خلال أحداث التاريخ العظيمة. لكنه مع ذلك لا يتواصل معهم بطريقة ميكانيكية مجردة لا شخصية، فهو يهتم بالعالم وبالبشرية وليس ببعيد أبدًا عن الإنسان واحتياجاته.

تؤكد كل الأحداث العظيمة في العهد القديم أن **الله** ليس هوائيًّا لا يمكن التنبؤ بأعماله، لكنه يعمل دائمًا وفقًا لطبيعته. لا يستغل **الله** الأحداث

لصالحه بل يعمل بالنعمة لكي يُظهر محبته العظيمة. وهو لا يفرض إرادته حتى يصل إلى مقاصده بل يعمل لأنه يهتم بالإنسان وبما فيه خير له.

يركز العهد الجديد على كيفية تواصل **الله** بصورة شخصيه مع إسرائيل شعبه وكيفية حديثه معهم كأمة أي كمجموعة من الناس، إلا أنه من الخطأ أن نعتقد أن **الله** يتواصل مع الناس في مجموعات كبيرة فقط.

يتأسس الإعلان الكتابي عن **الله** على اهتمام **الله** الشخصي بإبراهيم وسارة عندما كانا مقيمين في أرض غريبة. ثم يوضح الكتاب المقدس بعد ذلك أن **الله** اهتم أيضًا اهتمامًا عميقًا بهاجر وإسماعيل – بجارية مصرية وابنها – عندما طُردا من بيت إبراهيم. ثم يروي كيف حمى **الله** يوسف وخلصه من عائلته ومن المصريين. ثم يحدثنا عن اهتمامه الشخصي العظيم بأشخاص وثنيين مثل راحاب وراعوث ونعمي وأهل نينوى.

توضح الكثير من الصلوات والتسبيحات في سفر المزامير إدراك الساجدين لحقيقة أن **الله** يهتم اهتمامًا شخصيًّا بتفاصيل حياتهم العادية. نرى ذلك على سبيل المثال في (مزمور ١٣ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٦٩ ، ٨٦ ، ١٣٩). كما أكد أنبياء كثيرون على أهمية الالتزام الفردي نحو ذات **الله**.

تشبيهات شخصية

نرى تركيز العهد القديم على الوجود الذاتي **لله** بصور خاصة في الأسماء والألقاب والتشبيهات المستخدمة لتعريف ووصف **الله**. وهذه نقطة نتناولها بالتفصيل في كتاب «معرفة الآب».

يستخدم سفر هوشع تشبيه العلاقات الشخصية المكسورة لتوضيح كيف

اللّه الذي يتواصل معنا

يتواصل **الله** مع الإنسان بصورة شخصية والألم الذي يتحمله من جراء التواصل بهذه الطريقة. توضح بعض الأجزاء الكتابية مثل (خروج ٤ : ٢٢) و(إشعياء ١ : ٢ و٤٩ : ١٥ و٦٦ : ١٣) و(إرميا ٣١ : ٣٢) و(حزقيال ١٦ : ٣ – ٨) و(هوشع ٢ : ١٤ – ٢٣ و١١ : ٤) الطريقة الشخصية التي يتواصل بها **الله** مع شعبه.

على الرغم من أن العهد القديم يصف **الله** باستخدام تشبيهات مرتبطة بالعلاقات العائلية، إلا أنه يتحدث عنه أكثر كحاكم لشعبه، فهو الملك والسيد والراعي والقائد في المعارك. إن كل تشبيه لوصف **الله** هو في الواقع محاولة لوصف الذات الإلهية المُنزَّهة عن كل تشبيه بشري. كما يوضح كل اسم من أسماء **الله** وكل صورة مجازية تصفه جانبًا معينًا من صفات شخصه. لكن علينا أن نفهم كل اسم **لله** في إطار كل الأسماء الإلهية.

لأننا لو ركزنا فقط على نصوص العهد القديم التي تصف **الله** كزوج وأب، فسنفقد بكل تأكيد الشعور بالخشية والدهشة الذي يملأ العهد القديم. ولو ركزنا فقط على **الله** باعتباره السيد أو الملك، فربما نأخذ انطباعًا بأنه ديكتاتور قاسٍ.

الله يختلف تمامًا عن الإنسان، لكن العهد القديم يعلن أن أعمال **الله** المُحِبة من خلاص وبركة وصلت بين كمال **الله** ونقص البشر. ولهذه الأعمال معنى. لأن **الله** ليس قوةً أو إرادةً مجردةً، بل ذات بما يرتبط بذلك من تحدثه لنا واستماعنا إليه.

الله محتجب

يسود العهد القديم ذلك الاعتقاد الراسخ بأن **الله** يعلن عن طبيعته من خلال معاملاته مع شعبه. في كل الكتاب المقدس نرى رجالاً ونساءً يتقابلون مع

الاستماع إلى الله

الله من خلال أحداث حياتهم اليومية العادية. ومن الواضح أنه يتواصل تواصلاً شخصيًّا مع الناس على الأرض، فهو ليس إلهًا بعيدًا عنهم يوجد في السماء.

يجد الكثيرون اليوم صعوبةً في قبول مثل هذه الحقيقة، فهم لم يختبروا أحداثًا مثل الخروج وليست لديهم خبرات مثل خبرات موسى في البرية أو إشعياء في الهيكل. وبالتالي يتساءلون إن كانت لتعاليم العهد القديم أية علاقة بحياتهم الحاضرة.

يعالج العهد القديم مثل هذه الشكوك بإضافته لحقيقة ثالثة عن طبيعة **الله**. يتحدث العهد القديم عن **الله** كالإله العامل من خلال التاريخ والعلاقات الشخصية وأيضًا كالإله المحتجب عن أناس العهد القديم كما هو للكثيرين اليوم.

غالبًا ما كان يصعب على أفراد شعب إسرائيل أن يجدوا أي أثر **لله** بينما يحتاجونه بشدة لاكتشاف معنى لحياتهم. لم تجعلهم أحداث التاريخ المرئية يؤمنون دائمًا أن **الله** كلي القوة وكلي المحبة. ولم تَنُم تفاصيل حياتهم الشخصية دائمًا على أن إلهًا حيًّا شخصيًّا كان يتواصل معهم بصورة جميلة. لكن العكس كان غالبًا ما يحدث، حيث نجد الشر والمعاناة يسودان حياتهما كما يؤثران على حياتنا نحن اليوم.

يجد مؤمنون قليلون صعوبةً في سماع **الله** وفهم مشيئته عندما يختبرون أحداثًا معجزية وبركة واضحة في حياتهم – عندما يكون من الواضح أن **الله** أقرب إليهم من أي صديق بشري.

لكن حياتنا الروحية ليست دائمًا ممتلئةً بالمعجزات المثيرة والاختبارات الفوقية، فهناك بعض الأوقات التي يبدو **الله** فيها محتجبًا ومن الصعب سماع صوته. نرى في كتاب «الإيمان الحي» أن مثل هذه الأوقات مهمة جدًّا لتنمية الإيمان الناضج.

يوضح العهد القديم أن هناك أوقاتًا يبدو فيها **الله** أبعد ما يكون عن القوة والعمل، وذلك عندما يضيع من الإنسان وسط أعماق يأسه. يتضح هذا الأمر بصورة خاصة في سفر المزامير. تحتفي بعض المزامير بأعمال **الله** العظيمة. لكن البعض الآخر يعبِّر عن الحزن والارتباك والرعب، وعن أن حقائق واقع الحياة تبدو غير متفقة مع ما يُقال عن أعمال **الله** العظيمة في الماضي. وحتى تلك المزامير التي تنضح بالثقة في **الله**، تقول إننا يجب أن نبحث عنه في أحلك أوقات الظلام.

البعد الشخصي

من الممكن ونحن نقرأ الكتاب المقدس أن نركز فقط على القصص التي توضح محبة **الله** وقوته. لكن الكتاب المقدس يسجل إلى جانب هذه القصص الصراعات التي مر بها كثيرون فيما يتعلق باحتجاب **الله**. على سبيل المثال:

- كان إبراهيم رجل إيمان عظيم، لكنه كان غالبًا ما يجد مقاصد **الله** محيرةً. وكان من الصعب عليه في بعض الأوقات أن يوفِّق بين هذه المقاصد وطبيعة **الله** لدرجة أنه تحدث مع **الله** في ذلك.
- تمتع موسى بعلاقة حميمة مع **الله** على نحو استثنائي، لكن حياته كانت ممتلئةً بأسئلة وشكاوى بينما كان يصارع للتوفيق بين وعود **الله** وما كان يراه جاريًّا حوله.
- حقق إيليا نصرًا عظيمًا باسم **الله** على جبل الكرمل، كما اختبر قوة

الله بالعديد من الطرق الرائعة. ومع ذلك بدا له أن **الله** قد تركه، فشك في محبة **الله** وقوته وطلب الموت لنفسه.

- كان إرميا يعلم أن **الله** اختاره ليكون نبيًّا وأنه يحبه ويحميه، ومع ذلك بدا له أن **الله** لا يرغب في تأييد إعلاناته النبوية. لم يحدث شيء لمدة ٢٥ عامًا بعد أن أطاع **الله** معلنًا دمار أورشليم، فتساءل إرميا لم وُلد وجاء إلى هذه الحياة.

احتجاب **الله** فكرة أساسية في سفري أيوب والجامعة. يوضح كلا السفرين أن **الله** لا يُعرف على مستوى الفكر والخيال، بل على مستوى الحقيقة من خلال العلاقة الشخصية. تضرع أيوب إلى **الله** كي يتحدث إليه. وقد استجاب **الله** له لكن ليس بالطريقة التي توقعها.

تعلم أيوب من استماعه **لله** أن صعوبة فهم تجارب الحياة المرة، وصعوبة فهم كيفية عمل **الله** ليست بالأمر المهم، المهم هو أن **الله** موجود بالفعل.

المؤمنون الذين يقدمون الإجابات السهلة ويصرون على طلب **الله** والاستماع إليه، سوف يتقابلون معه وسوف يسمعون كلماته.

الكوارث القومية

بدد سقوط أورشليم في يد نبوخذنصر توقعات إسرائيل عن **الله**، حيث بدا للشعب أن وعود **الله** لهم قد ضاعت وأنه كان صامتًا تجاه ما يحدث وأن يهوه لم يعد معهم.

تعكس معظم أجزاء العهد القديم حيرة الشعب الذي كان يتساءل كيف يمكن لمثل هذه الكارثة أن تحل بشعب **الله** في عالم يسيطر عليه **الله**. نرى

من خلال الأنبياء أن الشعب كان مدعوًّا أن يفهم السبي البابلي من خلال حقيقتين متضادتين.

كانت هناك كوارث رهيبة في الماضي، لكن قوة **الله** القدير كانت غالبًا ما تتدخل في المشهد لتغير حياة الأشخاص الأقل توقعًا لحدوث أي شيء من جانب **الله**. لم يكن الخروج بركةً يمكن الاستغناء عنها، لكنه كان إجابة **الله** عن عبودية الشعب والتهديد بالفناء.

كان اليهود يعانون نتيجةً لعصيانهم كشعب، ولا يمكن لإله عادل أن يتغاضى عن النقص الأخلاقي والظلم الاجتماعي لشعبه. لكن على الرغم من أن عدالة **الله** بدت متغلبةً على محبته، أعلن الأنبياء أن **الله** سيظل أمينًا في وعوده وسوف يبارك شعب إسرائيل في النهاية.

لا يحاول العهد القديم في الغالب أن يشرح لماذا كان **الله** يبدو صامتًا ومحتجبًا عن شعبه، لكنه بدلاً من ذلك يعطي إجابةً واضحةً وعمليةً للأشخاص الذين يجدون صعوبةً في سماع صوت **الله** في حياتهم.

بينما يتأمل رجال ونساء الكتاب المقدس في معاناتهم، كانوا لا يجدون مفرًّا من الاعتراف بأن طرق **الله** محيرة ومربكة. وكان عليهم أن يتعلموا مثلنا أن كمال طرق عمل يهوه نادرًا ما تتوافق مع توقعاتنا غير الكاملة.

أكد أناس العهد القديم أيضًا أن **الله** تواصل معهم بقوة من خلال تاريخهم وتجاربهم الشخصية. وهذا أعطاهم الثقة في أن **الله** كان يعمل حتى وإن كان محتجبًا خلف غيوم ظروفهم البشرية.

مبادئ الإعلان

رأينا أن الإعلان الكتابي عن **الله** يأتي في إطار علاقاته الشخصية مع شعبه. وهذا يعني أننا نتعلم عن أخذ الإعلانات من **الله** وعن الاستماع إليه من خلال دراسة هذه العلاقات.

وكلما رأينا كيف يتواصل **الله** مع الإنسان في العديد من المواقف الصعبة، كلما اكتشفنا عمق شخصه. ثم نبدأ بالإيمان في تطبيق هذه الحقائق الكتابية على حياتنا.

يضع العهد القديم افتراضين أساسيين عن **الله** يحددان الطريقة التي يتواصل بها مع الإنسان. وهذان الافتراضان أساسيان لفهمنا لطبيعة الإعلان وللطريقة العملية التي نستمع بها إلى **الله**.

الله يعمل بالنعمة

غالبًا ما يستخدم العهد القديم تشبيهات بشرية لوصف **الله**، فيقول مثلاً إن له يدين وعينين وإنه يبكي ويضحك وهكذا. ومع ذلك، فمن الواضح تمامًا أن **الله** يختلف عن البشر.

أعمال **الله** ليست تبريرات للسلوك الإنساني، ولا يمكن لأحد أن يستغله أو يداهنه، فحينما يتواصل **الله** مع الإنسان يكون هو دائمًا صاحب المبادرة.

تحتل مبادرة النعمة الإلهية مركز فهم الإعلان الإلهي، فكل علاقة وتواصل مع **الله** إنما هو قائم كليةً على عمل نعمته الشخصي.

اختار **الله** أن يربط نفسه بكل البشرية، ورأينا كيف دعا إبراهيم كي يمكِّنه من تحقيق هذه الغاية. قام **الله** بهذا العمل بحرية كاملة وبهدف واحد وهو أن يتشارك في محبته الرائعة مع كل الناس في هذا العالم.

ويؤكد العهد القديم عند كل مرحلة من مراحل قصة الخلاص أن نعمة **الله** هي نقطة بداية أي تواصل بينه وبين الإنسان وكذلك نقطة بداية أي إعلان من شخصه.

خروج شعب إسرائيل من مصر – على سبيل المثال – حدث لأن **الله** رأى مصيبة شعبه وأشفق عليهم وليس لأن العبيد طلبوا منه ذلك. يتمتع الأفراد من الرجال والنساء بالعلاقة مع **الله** بسبب مبادرة محبته الكريمة وليس لأن لهم الحق في الدخول في علاقة معه أو لأن لهم عليه حقًّا ما. لا يمكن لأي شخص أن يخلق شعورًا بوجود **الله** أو صوته، فالله دائمًا يجب أن يقتحم من الخارج.

نتناول العلاقة المهمة بين مبادرة **الله** الكريمة واستجابتنا لهذه المبادرة بالاستماع إليه في الجزء الرابع من هذا الكتاب.

اللـه يتكلم

لا يمكن قراءة العهد القديم دون ملاحظة إصراره الثابت على أن **الله** يتحدث. أول حقيقتين يعلمهما لنا الكتاب المقدس عن **الله** في (تكوين ١) هما أنه خالق ومتكلم. ويوضح أن خلقه وكلامه يرتبطان ببعضهما البعض.

ربما تعطي هذه الحقيقة انطباعًا للبعض بأن **الله** يتواصل مع الإنسان بصورة أساسية من خلال أعماله العظيمة. وبالفعل يؤكد العهد القديم في

الاستماع إلى الله

الكثير من الأحيان أن **الله** يتواصل مع الإنسان من خلال أعماله في التاريخ ومن خلال تجارب الإنسان الشخصية. لكن علينا أن ندرك أن كلام **الله** وعمله ليسا نفس الشيء.

كانت أحداث الخروج بالنسبة لشعب إسرائيل إعلانًا رائعًا عن طبيعة **الله** ومشيئته. لكنها مع ذلك أوصلت القليل عن يهوه للمصريين. في بعض الأحيان، يلزم «شيء آخر» كي يتحول عمل إلهي عام إلى إعلان إلهي خاص.

من الأشياء الرائعة المميِّزة للعهد القديم هو أن أنبياء إسرائيل لم يقوموا فقط بشرح أعمال **الله** للشعب بعد أن تصبح ماضيةً بل أعلنوها لهم مقدمًا. على سبيل المثال:

- أدان عاموس السامرة، وأعلن أنها ستنتهي قريبًا، مع أنه لم تكن هناك أية علامة تدل على ذلك، بل كانت السامرة حينها في حالة ازدهار لم تشهدها من قبل.
- أعلن إرميا خراب أورشليم، وظن الشعب أنه مجنون ليقول إن شيئًا غير محتمل كهذا يمكن أن يحدث.
- أعلن موسى عن الخروج، بينما كان الشعب العبراني لازال تحت عبودية أقوى أمة على وجه الأرض.

ثبت الأنبياء كلٌّ على رسالته على الرغم من مواجهتهم للسخرية والاضطهاد في أغلب الأحيان؛ وذلك لأنهم كانوا مقتنعين أن ما كانوا يقولونه هو رسالة **الله** للشعب، ولأنهم كانوا يؤمنون أن **الله** يعمل في الأساس من خلال كلامه. وكانوا يعلمون أن حديثهم الفعَّال بالكلمات التي سمعوها، والذي هو طاعة **لله**، هو جزء مهم من عملية **الله** الخلاقة.

إن الاستماع إلى "**الله** الذي يتكلم ليخلق" كان هو قلب الخدمة النبوية في العهد القديم. وكان إظهار الإيمان بكلمة **الله** – عادةً من خلال خدامه الأنبياء الممسوحين بالروح – كان هو الفعل التلقائي السابق لعمل **الله** الخلاق.

رأينا في كتابي «الإيمان الحي» و«الخدمة بالروح» كيف أن هذا الأسلوب لم يتغير. الاختلاف الوحيد هو أنه منذ يوم الخمسين أصبحت الخدمة النبوية مفتوحةً لكل شعب **الله**. ولذلك يجب أن يكون التواصل مع **الله** جزءًا أساسيًّا من الحياة النبوية الممسوحة بالروح لكل المؤمنين اليوم.

هذه العلاقة بين «حديث المؤمنين بكلام **الله**» و«أعمال **الله** الخلاقة» هي السبب وراء تركيزنا على الاستماع «النبوي» ومناقشتنا لـ «الاستماع إلى **الله**» في إطار العملية النبوية الأوسع. وهذا يؤكد على أن استماعنا ليس عمليةً سلبيةً بل هو جزء مهم من خدمة «حديث **الله** – عمل **الله**».

إن يهوه إله إسرائيل الحي ليس كائنًا بعيدًا ساكنًا لا علاقة له بحياة الناس العاديين، لكنه كلي المحبة وكلي القوة وكلي النعمة، يتحدث ويعمل حتى يكون لكل أمم وقبائل الأرض علاقة مثمرة ذات معنى معه ومع بعضهم البعض. وعندما نستمع إليه نصبح جزءًا فعَّالاً من عمل إعلانه.

إن دعوتنا للاستماع إلى **الله** لهي امتياز غير عادي ومسؤولية رائعة. إننا مدعوون مثل الأنبياء في القديم إلى المثول في محضر يهوه المقدس لكي نستمع إلى أفكاره حتى يرسلنا بعد ذلك إلى العالم لنتحدث بكلماته – وذلك لتتمكن قوته الخلاقة من تغيير حياة المنكسرين والمجروحين حولنا.

الجزء الثالث

كلمة الله

إله الكتاب المقدس هو **الله** الذي يتحدث؛ إنه ليس صنمًا أبكمًا غير قادر على التواصل مع شعبه، كما إنه لا يعمل بطريقة آلية كل ما يفعله هو الاستجابة للطلبات. لكن يهوه هو إله كلي النعمة دائمًا ما يأخذ زمام المبادرة؛ فهو يتحدث ونحن نسمع. وهو يعلن ذاته لكل الذين يتعلمون كيفية الإنصات إليه. نرى ذلك على سبيل المثال في (مزمور ١١٥ : ٢ – ٧) و(إشعياء ٤٦ : ٥ – ١٠) و(حبقوق ٢ : ١٨ – ٢٠) و(١كورنثوس ١٢ : ٢).
يعلمنا الكتاب المقدس أن **الله** يتواصل معنا من خلال:

- الخليقة (مزمور ١٩ : ١ – ٦) و(رومية ١ : ١٨ – ٢١).
- الأحداث التاريخية (٢ أخبار ٣٦ : ٢٢ – ٢٣) و(مزمور ١٠٣ : ٧) و(إشعياء ٤٦ : ٩ – ١٠) و(عاموس ٢ : ٩ – ١٠).
- الآيات والعجائب (تثنية ٦ : ٢٢) و(نحميا ٩ : ١٠) و(أعمال الرسل ٢ : ٢٢).
- الأحداث الطبيعية (٢صموئيل ٢١: ١) و(حزقيال ٣٨: ١٩–٢٠) و(إشعياء ٢٩: ٦) و(متى ٢٧ : ٥٤).
- الضمير البشري (رومية ٢ : ١٤ – ١٥ و٩ : ١).
- العقل والمنطق (إشعياء ١ : ١٨) و(متى ٢٢ : ٣٧) و(رومية ١٢ : ٢).
- الأحلام والرؤى (تكوين ٢٨ : ١٢ – ١٥) و(حزقيال ٣٧ : ١ – ١٤) و(أعمال الرسل ٢ : ١٧).
- خدامه النبويين (١كورنثوس ١٢ : ٣ ، ١٠) و(١تسالونيكي ٥ : ٢٠).

- الملائكة (زكريا ٣) و(لوقا ١ : ١٢ – ٢٠ و٢٦ – ٢٨).
- الأسفار المقدسة (مزمور ١١٩ : ٧ – ١١) و(٢ تيموثاوس ٣ : ١٦ – ١٧) و(٢ بطرس ١ : ١٩ – ٢١).
- يسوع المسيح (يوحنا ١ : ١٨) و(عبرانيين ١ : ١ – ٣).

يبادر **الله** فيحدثنا من خلال هذه الوسائل المختلفة، وذلك من أجل هدف أساسي وهو أن يعلن لنا عن ذاته. وهو يفعل ذلك كي نتمكن من معرفته، وكي نتمكن من تحقيق مقاصدنا كرجال ونساء نعيش في هذا العالم.

الاسم الكتابي العام لوسائل تواصل **الله** معنا هو «الكلمة» – وهذا موضوع نتناوله بالتفصيل في كتاب «الإيمان الحي». إذا أردنا أن نستمع إلى **الله**، إذا أردنا أن نسمع صوته ونعرف ما «يقوله»، فعلينا أن نستمع إلى «كلمته».

غالبًا ما يشير كلٌّ من العهد القديم والجديد إلى «كلمة **الله**» و«كلمة الرب» و«كلمتك» وهكذا. لذلك من المهم أن نفهم ما يعنيه الكتاب المقدس بـ «الكلمة».

دابار:

تُستخدم الكلمة العبرية «دابار» لتشير إلى «كلمة **الله**». وهي تعني عادة تواصلاً شفاهيًّا بين **الله** وشخصٍ ما. لكنها تشير إلى كلمة **الله** المكتوبة في (مزمور ١١٩) فقط، حيث تُستَخدم كمرادف للشريعة أي الخمسة أسفار الأولى من العهد القديم.

عندما نقول إن **الله** «يتحدث»، فنحن نستخدم تعبيرًا مجازيًّا؛ وذلك لأن **الله** روح ليست لديه حنجرة ولسان وفم وأحبال صوتية حرفية. وهو لا يتواصل مع الإنسان بصوت مسموع يمكن تمييزه بالأذن المادية. إن أحداثًا مثل تلك

المسجَّلة في (متى ٣ : ١٧) نادرًا ما تقع. لكن **الله** عادةً ما «يتحدث» بكلمته لنا في أرواحنا لكي نتمكن من سماعه روحيًّا.

غالبًا ما ترد كلمة «دابار» في العهد القديم كجزء من تعبير «كلمة الرب صارت إلى...» وهذا يؤكد على مبادرة الرب الكريمة، حيث تأتي كلمته إلينا أولاً. ثم بعد ذلك نستجيب نحن – اعترافًا بالجميل – بأن نتوجه للكلمة بانفتاح محب وبطاعة البشارة.

المعنى الحرفي لكلمة «دابار» هو «ما يوجد خلف الشيء». وهي تشير إلى الحقيقة الإلهية التي توجد خلف الكلمات التي «نسمعها» في أرواحنا. إن هذا الإعلان الذاتي هو أساس التعليم الكتابي عن كلمة **الله**. ومن الضروري أن نقدِّر هذه الحقيقة. يثبت استخدام كلمة «دابار» أن **الله** يتحدث إلينا في الأساس كي يعلن لنا عن ذاته. وهذا يعني أننا يجب أن نستمع إلى **الله** كي نعرفه بصورة أفضل في المقام الأول. ثم لكي نأخذ منه إرشادات لأنفسنا في المقام الثاني.

في وقت العهد القديم، كان «دابار» الشخص أي كلمته هي امتداد لشخصيته ولها كذلك وجود مستقل بذاتها. وهذا يعني أن كلمة **الله** هي إعلان ذاتي إلهي عن شخص **الله** المقدس. وعندما نُطقت هذه الكلمة أصبح لها وجود مستقل بذاتها سيستمر إلى الأبد.

الإعلان الذاتي:

يقول مؤمنون كثيرون في العصر الحديث إن «الكلمة هي الكتاب المقدس». وهذا للأسف يمكن أن يعطي انطباعًا بأن «الكلمة» مقتصرة على الكتاب. لكن من الأدق أن نقول: «الكتاب المقدس هو كلمة **الله** المكتوبة».

بما أن الوظيفة الأساسية للكلمة هي إعلان طبيعة **الله** السرمدية، إذًا يجب أن يُعبَّر عنها بالعديد من الطرق المتكاملة لكي يتم الإعلان عن طبيعة **الله** بكل دقة. إن الملء الأبدي للكلمة هو أعظم من أن يُعبَّر عنه في شكل محدود. وعليه، فإن الأسفار المقدسة هي الشكل الأساسي المكتوب لكلمة **الله**. لكنها ليست كل الكلمة.

يؤكد بعض القادة على أن الكتاب المقدس هو «كتاب إرشادات للحياة» و«كتاب قواعد للبشرية». وهم يعدونا بالنجاح إن عشنا بحسب المطالب الكتابية. ولكن التأكيد الزائد على هذه الحقيقة من شأنه أن يجعلنا نفقد القصد الأساسي من الكتاب وهو إعلان **الله** لنا.

سنخطئ في فهم قصد **الله** إن قرأنا الكتاب المقدس فقط بهدف أن نأخذ منه إرشادات لحياتنا. لقد أعطانا **الله** كلمته المكتوبة لكي نعرفه بصورة أفضل ولكي نقترب منه بصورة أعمق.

من المحزن أن يقود التركيز الصحيح على أهمية ومركزية الكتاب بعض المؤمنين إلى علاقة ناموسية مع الكتاب بدلاً من أن يقودهم إلى علاقة حية مع **الله**.

لكن التفكير الصائب في الكلمة ككل - والمؤسَّس على إعلان **الله** الذاتي- يقود الكثيرين إلى تنمية توجُّهات نافعة في حياتهم. على سبيل المثال:

- سنبدأ في فهم لماذا يُسمَّى كلٌّ من يسوع والأسفار المقدسة «الكلمة».
- سنفهم لماذا يغلف الكتاب المقدس الكلمة بسلطان **الله** الإلهي وبصفاته الإلهية كما في (تثنية ١٢ : ٣٢) و(مزمور ١٠٣ : ٢٠) و(إشعياء ٤٠ : ٨ و٥٥ : ١١) و(١ بطرس ١ : ٢٣ - ٢٥).

- سنمارس استماعنا **لله** – وإعلاننا لكلمته – بطريقة أكثر اتفاقًا مع الكتاب يكون شخص **الله** هو مركزها.

"لوجوس" (logos) و"رحيما" (rhema):

تُستخدم كلمة «دابار» لتشير إلى كلٍّ من رسالة بعينها من **الله** إلى أشخاص بعينهم، وكذلك إلى كل محتوى إعلان **الله** عن ذاته. أما العهد الجديد فيستخدم كلمتين يونانيتين مختلفتين [للدلالة على هذين الشقين] هما «rhema» و«logos». تشير «rhema» إلى كلمة معيَّنة من قِبَل **الله**، وتشير «logos» إلى إعلان **الله** العام. نتناول هذه النقطة بتفصيل أكثر في كتاب «الإيمان الحي».

نعلم أن **الله** أعلن عن ذاته للبشرية بصورة أساسية من خلال شخص يسوع ومن خلال الكتاب المقدس. يمكننا لذلك أن نفكر في يسوع باعتباره «كلمة **الله** الشخصية» وفي الكتاب المقدس باعتباره «كلمة **الله** المكتوبة». لذلك يُعرَف كلٌّ من يسوع والكتاب المقدس بأنهما لوجوس «logos» **الله**.

يسوع:

بمجرد أن ندرك أن يسوع هو «كلمة **الله**» – الإعلان الجلي الذاتي الكامل عن **الله** – يمكننا البدء في التفكير عن العلاقة بين «الاستماع إلى **الله**» و«كلمة **الله**» بصورة أكثر اتفاقًا مع الكتاب المقدس.

لا يقتصر الاستماع إلى **الله** على الأشخاص المتعلمين الذين لديهم فهم عقلي للكتاب المقدس. لكنه جزء من علاقة حية مع شخص يسوع وهي علاقة متاحة للكل بغض النظر عن قدراتهم العقلية.

هذا لا يعني أن الأسفار المقدسة لا أهمية لها، حاشا بالطبع. لكن من الممكن أن نقرأ الكتاب المقدس بعقولنا البشرية فقط وندرسه بحسب ذكائنا الشخصي. يتبع الكثيرون هذه الطريقة ثم يقولون إنهم بذلك يعرفون كلمة **الله**. لكن يمكننا أن نستمع إلى **الله** في أرواحنا بحق بمساعدة الروح القدس.

بالطبع لا تشير «logos» إلى يسوع فقط، لكنها تُستخدم أيضًا في العهد الجديد لتصف مشيئة **الله** المُعلَنة بنفس الطريقة التي يستخدم بها تعبير «كلمة **الله**» في العهد القديم. فهي تُستخدم لتشير على سبيل المثال إلى:

- إعلان مباشر من يسوع (١ تسالونيكي ٤ : ١٥).
- مجموع أقوال **الله** (مرقس ٧ : ١٣) و(يوحنا ١٠ : ٣٥).
- الأخبار السارة أو «البشارة» عن يسوع مُسلَّمة بسلطانه ومفعلة بقوته (أعمال الرسل ٨: ٢٥، ١٣: ٢٦، ٤٩ و١٤: ٣ و١٥: ٧، ٣٥، ٣٦ و١٦: ٣٢ و١٩: ١٠) و(١كورنثوس ١: ١٨) و(٢كورنثوس ٢: ١٧ و٤ : ٢ و٥ : ١٩ و٦: ٧) و(غلاطية ٦: ٦) و(أفسس ١: ١٣) و(فيلبي ٢: ١٦) و(كولوسي ١: ٥) و(عبرانيين ٥: ١٣).

غالبًا ما تُستخدم كلمة «logos» لتصف «الأخبار السارة» أي «البشارة». والبشارة في العهد الجديد هي في الأساس تقديم لشخص يسوع نفسه، فهو الكلمة الذي يُكرز به بالاعتماد الكلي على قوة الروح القدس.

يمكننا القول إن «الكلمة» في الكنيسة الأولى كانت دائمًا تعني رسالةً بها إعلان ذاتي من **الله** في شخص المسيح عن طريق الروح القدس. يجب أن يُكرز بهذه الرسالة بمعونة الروح القدس ويجب أن تُطاع هذه الرسالة من قِبَل من يسمعونها كما لو كانت كلمةً مسموعةً من وعن المسيح نفسه.

:(Rhema)

قلنا في كتاب «الإيمان الحي» إن «Rhema» تشير إلى كلمة معيَّنة من الله في مقابل مجمل كلمة الله العامة التي تشير إليها لفظة «logos». ولا تختلف كلمة الله الخاصة (Rhema) عن كلمته العامة (logos). لكن كلمة الـ (Rhema) الخاصة هي جزء من كلمة الـ (logos) العامة. ومن خلال الـ (Rhema) يركز الله الانتباه على جانب معين من كلمة الـ (logos). فالـ (Rhema) هي كلمة داخل كلمة. هي كلمة الله المباشرة لموقف معين في لحظة معينة.

تتفق كل كلمة من الله مع كل (logos) الإعلان الذاتي لله وكذلك مع كل (Rhema) خاصة منه. وهذا يعني أن كل رسالة تواصل إلهي – كل نبوة ووعد وتشجيع وهكذا – يأتي دائمًا متفقًا مع كل لوجوس الله، ومع كل ما نعرفه عن الله من خلال شخص المسيح، ومن خلال الأسفار المقدسة، ومع كل كلمة من كلمات Rhema الله التي نطق بها لنا. لا تعرف الأسفار المسيحية المقدسة شيئًا عن إله يناقض كلمته أو يبطلها.

لذا من المهم أن نختبر كل كلمة أو رسالة يدَّعي الناس أنها من الله. لو أن كل كلمة Rhema هي إعلان ذاتي من الله، فهذا يعني أنها يجب أن تتفق تمامًا مع كل ما نعرفه عن الله وعن يسوع ومع كل إعلانات الكتاب المقدس.

عندما ينطق الله بكلمة الـ Rhema في أرواحنا عن طريق الروح القدس، فكأنه يستخدم «بطارية» سماوية [ليشير إلى جزء معين من كلمة اللوجوس]. يؤكد الله عن طريق كلمة الـ Rhema على جانب معين من كلمة اللوجوس ويحدد لنا كلمته التي هي للآن – أي ذلك الجانب من شخصه الذي نحتاج إليه أكثر من أي شيء في الموقف الذي نمر به.

نرى أمثلة على كلمة الـRhema في (متى ٤ : ٤ و٢٦ : ٧٥) و(مرقس ١٤ : ٧٢) و(لوقا ١ : ٣٨، ٢ : ٢٩ و٣ : ٢ و٥ : ٥ و٢٤ : ٨) و(يوحنا ٥ : ٤٧ و٦ : ٦٣ و٨ : ٢٠ و٨ : ٤٧ و١٢ : ٤٧–٤٨ و١٤ : ١٠ و١٥ : ٧ و١٧ : ٨) و(أعمال الرسل٢ : ١٤ و١٠ : ٣٧ و١١ : ١٦) و(رومية ١٠ : ٨، ١٧–١٨) و(أفسس ٦ : ١٧) و(١بطرس ١ : ٢٥) و(يهوذا ١ : ١٧) و(رؤيا ١٧ : ١٧).

كلمة الله:

لأن **الله** يتواصل معنا من خلال كلمته، فمن المهم لنا أن نحاول فهم كيفية عمل الكلمة.

يعلن (٢تيموثاوس ٣ : ١٦ – ١٧) أن كل الأسفار المقدسة تأتي إلينا بنفخة **الله**. تستخدم معظم الترجمات الإنجليزية كلمة (inspired) أي «موحى به». لكن الكلمة اليونانية الواردة هنا هي «theopneustos» أي «**الله** تنفس». وهذا يوضح أن الوحي الكتابي ليس مجرد نوع من الوحي الذي يأتي إلى مؤلف أغاني عندما يقوم بكتابة أغنية أو الذي يأتي إلى مخترع عندما تطرأ على ذهنه فكرة جديدة.

إن الأسفار المقدسة – على العكس من ذلك – هي نفخة **الله** المتفردة بواسطة الروح نفسه.

تؤكد نصوص مثل (مزمور ٣٣ : ٦) و(٢ بطرس ١ : ١٩ – ٢١) على حقيقة أن كلمة **الله** تأتي بواسطة روح **الله** – نسمة **الله**. وتؤكد أيضًا على حقيقة أخرى وهي ما دامت الكلمة هي نفخة **الله**، فهي كلمة **الله** بعينها. إنها «نسمة فمه».

وأهم من ذلك يستخدم (٢ تيموثاوس ٣ : ١٦) زمن المضارع حيث يقول:

«موحى به» وليس: «أوحى به» مما يدل على أن **الله** لم يعطِ الأسفار المقدسة بنسمته مرةً واحدةً للأبد عندما كُتبت أو عندما تم تجميعها، بل لازال يعطينا إياها بنسمته إلى اليوم بواسطة الروح. وهذا يؤكد مرةً أخرى على الأهمية الحيوية لعدم فصل الكلمة عن الروح. علينا أن نسعى نحو أن نكون شعب «الكلمة» وشعب «الروح» أي مؤسَّسين على كلٍّ من الكتاب القدس والروح القدس وليس على أحدهما فقط.

قوة الكلمة:

عندما يعطي **الله** كلمته التي هي نسمته من روحه تأتي دائمًا معبِّرةً عن طبيعته المقدسة ومكسوةً بقوته وسلطانه الإلهيين. لذا لن تفشل كلمته أبدًا في تحقيق مرادها. ما يقوله **الله** سوف يتحقق. نرى تلك القوة الإلهية المتأصلة في الكلمة على سبيل المثال في (تكوين ١: ٣، ٦-٧، ٩، ١١، ١٤-١٥، ٢٠-٢٢، ٢٤، ٢٦-٢٧) و(٢أخبار ٦: ١٤-١٥) و(إشعياء ٥٥: ١٠-١١) و(رومية ٤: ١٨-٢١).

يصف (عبرانيين ٤ : ١٢) كلمة **الله** بأنها حية وفعالة وأمضى من كل سيف. يعلمنا هذا العدد أن كلمة (لوجوس) **الله** تعمل عملاً روحيًّا داخليًّا في حياتنا؛ حيث تكشف الكلمة أفكارنا وتوجُّهاتنا، وتخترق ظاهر سلوكنا الخارجي، وتكشف حقيقة قلوبنا وتخترق مفارق نفوسنا وأرواحنا.

يؤكد كل الكتاب المقدس على القوة الإلهية المتأصلة في الكلمة. يعلن كلا العهدين عن العديد من الطرق المتنوعة التي تخدم بها كلمة **الله** الكلية الرجال والنساء. نرى على سبيل المثال أن **الله** الذي «يتحدث ليعمل» يعطي من خلال الكلمة:

- الإيمان (رومية ١٠ : ١٧).
- الولادة الجديدة والحياة الجديدة (يعقوب ١: ١٨) و(١بطرس ١: ٢٣).
- طعامًا روحيًّا (١بطرس ٢: ١-٢) و(متى ٤: ٤).
- إعلانات وتوجيهات (مزمور ١١٩ : ١٠٥ و١٣٠).
- الطهارة والقداسة (مزمور ١١٩: ٩) و(أفسس ٢: ٢٥-٢٧) و(٢بطرس ١: ١-٤) و(يوحنا ١٥: ٣).
- مكافآت وبركات (مزمور ١: ١-٣ و١٩ : ١١).
- شفاءً (مزمور ١٠٧ : ٢٠).
- انتصارًا على الخطية (مزمور ١٧ : ٤ و١١٩ : ١١).
- نصرةً على الشيطان (لوقا ٤ : ٤ ، ٨ ، ١٢) و(أفسس ٦ : ١٧) و(١ يوحنا ٢ : ١٤) و(رؤيا ١٢ : ١١).
- الخلاص من الدينونة (يوحنا ٥ : ٢٤ و١٢ : ٤٧).

من الممكن أن يستخدم **الله** أي جانب من جوانب الكلمة – شخص يسوع في الروح أو الأسفار المقدسة أو النبوة – كي يمنحنا أيًّا من هذه العطايا. لكن يجب أن يكون واضحًا لنا أن الكلمة تعمل بتأثير رائع وفائق فقط لأنها تعبير عن طبيعة **الله** الشخصية، ولأنها ممتلئة من قوته الإلهية الشخصية.

الكلمة المكتوبة:

عندما نقترب من «الكلمة المكتوبة» لكي نستمع إلى **الله**، علينا أن نتذكر أن هدفها هو أن تصل إلى الشخص الذي يقرأها وتجعله في علاقة مع **الله**، فـ**الله** يعطي كلمته بنسمته كي نعرف شخصه.

على الرغم من أن الإعلان الكتابي عن **الله** محدود بسبب طبيعته المحدودة، إلا أن الكتاب المقدس هو تسجيل معصوم كامل بقدر الإمكان لكلمة **الله**

للبشرية. وللكتاب المقدس صفتان مهمتان: كما أن «الكلمة الشخصية» هو **الله** كلية وإنسان كلية، **هكذا** «الكلمة المكتوبة» هي كلمة **الله** ومن خلال بشر.

علينا أن نتذكر هذه الحقيقة عندما نقرأ الكتاب المقدس. يوضح (٢ بطرس ١ : ٢٠ – ٢١) أن الكُتاب البشريين للأسفار المقدسة لم يتخيلوا الكلمات التي كتبوها. لكنهم كانوا مسوقين من الروح القدس. وقد كتبوا ما أراده **الله** أن يُكتب. لذلك الكتاب المقدس هو في الحقيقة كلمة **الله** عن شخصه وليس كلمات بشر عن **الله**. يحتوي الكتاب المقدس على ٦٦ سفرًا كتبها ٤٠ كاتبًا على الأقل على مدار حوالي ١٦٠٠ سنة. إلا أن جميعها تنطق بصوت واحد واضح وهو «صوت الروح».

يقول (٢بطرس ١ : ٢٠ – ٢١) إن الكتاب المقدس مختلف بطريقةٍ ما عن كل الكتب في التاريخ البشري؛ حيث إنه هو فكر **الله**. لقد كان الكتَّاب البشريون «مسوقين» حرفيًّا من الروح القدس، فكانت كتابة الأسفار المقدسة تحت سلطان **الله**. الكلمة اليونانية المُترجمة «مسوقين» في (٢بطرس ١ : ٢١) هي نفس الكلمة الواردة في (أعمال الرسل ٢٧ : ١٥ – ١٧) والتي تصف كيف أن بحارة محنَّكين لم يتمكنوا من توجيه السفينة بسبب قوة الريح التي كانت توجِّه وتحمل السفينة. وهو ما يشبه قيادة وتوجيه وحمل الروح للكتَّاب البشريين.

وهذا يوضح المراقبة الكاملة والإشراف الكامل للروح القدس على الكُتَّاب البشريين للأسفار المقدسة. كان البحارة يعملون على السفينة على الرغم من أن الريح هي التي كانت مسيطرة على حركة السفينة ومستقرها النهائي. بالمثل، كان الكتَّاب البشريون نشيطين في الكتابة بينما كان الروح يوجِّههم. لم يكن لما كتبوه أي علاقة بتفسيرات شخصية من جانبهم. لقد

كانوا محمولين ومسوقين من قبل الروح القدس – الذي هو ريح أو «روح» **الله** كما نوضح في كتاب «معرفة الروح» – في تسجيل ما أراد **الله** تسجيله.

معنى هذا أن كُتَّاب الأسفار المقدسة كانوا ممنوعين إلهيًّا من إدخال أي خطأ على ما كانوا يكتبونه. لذا نقول إن الكتاب المقدس «مُنزَّه عن الخطأ» أي بلا خطأ و«معصوم من الخطأ» أي لا يمكن أن يأتيه خطأ. لقد مكن الروح القدس بطريقةٍ فوقيةٍ موسى وإشعياء ويوحنا وبولس والكُتَّاب الآخرين من كتابة رسالة **الله** الدقيقة للبشر.

لكن على الرغم من أن الكتاب المقدس هو فكر **الله**، إلا أن عملية الوحي لم تكن عمليةً ميكانيكيةً. لم يكن كُتَّاب الوحي رجالاً آليين بلا عقل أو مجرد مسجِّلين للكلمات التي تُملَى عليهم. بل لقد كتبوا في إطار خلفياتهم الشخصية والتاريخية والثقافية، مستخدمين عقولهم ومواهبهم ولغاتهم وأساليبهم المختلفة. وهذا هو السبب وراء وجود العديد من الأساليب الأدبية في الكتاب المقدس. لقد كانت الشخصية البشرية هي الأداة التي استخدمها **الله** [لتوصيل كلمته]. لكن هذه الأداة البشرية كانت تحت سلطانه وقيادته بصورة كاملة لذا كتب مسجلو الوحي ما أراده **الله**.

وعليه، ليس من الخطأ أن نقول إن الأسفار المقدسة أتت إلينا نتيجةً لتعاون إلهي – بشري. لذلك، فالكتاب المقدس هو إلهي كليةً وبشري كليةً، فمن ناحية، تحدث **الله** معلنًا الحق وحافظًا الكُتَّاب البشريين من الخطأ لكن دون أن يلغي شخصياتهم. ومن ناحية أخرى، كتب هؤلاء الرجال مستخدمين قدراتهم بحرِّية لكن دون تحريف الرسالة الإلهية. لقد كانت كلماتهم هي كلماتهم. لكنها كانت في الواقع كلمات **الله** أيضًا. لذلك ما يقوله الكتاب المقدس هو ما يقوله **الله**.

كفاية الأسفار المقدسة:

يعلن (٢ تيموثاوس ٣ : ١٥ – ١٧) أن الكلمة المكتوبة «نافعة». لكن من الأدق أن نترجم الكلمة اليونانية (ophelimos) بمعنى «مفيدة». يوضح استخدام هذه الكلمة في (١ تيموثاوس ٤ : ٨) أنها تشير إلى شيء مفيد عمليًّا وليس مجرد شيء نافع لموقف عرضي.

يوضح (٢ تيموثاوس ٣ : ١٧) أن كل جزء من الكتاب المقدس هو نافع ومفيد، مما يعني أنه لا يصح أن نقبل بعض الأجزاء ونرفض الأخرى. لا ينبغي أن نرفض جزءًا ما قائلين إنه غير مناسب ونتجاهل جزءًا آخر لأننا نعتبره مملاًّ. إننا لا نجرؤ على الحكم على أي جزء من أجزاء كلمة **الله**، فكلمة **الله** هي التي تحكم علينا في الواقع.

وهذا يعني أن الكتاب المقدس كافٍ لكل جوانب الإيمان والحياة العملية. وهو أيضًا الأساس المطلق للحق والسلطان. لقد كانت فكرة كفاية الكتاب المقدس مصدرًا للاختلاف بين البروتستانت والكاثوليك. يلتزم البروتستانت بشعار (Sola Scriptura) أي «الكتاب المقدس وحده». يؤكد هذا الشعار على أن الكتاب المقدس وحده هو مصدر السلطة وأنه كافٍ لكل أمور الإيمان والحياة العملية. أما الكاثوليك فيؤمنون أن تقليد الكنيسة له نفس سلطان الكتاب المقدس على المسيحيين. وهذا هو سبب وجود تلك المعتقدات الكاثوليكية مثل المطهر والصلاة للقديسين وتقديس مريم. ليس لمثل هذه المعتقدات أي أساس في الأسفار المقدسة. لكنها لازالت تُوقَّر بسبب تقاليد الكنيسة الكاثوليكية.

لكن الكتاب المقدس يطالب لنفسه بالسلطان والكفاية فوق كل تقليدٍ وفكرٍ وشخصٍ. ربما نجد أبلغ تعبير عن هذه الحقيقة في (٢تيموثاوس ٣: ١٥–١٧).

ليس معنى هذا أن الكتاب المقدس يعالج ويخاطب كل الموضوعات التي يمكن أن نتحدث عنها. لكن معناه هو أنه حينما لا يعطينا الكتاب المقدس تعليمًا مباشرًا – بخصوص المعرفة العلمية مثلاً – فستظل هناك مبادئ كتابية يمكننا على أساسها اختبار وتقييم كل «ما هو للحياة والتقوى» (٢بطرس ١ : ٣).

يوضح (٢ تيموثاوس ٣ : ١٥ – ١٧) أن كل الكتاب نافع:

- للتعليم – يعطينا **الله** المقياس الذي نقيِّم كل شيء على أساسه.
- التوبيخ – يرينا **الله** فيما أخطأنا.
- التقويم – يعيدنا **الله** إلى الطريق الصحيح.
- التأديب الذي في البر – يعلمنا **الله** كيف نستمر على الطريق الصحيح.

وهذا يوضح أن الكلمة المكتوبة تعد المؤمن تمامًا لكل جانب من جوانب الحياة والخدمة. إنها تقودنا بدقة ويمكننا أن نثق فيها كسلطة نهائية في حياتنا. لو أننا جادون فيما يتعلق بالاستماع إلى **الله**، فلن ننفصل أبدًا عن كل الكتاب المقدس. سوف نقرأ وندرس ونتأمل ونؤمن بكل كلمة فيه ونعمل بمقتضاها.

الكلمة الحية:

قلنا سابقًا إن الكتاب المقدس ليس كتابًا للقواعد الخارجية. يوضح (عبرانيين ٤ : ١٢) أن الكلمة حية وفعالة. والأهم من ذلك أنها توضح كيف يعمل **الله** في أعماق حياتنا – في قلوبنا وأرواحنا.

قلنا أيضًا إن الكلمة تأتي بنسمة **الله** بالروح. وهذا يعني أن **الله** يتحدث إلينا في أرواحنا من خلال الأسفار المقدسة. إنه يعلن لنا عن ذاته ويقودنا من خلال الكلمة المكتوبة.

لكن ليس معنى ذلك أن **الله** لن يقول أبدًا أكثر مما قاله بالفعل في الأسفار المقدسة. نواجه جميعًا مواقف لا يفرق فيها الكتاب المقدس بين اختياراتنا المختلفة، ونحتاج حينها إلى الروح لكي يتحدث إلينا بصورة أكثر تحديدًا وبتفاصيل أكثر مما يوجد في الكتاب. نحتاج أن يوضح لنا الروح المبادئ الكتابية التي تناسب الموقف الذي نواجهه وكيف نطبق هذه المبادئ بالطريقة التي يريدها **الله**.

على سبيل المثال، من الممكن أن يدعونا **الله** إلى حمل الكتاب المقدس إلى أمة بعيدة من خلال نصوص كتابية مثل (تكوين ١٢ : ١) و(يونان ١ : ٢) و(أعمال الرسل ١٦ : ٩). لكنه لا يمكن أن يوجِّهنا بوضوح من خلال الكتاب المقدس إلى الذهاب إلى دولة بعينها في أفريقيا أو آسيا أو أمريكا الجنوبية.

يجب أن تأتي كلمته إلينا بواسطة الروح عن طريق آخر غير الكتاب المقدس كي توجهنا بصورة خاصة وشخصية. لكنها ستأتي دائمًا متوافقة مع ما قاله **الله** لنا بواسطة كلمته المكتوبة.

ينص (إشعياء ٥٨ : ١١) على وعد مهم أُعطي لشعب **الله** قبل مجيء يسوع في الجسد وكتابة العهد الجديد بعدة قرون. يوضح هذا الوعد أن إرشاد **الله** غير مقتصر على الكتاب المقدس.

يرشدنا **الله** بالطبع بصور تعليمية عامة من خلال كلمته المكتوبة، لكنه يوجِّهنا أيضًا بصورة شخصية وخاصة من خلال كلمته الشخصية وهي أيضًا تأتي إلينا بنسمته وبروحه.

رأينا في كتاب «معرفة الروح» أن يسوع قبل أن يترك الأرض وعد تلاميذه

بأن يرسل لهم معزِّيًا آخر مثله تمامًا (allos parakletos) وأكد يسوع أن هذا المعزي سيكون معهم إلى الأبد.

الروح هو مثل يسوع تمامًا، فهو يأتي إلى جوارنا كي يدعونا. يأتي كي يرشدنا بصورة خاصة وشخصية وأيضًا بصورة عامة تعليمية. نرى هذه الحقيقة في (يوحنا ١٦ : ١٣) إلى «كل» الحق.

وهذا يوضح أن الاستماع إلى الروح هو استماع إلى يسوع، والتعلم من الروح هو تعلم من يسوع، والانقياد بالروح هو انقياد بيسوع وهكذا.

مسيحيون كثيرون لديهم معرفة صحيحة بالتعاليم الكتابية، لكن مع ذلك ليست لديهم قوة كي يحيوا لله [حسب هذه التعاليم] لأنهم لم يفهموا أن التعليم والعقيدة لا يتعلقان بالعقل والفكر فقط. إننا نحتاج إلى الاستماع إلى الكلمة المكتوبة التي لا يناقضها الروح القدس أبدًا. لكننا نحتاج أيضًا إلى الاستماع إلى الروح القدس بصورة شخصية مباشرة. نتناول كل الجوانب المتعلقة بعملية الاستماع في الأجزاء من السابع إلى التاسع.

خرافات:

إن الاستماع إلى الله من خلال الكلمة والروح هو أبعد ما يكون عن أمر توجِّهه خرافات. يتطلع عدد متزايد من الناس إلى أشكال مختلفة من علم التنجيم بحثًا عن الإرشاد والتوجيه. لكن مثل هذا الأمر هو خرافات بل وشر. ويمكن في بعض الأحيان أن يكون تجليات للشرير.

ليس معنى ذلك أن كل شخص نظر إلى عمود «أنت والأبراج» في أي جريدة به روح شرير يحتاج إلى طرده. إن هذه الأشياء خرافات وهي ضد طرق

إعلان **الله** وبالتالي يستخدمها العدو كي يشتتنا بعيدًا عن قاعدة الاستماع إلى **الله** ويغرينا نحو الانحدار إلى طرقه الشريرة.

لكن عندما يصر الشخص على استخدام أي شكل من أشكال التنجيم ويبدأ في الاعتماد عليه، فهو يجعل نفسه عرضةً للتأثير الشيطاني. وحتى حينئذ نحتاج – كما رأينا في كتاب «معرفة الروح» – إلى موهبة تمييز الأرواح وهي إحدى المواهب الروحية كي نعلم ما علينا أن نفعله في أي موقف من مواقف الخدمة.

علينا دائمًا أن نحرص على التمييز بين الاستماع إلى **الله** وبين الضلال وراء الاستماع إلى الشرير. إن العدو مخادع وكذاب ويعمل ضد **الله** وشعبه. كما أن **الله** هو ضده وضد طرقه في التواصل. نرى هذه الحقيقة في (إشعياء ٤٧ : ١٣ – ١٤) و(١ كورنثوس ١٢ : ٣) و(١ يوحنا ٤ : ١ – ٦).

إن **الله** يمقت كل أشكال العرافة وطلب إرشاد الأرواح والقوى الخفية. هذه الأشياء غير نافعة في حد ذاتها، فهي مجرد «دعامات» للقوى الخفية التي تكمن وراءها.

لا يجب علينا كمسيحيين مؤمنين أن نطلب الإرشاد بهذه الطرق. لكن علينا أن نقترب من **الله** كي نستمع إليه من خلال كلمته الشخصية وكلمته المكتوبة وذلك لكي نعرفه بصورة أفضل ونستطيع أن نتشارك في أعماله المقدسة.

الجزء الرابع

مشيئة الله

تحدثنا في كتاب «معرفة الآب» عن موضوع مشيئة الآب ببعض التفصيل. وقلنا إن:

- علاقة يسوع بالآب تتميز بالثقة التامة والطاعة الفائقة.
- «الإيمان» هو مبدأ كتابي مماثل لـ«الطاعة». فالإيمان بالله يعني طاعة الله، وطاعة الله تعني الإيمان به.
- الطاعة الكتابية أو «طاعة البشارة» هي دائمًا استجابة لنعمة الله وليست أبدًا شرطًا للحصول على النعمة.

البشارة تعلن أن الآب يرحب بعودتنا كأبناء على الحالة التي نحن عليها وفي عدم استحقاقنا، وأن ردنا على نعمة الآب هو الرغبة في طاعته. إننا لا نطيع الله كي نحصل على غفرانه الكريم.

الأخبار السارة هي أن الآب يقبلنا دون أي شروط مسبقة، لكن علينا ألا ننسى أننا نعود إلى بيت الآب وعائلته حيث الآب هو رب تجب طاعته.

طاعة البشارة:

قلنا في كتاب «معرفة الآب» إن طاعة البشارة هي طاعة مُفعَّلة وليست طاعة مُطالَبين بها. لا يعطينا الآب أوامر مستحيلة ثم يجلس ويشاهدنا ونحن نفشل. لكنه أعطانا الابن والروح اللذين نتمكن بهما من طاعته.

الاستماع إلى الله

كما رأينا أن طاعة البشارة هي طاعة شخصية حية لـ «آب» وليس طاعة لمجموعة من القواعد العامة والتشريعات المُفصَّلة. يوضح لنا (رومية ١٢: ١–٢) أن كل عملية طاعة البشارة تختلف تمامًا عن أية محاولة بشرية للحياة طبقًا للقواعد المسيحية أو للالتزام بالوصايا العشر أو حتى لتتميم مبادئ الموعظة على الجبل.

من الواضح أن يسوع لم يَعِش حسب برنامج مُعيَّن أو مجموعة قواعد معيَّنة. لكنه كان يعيش لحظة بلحظة مميِّزًا مشيئة الآب الخاصة التي تتفق مع كل موقف يمر به.

كان يسوع يعرف، على سبيل المثال، أن الشفاء هو مشيئة **الله** العامة والمطلقة لكل البشر. لكنه كان يحتاج إلى فهم مشيئة **الله** الخاصة لكي يعرف ما الذي يجب عليه أن يقوله لكل شخص مريض يقابله. يوضح (يوحنا ٥: ١–١٥) أن يسوع ميز أن مشيئة **الله** الخاصة هي أن يُشفَى بواسطته شخص واحد فقط في ذلك اليوم وذلك المكان من بين جمع كثير من المرضى.

ونقرأ في (أعمال الرسل ١٦: ٦–١٠) أن الروح منع بولس من الذهاب إلى مكان ما للكرازة ثم منعه أيضًا من الذهاب إلى مكان آخر. ثم نقرأ كيف وجَّهه أخيرًا إلى طريق **الله** الخاص. علم بولس أن الكرازة بالبشارة للأمم هي مشيئة **الله** العامة له. لكنه كان يحتاج إلى مساعدة الروح كي يميز مشيئة **الله** الخاصة لخدمته في ذلك الوقت.

إن هذا النوع من «الطاعة الخاصة الموجَّهة توجيهًا شخصيًّا» هي ما نحتاج إلى اتباعه في حياتنا. وهنا تظهر الأهمية العظمى للاستماع إلى **الله** وفهم مشيئته الخاصة لحظةً بلحظةٍ في حياتنا. وكما أن عمل الروح

القدس هو إعلان كلمة الله الشخصية والمكتوبة لنا، فإن عمله هو أيضًا إعلان مشيئة الله الخاصة لنا.

أولوية مشيئة الآب:

قلنا في كتاب «معرفة الآب» إن مشيئة الآب لها دائمًا أولوية على إرادتنا البشرية في إطار الدعوة لطاعته. وعرفنا أن النعمة هي مبادرة الآب، وأن طاعة البشارة هي الاستجابة لهذه النعمة.

الترتيب الإلهي واضح هنا: الآب يبادر بالعمل ونحن نستجيب. قبل أن نخطو خطوةً واحدةً نحو الآب، وحتى بينما نقول له: «لا»، يأتي الآب إلينا من خلال الابن بنعمةٍ مجانيةٍ غنيةٍ. تنطبق هذه الحقيقة على كل جوانب الحياة الروحية.

وهي حقيقة نسعى لتأكيدها باستمرار في كل سلسلة «سيف الروح». على سبيل المثال، أوضحنا مرارًا وتكرارًا أن:

- مشيئة الله لها الأولوية دائمًا.
- يجب أن تأتي النعمة أولاً دائمًا وأبدًا وألا تتوقف عن كونها نعمة.
- إيمان الله ومسحة الروح ومواهب وخدمات الروح كلها أمور مُنحت لنا في إطار نعمة الله الغنية.
- أي شروط إلهية – مثل طاعة البشارة – هي في الواقع رد بشري يعبر عن امتناننا للنعمة وليس من متطلبات الحصول على النعمة.

يجب أن يكون من الواضح لنا أن هذه الحقائق إنما تنطوي على معانٍ مهمة فيما يتعلق بطريقة استماعنا لله. إن كان الترتيب الإلهي هو «الطاعة

ثم النعمة»، فعلينا أن نلجأ إلى مختلف التقنيات والنظم والطرق عندما نكون جوعى لمشيئة الآب، وأن نأمل في أن تكون «طاعتنا النابعة من مجهودنا الشخصي» كافيةً لجذب انتباه وبركة **الله** لنا.

لكن لأن لمشيئة **الله** الأولوية على كل شيء، ولأن نعمته مطلقة ولا متناهية، يمكننا التوجُّه إليه عندما نكون جياعًا إلى معرفة مشيئته واثقين أنه قد دعانا بالفعل إلى شخصه وإلى وعوده.

يقول بعض المؤمنين إن رغبة الآب في التحدث إلينا مشروطة بسؤالنا إياه. يقول هؤلاء إن **الله** يكون راغبًا في الحديث والعطاء والعمل وهكذا عندما نطلب منه ذلك. وما يقولونه ينطوي على أن **الله** لا يتحدث إلينا حتى نطلب نحن ذلك منه.

لكن التأكيد الكتابي على النعمة يدل على أن سؤالنا مشروط بمشيئة الآب. إننا نتجرأ ونطلب من **الله** أن يتحدث إلينا؛ لأننا نعلم أن مشيئته هي أن يتحدث إلينا.

نرى ذلك في (لوقا ١١: ١٣). يذكر هذا العدد عنصرين مهمين جدًّا؛ وهما مشيئة **الله** وسؤالنا، موضحًا طريقة عمل وعطاء وحديث **الله** وهكذا. يعتقد البعض أن السؤال أو الطلب الإنساني في هذا العدد يأتي قبل مشيئة **الله**، وأنه شرط مسبق لمشيئة **الله** بإعطاء الروح لنا. لكن التأكيد الكتابي على أن «النعمة أولاً» يعني أن سؤالنا أو طلبنا هو نتيجة وعمل مشيئة **الله** لإعطاء روحه.

يركز المؤمنون الذين يؤكدون على أن «الطاعة أولاً» على أن يطلبوا من **الله** أن يعلن لهم مشيئته في الأوقات التي يختارونها وحينما يرغبون في

معرفة مشيئته. لكن المؤمنين الذين يؤكدون على أن «النعمة أولاً» يركزون على الاستماع إلى **الله** طوال الوقت حتى لا تفوتهم تلك اللحظات التي يعلن فيها لهم عن مشيئته.

علينا أن نتذكر باستمرار هذا المبدأ الأساسي من مبادئ الاستماع إلى **الله**. إن **الله** لا يتحدث إلينا لأننا نطلب منه ذلك، لكننا نستمع إليه لأنه يدعونا باستمرار إلى الاستماع إليه. الأولوية والمبادرة كلها عمل **الله**.

فهم مشيئة الله:

قلنا فيما سبق إن الهدف الرئيسي للاستماع إلى **الله** هو أن نعرفه بصورة أفضل، فالله يعلن لنا كلمته في الأساس كي يعلن لنا عن شخصه. وهو يحدثنا كي يقربنا له أكثر ويُدخلنا معه في علاقة أعمق. وبناء علاقة مع **الله** هو دائمًا هدف وأساس الاستماع الكتابي الحقيقي، حيث يأتي الحصول على الإرشاد والتعليم في المرتبة الثانية.

يمكننا أن نقول في الحقيقة إن أفضل طريقة لفهم مشيئة **الله** هي معرفته بصورة أكثر حميمية. ومن هنا جاء تركيزنا في هذه السلسلة على «معرفة الآب» و«معرفة الابن» و«معرفة الروح».

مع ذلك، يعلن **الله** لنا عن مشيئته عندما يتحدث إلينا. لكن علينا أن نقدِّر دائمًا أن الدخول في علاقة مع **الله** هو إطار وقصد إعلانه لنا.

رأينا أن **الله** نادرًا ما يعلن عن كلمته بصوت مسموع نسمعه بآذاننا المادية؛ وذلك لأنه روح. لكنه يتحدث إلى أرواحنا بالعديد من الطرق التي «نسمعها» أو «نميزها» في أرواحنا.

وكمـا يعطينـا **الله** كلمتـه بنسمتـه من خلال الكتـاب المقدس، يعلن لأرواحنـا عن مشيئتـه بـحوالي عشر طرق.

الظروف

رأينـا في (أعمـال الرسل ١٦ : ٦ – ١٠) كيف قـاد الروح القدس بولس نحو مشيئـة **الله** الخـاصـة لخدمتـه للأمـم في ذلك الوقت. لا يوضـح النص لنـا كيف منـع الروح بولس من الكرازة في آسيـا وبثينيـة. ربمـا حدث ذلك عن طريق منـع فوقـي لروحـه، أو ربمـا حدث نتيجـةً لصعوبـة في الظروف المحيطـة. يستخدم **الله** كلا الطريقتين وليست إحداهمـا «أسمـى» من الأخرى.

يوضـح العهد الجديد أن **الله** وجَّـه بولس طيلـة حيـاتـه بـالعديد من الطرق. لكن ابتداءً من أحداث (أعمـال الرسل ٢١) فصـاعدًا أصبحت للظروف المحيطـة بـه أهميـة متزايدة فيمـا يتعلق بمسـاعدتـه على تمييز مشيئـة **الله** الخـاصـة لحيـاتـه وخدمتـه.

تلعب الظروف حقًّـا دورًا مـهمًّـا في مسـاعدتنـا على فـهم مشيئـة **الله**. لكن علينـا دائمًـا أن نقيِّم ظروفنـا بـأسلوب واقعي ثم نطبق حكمـة **الله**. نتنـاول موضوع «الحكم على» الإعلان أو «اختبـاره» في الجزء الثـامن من هذا الكتـاب.

يمكن تفسير الظروف بـالعديد من الطرق. على سبيل المثـال:

- يمكن أن يستخدمهـا **الله** لاختبـار إيمـاننـا وتحمُّلنـا.
- يمكن أن يستخدمهـا الشيطـان كي يقـاومنـا. وربمـا نحتـاج حينهـا أن نـأمرهـا بـالابتعـاد عن طريقنـا.

ربمـا تقودنـا بعض «الأبواب المفتوحـة» إلى فخـاخ منصوبـة. وربمـا نحتـاج

إلى فتح القليل من «الأبواب المغلقة» بالقوة. وهذا يعني أننا لا ينبغي أن نترك الظروف وحدها ترشدنا؛ لأننا لو فعلنا ذلك نصبح تابعين لمبدأ القَدَرية الوثني. لكن علينا أن نطلب من **الله** أن يعطينا من المواهب الروحية موهبة الحكمة أو التمييز حتى نستطيع أن نفسر الظروف بطريقة صحيحة.

الفكر الورع

يوضح (رومية ١٢ : ١) أهمية العقل المُجدَّد روحيًّا ويوضح صلته الوثيقة بفهم مشيئة **الله**.

عندما خلق **الله** البشر على صورته، أعطاهم عقولاً مفكرةً كي يستخدموها. يعلن يسوع في (متى ٢٢ : ٣٧) أنه علينا أن نستخدم كل فكرنا كي نحب **الله** بكل قوتنا. بالإضافة إلى ذلك يعلمنا (فيلبي ٢ : ٥) أن المؤمنين يمكن أن يكون لهم نفس الفكر الذي في المسيح يسوع.

توضح هذه الأعداد الثلاثة أهمية عقولنا، ومع ذلك، نجد أن بعض فروع الكنيسة في أوقات معينة من التاريخ قللت من قيمة العقل، وحطت من قدر التدريب الفكري والتعليم الجيد. لكن الفكر المتهذب المتطور هو في مركز التلمذة المسيحية؛ لأننا لا يمكن أن نفهم أمثال المسيح وتعاليمه إن لم نستخدم عقولنا. وكما نوضح في كل جزء من أجزاء سلسلة «سيف الروح» أنه ليس هناك أي تضاد بين الكلمة والروح.

فالروح القدس يعين أرواحنا لكنه يأتي إلينا أيضًا ويعلمنا عن طريق المجهود العقلي والانفتاح الروحي.

يعلن **الله** لنا كلمته ومشيئته وشخصه بينما نستخدم كل مَلَكةٍ أعطاها

لنا وبينما ننظر إلى موقفنا بتمعن. سنرى في الجزء الثامن أننا نحتاج إلى تجديد عقولنا كي نفكر ونتأمل في كل شيء وكي نقيِّم العوامل المختلفة ونتصرف بحكمة بناءً على النتائج الروحية التي نصل إليها.

لا نحتاج في الكثير من الأوقات إلى إرشاد «فوقي» خاص «متوقف على الظروف» كي نفهم مشيئة **الله**، فالفكر المتجدد والحس الورع ينفعان الكثير من الأشياء. ونحن بالطبع نفعل كل ذلك في ضوء كلمة **الله** المكتوبة وبينما يقوي الروح فكرنا ويجدده كي يجعله أكثر اتفاقًا مع طرق فكر **الله**.

شهادة الروح:

نعلم أن **الله** هو ذات وروح يتواصل معنا من خلال أرواحنا. وإنه نادرًا ما يتحدث إلينا بصوت يمكن أن «نسمعه» بآذاننا المادية. لكن كلمته ومشيئته تأتي إلينا بنسمته وبروحه. ونحن «نسمع» أو «نميز» مشيئة **الله** بالإيمان في أرواحنا.

عندما يحصل شخص ما على «الولادة الثانية» فإنه يبدأ علاقةً شخصيةً مع **الله** هي علاقة الأب وابنه. ويبدأ الأقنوم الثالث أي الروح القدس في «الشهادة» لروحه أو «التواصل» مع روحه بطرقٍ تفوق التقييم المنطقي والعقلي للحقائق. كما تفوق المنبهات الحسية والتعاليم الكتابية.

رأينا في كتاب «معرفة الروح» أن الروح القدس يتحدث إلينا بطريقةٍ مباشرة ويعطينا شهادةً داخليةً تأتي دائمًا متفقة مع الحق الكامل لكلمة **الله** الأبدية.

من الصعب أن نصف الطرق المختلفة التي يعطينا الروح بها هذه الشهادة

الخفية؛ حيث يتعامل مع كل مؤمن بصورة شخصية ومميزة. لكن يمكننا القول إن الروح القدس يعطينا شهادته عن طريق إحدى ثلاث طرق عامة. على سبيل المثال، يتواصل الروح معنا:

- ♦ عن طريق انطباع عقلي أو مرئي
يمكننا أن «نرى» أو «نسمع» أو «نشعر» بأحد أفكار الروح. وبعدها علينا أن نحكم هل انطباعنا الداخلي هو نتيجة لخيالنا البشري أو لتأثير شيطاني أم هل هو إعلان إلهي. نتناول هذه النقطة في الجزء الثامن من هذا الكتاب. يمكننا أن نتعلم التعرف على «صوت» الروح كما نتعلم التعرف على صوت شخص لا نراه أمامنا.

- ♦ عن طريق صد داخلي
يمكن أن «نشعر» بتحذير داخلي من الروح أن شيئًا ما ليس على ما يُرام. من المحتمل بالطبع أن ينبع هذا الشعور بعدم الراحة من تحَامُل ما بداخلنا لا ندركه. ومن الممكن أن يكون له تفسير مادي مباشر. لكن يمكن أن تكون هذه هي طريقة الروح في صد أرواحنا و«إخبارنا» بالتوقف عن أمرٍ ما، وعلينا هنا أيضًا أن «نمتحن» أو «نحكم» على هذه المشاعر قبلَ أن نعمل بمقتضاها.

- ♦ عن طريق تحرير داخلي
يتولد لدينا شعور داخلي بالسلام أو التشجيع عندما نجد أنفسنا أمام اختيارٍ ما أو أمام اتخاذ قرارٍ ما. لا يمكننا شرح هذا «الشعور» بعقولنا. لكننا نشعر في أرواحنا أن الله يعمل وأن هذا الموقف هو بطريقةٍ ما من عنده.

من المحتمل أن يكون مثل هذا الشعور نابعًا من أماني لدينا أو من تحمس إنساني أو تفاؤل طبيعي أو تشجيع ورع. وهذا يعني أنه علينا أن نتعلم التعرف على طريقة الروح في التواصل معنا حتى نستطيع أن نميز أفكار **الله** عن الأفكار البشرية أو الشيطانية.

كلمة (rhema):

رأينا أن هناك كلمتين يونانيتين بمعنى «كلمة» وهما (logos) و(rhema). تشير الأولى إلى كلمة **الله** العامة لكل الناس. وتشير الثانية إلى كلمة **الله** الخاصة لشخص أو جماعة.

عندما يتحدث الروح بكلمة الـ (rhema) في أرواحنا، فكأنه يستخدم بطاريةً روحيةً يسلِّط بها الضوء على جزء معين من كلمة **الله** العامة في الكتاب المقدس يتوافق مع ما نمر به «الآن». يأخذ الروح كلمة الـ (rhema) ويعطيها لنا بصورةٍ شخصيةٍ ومميزةٍ.

تأتي إلينا كلمة الـ (rhema) من **الله** بنسمته، وهي ستصل إلينا سواء كنا نسمع عظةً أو نقرأ الكتاب المقدس أو في منتصف أمور حياتنا اليومية.

أيًّا كانت الظروف، يجعلنا الروح نلتفت فجأةً إلى كلمة أو جملة أو آية من الكتاب المقدس، أو إلى عدد من ترنيمة روحية، أو إلى فكرة أو رسالة وهكذا.

كل كلمة (rhema) ستأتي دائمًا متفقةً مع كلمة **الله** الشخصية وكلمته المكتوبة وكذلك مع كل كلمات الـ (rhema) الأخرى. ودورها هو التركيز على جانب واحد بعينه من جوانب كلمة **الله** العامة. وهذا الجانب هو كلمة **الله** للموقف المعين الذي نمر به «الآن».

رغبات مقدسة:

يعلمنا (مزمور ٣٧ : ٤) مبدأً روحيًّا عميقًا ومحررًا مفاده أن **الله** غالبًا ما يعلن لنا عن مشيئته من خلال رغباتنا وأشواقنا. لو أن أعمق رغباتنا هي رغبة مقدسة، فربما تكون في الواقع مشيئة **الله**.

علينا أن ندرك أن مشيئة **الله** ليست دائمًا ضد ما نريد. فبينما نعيش في محضر **الله**، وبينما يسيطر على حياتنا ويوجِّهها، وبينما نتجدد فيه في أفكارنا، ستصبح رغباته هي رغباتنا «بالطبع». سنجد أننا نبدأ في إرادة ما يريد.

لكن (مزمور ٣٧ : ٤) يضع شرطًا صارمًا وهو أن نتلذذ بالرب. لا يعني هذا العدد أنه بإمكاننا أن نستمر في الخطية طالما نحب **الله**؛ لأنه عندما نحب **الله** حقًّا، فسنحب ما يحب وسنرغب فيما يرغب.

إرشاد خاص:

ربما يفرق (أعمال الرسل ١٦: ٦ – ١٠) بين شهادة الروح القدس العامة لبولس في (أعمال الرسل ١٦: ٧) وقيادة الروح الفوقية الخاصة في (عددي ٦ و٩).

يسجل الكتاب المقدس العديد من الأمثلة التي يقود **الله** فيها عبيده بطرق رائعة غير معتادة مثل الرؤى والزيارات الملائكية. نرى ذلك على سبيل المثال، في (عدد ١٢ : ٦) و(٢ ملوك ١ : ٣ – ١٥) و(١أخبار ٢١: ١٨) و(إشعياء ٦) و(حزقيال ١٢: ٨) و(دانيال ٧: ١، ٩: ٢١) و(زكريا ١ : ٨ – ٩). لكن علينا أن ندرك أن هذه ليست طرق **الله** المعتادة في التواصل معنا، ولا يجب علينا أن نسعى خلف اختبارها.

لدى **الله** طرق خلاقة متنوعة. وهو «يتحدث» إلينا في بعض الأحيان بأساليب فوقية مدهشة كما في (أعمال الرسل ٩ : ٤ – ٦ و١٠ : ٩ – ١٦). لذا يجب علينا ألا نستبعد حدوث مثل ذلك اليوم. لكن هذه الأساليب ليست بهذا الشيوع ولذلك يجب علينا أن نتساءل بشأن المؤمنين الذين يقولون إن **الله** يتحدث إليهم دائمًا بهذه الطرق المثيرة.

مواهب الروح القدس:

قلنا في كتابي «معرفة الروح» و«الخدمة بالروح» إن **الله** أعطى الكنيسة مواهب روحية خاصة بالإعلان حتى تعرف مشيئته. وسنناقش هذه المواهب ببعض التفصيل.

لموهبة التنبؤ صلة وثيقة بالاستماع إلى **الله**. نتناول هذه الموهبة في الجزأين السادس والسابع. يجب أن «نَزِن» و«نمحص» و«نمتحن» و«نحكم على» كل النبوات سواء كانت شخصية أو كنسية – وهذا موضوع نناقشه في الجزء الثامن. لا يجب أن تحل النبوات محل الكلمة المكتوبة أو حتى تناقضها. إن حدث وكان هناك تناقض بين نبوة مزعومة والكتاب المقدس، فيجب رفض النبوة.

في أوقات متعددة من التاريخ الكنسي، أصبحت بعض الجماعات المسيحية مشغولة الفكر جدًّا بالنبوات الشخصية كما لو كان التنبؤ هو طريقة **الله** المحددة للتواصل مع شعبه. لكن التنبؤ الشخصي هو واحد من الطرق التي «يتحدث» **الله** بها إلينا. ويجب علينا أن نلتزم بها إلى جانب كل الطرق الأخرى التي يستخدمها **الله** ليعلن عن مشيئته.

يعلمنا (١ تسالونيكي ٥ : ١٩ – ٢١) أن نكون متوازنين كتابيًّا، فلا يجب

علينا أن نحتقر أية نبوة، ولا أن نقبلها دون امتحان. علينا أن نمتحن كل شيء ونتمسك بالحسن فقط.

سنرى في الجزء الثامن أن ما من شيء يجبرنا على اتباع نبوة لا «تشهد» لأرواحنا. بصفة عامة، يجب أن تكون النبوة سواء شخصية أو كنسية:

- متوافقةً مع ما نشعر أن **الله** يقوله بالفعل.
- ليست محاولةً لاستغلال المؤمن أو السيطرة عليه.
- متوافقةً مع كلٍّ من الكتاب المقدس والذهن المتجدد.

نتناول موضوع النبوة الشخصية والكنسية في الجزء السابع.

ثمار الروح:

عندما تكون «طاعة البشارة» هي ردنا على أي جانب من جوانب خدمة الروح القدس، فإنه يُنتج في حياتنا تلك «الثمار» المميزة الموصوفة في (غلاطية ٥ : ٢٢). وهذا يعني أننا عندما نستمع إلى الروح القدس، يؤدي إرشاده لنا إلى تنمية تلك الصفات الشخصية التي تدل على أنه يعمل في حياتنا.

ونتيجة لذلك يمكننا أن نسأل أنفسنا إذا ما كان الإرشاد الذي نعتقد أننا نأخذه يُنتج – أو من المحتمل أن يُنتج – في حياتنا ثمار الروح. حتى عندما يقوم **الله** بهدم أفكارنا البشرية وطرق سلوكنا القديمة، يجب أن يكون هناك شعور عميق ومُلزِم بالمحبة والفرح والسلام وطول الأناة وهكذا.

لكن ثمار الروح ليست مجرد نتيجةً لعمل كلمة **الله** في حياتنا. بل هي أيضًا واحدة من طرق **الله** لاختبار تواصلنا معه.

رأينا أن الشعور «بالسلام الداخلي» هو جزء من شهادة الروح لنا حتى نتمكن من تحديد مشيئة **الله**. كل ثمار الروح هي في الواقع جزء من هذه الشهادة الداخلية، وهذا يعني أنه كلما نمت ثمار الروح فينا، كلما أصبحنا مؤهلين أكثر لتمييز صوت **الله** وفهم مشيئته.

المشورة التقية:

نتناول أهمية خدمة المشورة في كتاب «الخدمة في الروح». إن واقع هذه الخدمة ومكانتها السامية في الكتاب المقدس يكفيان لإقناعنا أن **الله** غالبًا ما يعلن لنا عن مشيئته ومقاصده من خلال مؤمنين ملتزمين ممسوحين بالروح.

توضح نصوص مثل (أمثال ١٢ : ١٥ و١٥ : ٢٢) أننا يجب أن نبحث عن مسيحيين ناضجين أتقياء ونستمع لنصائحهم. وكما هو الحال مع كل وسائل الإرشاد الأخرى، يجب علينا أن نستمع إلى النصيحة لكن لا نقبلها هكذا دون تقييم. وكما هو الحال مع النبوة، علينا أن نمتحن النصيحة ونتمسك بالحسن فيها ثم نتصرف بمقتضاها.

علينا كتلاميذ أن نكون مستعدين لإخضاع إرادتنا لما يقوله **الله** لنا من خلال الذين يقدمون لنا المشورة والنصيحة. لكن علينا أن نتذكر (مزمور ١: ١-٢) ونتأكد من أن النصيحة المُقدَّمة لنا هي نصيحة كتابية وتتوافق تمامًا مع كلمة **الله**.

مبدأ الاتفاق:

لا «يتحدث» **الله** إلينا بطريقة واحدة فقط، لكنه يؤكد دائمًا على كلمته عن طريق إعلانها بأكثر من طريقة. تعلن نصوص مثل (تثنية ١٩: ١٥) و(٢كورنثوس ١٣: ١) عن مبدأ الاتفاق الروحي الأبدي والمؤسَّس على طبيعة **الله** مثلث الأقانيم.

كل إعلان هو بمشيئة الآب، يتحدث به الكلمة ويحمله لنا الروح القدس. لكن هناك دائمًا اتفاقًا كاملاً بينهم؛ وذلك لأن هناك في الأساس إعلانًا واحدًا فقط هو الإعلان الذاتي عن شخص **الله**.

من الممكن في بعض الأوقات أن نركز على مشيئة الآب أو على كلمات الابن أو على أعمال الروح، لكن علينا أن ندرك أنهم يتفقون مع بعضهم البعض تمامًا، وأن نتوقع أن يقوم **الله** بإعلان كلمته لنا بطريقتين أو ثلاث طرق مختلفة.

لا يجب أبدًا أن نظن أن الإعلان سيأتي إلينا من **الله** في شكل معين. **الله** يختار كيف يتحدث ونحن نستمع إليه وفقًا لمبادئه. يختار **الله** كيفية حديثه معنا في كل موقف سواء عن طريق الظروف المحيطة أو عن طريق حلم أو عظة أو كلمة نبوية أو آية كتابية. ثم يؤكد على رسالته لنا من خلال إعلان نفس الكلمة بطرق أخرى مكمِّلة.

لا يتحدث **الله** عن طريق الكلمات النبوية فقط أو عن طريق الرؤى والظروف فقط أو عن طريق خادم بعينه وليس سواه وهكذا. لا يمكننا أن نعرف كيف سيتحدث **الله** لنا، لكننا نثق في أنه يتحدث إلينا.

وهذا يعني أنه علينا أن نستمع **لله** دائمًا وأن نكون منتبهين دائمًا لكلمته ومشيئته. وعندما نشعر بأنه يرشدنا، علينا أن نصلي وننتظر منه أن يؤكد لنا على كلمته بطرق أخرى دون أن نحاول عمل شيء يتوافق مع إرادتنا ورغبتنا.

يجب أن تتم مشيئة **الله** بطريقة **الله** في الوقت الذي يحدده **الله**؛ لأنه بينما نكون متأكدين من أن شيئًا ما هو إرادته لنا، لا نعرف الكيفية التي يريدها لإتمام هذا الأمر ولا وقت إتمامه أيضًا. يجب أن تتم كل خطوة من مشيئة **الله** بالطريقة المعينة التي يريدها **الله** لنا. غالبًا ما يعلن **الله** لنا عن إرادته بصورةٍ تدريجيةٍ، وهذا يعني أن كل خطوة يجب أن تتبع ما قبلها بصورة تدريجية. يمكننا إذًا أن نتحدث عن عملية الإرشاد باعتبارها سماع كلمة **الله** وفهم مشيئته وتمييز طرقه.

لكن من الخطأ أن ننتظر من **الله** أن يؤكد على شيء سبق وأعلنه في كلمته المكتوبة. ومن الخطأ أيضًا أن نبحث في الكتاب كي نجد آيةً غامضةً نؤكد بها على ما نشعر به. إن كل إرشاد هو خاضع للكتاب المقدس وليس العكس. علينا أن نستمع إلى صوت **الله** لا أن نتلاعب بكلمته.

الجزء الخامس

الاستماع النبوي في العهد القديم

واحدة من الأفكار التي تتناولها سلسلة «سيف الروح» هي أن لكل مؤمن دعوة نبوية في الأساس. رأينا في كتابي «معرفة الروح» و«الخدمة بالروح» أننا مدعوون إلى أن نكون شركاء فعَّالين لله وليس مشاهدين سلبيين لما يقوم به. إننا مدعوون إلى أن نسير مع الله خطوةً بخطوةٍ، وأن نتحدث بكلماته وأعماله. يجب أن يكون واضحًا لنا أن هذا النوع من الشركة لابد وأن يعتمد على الاستماع المنصت لله والفهم الدقيق لكلمته ومشيئته.

إن أردنا تعريفًا جيدًا للنبوة المسيحية العامة، يمكننا القول إنها «سماع أو رؤية ما يقوله الله ونقله للآخرين». وهذا الفهم العام هو الذي يكشف الدعوة «النبوية» العامة لكل المؤمنين. وهو كذلك أساس الرابطة الحيوية بين «الاستماع إلى الله» وكل شكل من أشكال الخدمة المسيحية.

يركز مؤمنون كثيرون في العصر الحديث على عامل «التحدث» عندما يفكرون في النبوة. لكن لا يمكن أن يكون هناك تحدث نبوي حقيقي دون استماع نبوي حقيقي. ولا يمكن أن يكون هناك استماع نبوي دون علاقة نبوية شخصية مع الله.

الدعوة النبوية:

يوصف معظم الأنبياء في العهد الجديد بتعبير «رجل **الله**». ويدل هذا الوصف على العلاقة الحميمة التي يتمتعون بها مع **الله** والتي تقع في قلب الدعوة النبوية.

موسى هو أول نبي يُطلق عليه هذا الوصف، لكن جاء بعده كثيرون كما نقرأ في (تثنية ٣٣ : ١) و(١ صموئيل ٢ : ٢٧ و٩ : ٦) و(١ ملوك ١٣ و٢٠ : ٢٨ و٢٥ : ٧ – ٩) و(٢ ملوك ٤ : ٧) و(٢ أخبار ٢٥ : ٧ – ٩) و(نحميا ١٢ : ٢٤).

كذلك كان يُطلَق على أنبياء العهد القديم «خدام». موسى فقط هو من وُصف بـ «عبد الرب». لكن تعبيرات مثل «عبده» و«عبدك» و«عبدي» تُستخدَم أيضًا بالارتباط بأنبياء آخرين. نرى علاقة الخادم الحميمة التي تمتع بها الأنبياء مع **الله** في (٢ملوك ١٧: ١٣) و(عزرا ٩: ١١) بوضوح.

يقال إن تعبير «رجل **الله**» هو إشارة إلى كيف كان الشعب ينظر إلى الأنبياء، وإن تعبير «عبدي» هو إشارة إلى كيف كان **الله** ينظر إليهم. أيًّا كان الفرق بين التعبيرين، فإنهما يوضحان علاقة النبي بـ**الله** وعلاقته بالناس من حوله.

هناك ثلاث كلمات في العهد القديم تُترجَم بمعنى «نبي»، وهي تُستَخدَم كمرادفات لبعضها البعض.

«نبي» وتدل على فكرة «الدعوة»، حيث توضح أن الأنبياء مدعوون من قِبَل **الله** ومدعوون إلى **الله**. وبالتالي، فهم «يدعون **الله**» و«يدعون إلى **الله**».

«رؤاه» و«هوزاه» هما كلمتان مختلفتان تدلان على فعل الرؤية. وهما توضحان أن الأنبياء «يرون **الله**» و«يرون ما يفعله **الله**» و«يرون الأحداث البشرية من منظور **الله**». و«يراهم الرجال والنساء».

توضح هذه الكلمات العبرية أساسيات الدعوة النبوية والتي هي أن نُدعَى من قِبَل **الله** كي نرى ونسمع أشياءً لازالت غير مرئية وغير مسموعة لأناس آخرين، ولكي ندعو الناس إلى **الله**.

قصد الدعوة النبوية:

رأينا أن **الله** «يتحدث» إلينا بكلمته كي يعلن لنا عن شخصه. لذا، علينا أن نتوقع أن تكون المعرفة الشخصية الحميمة لشخص **الله** هي قلب الدعوة النبوية. **الله** دائمًا يعلن عن شخصه و«يتحدث» لنا حتى نعرفه، وحتى نتمم قصدنا الأساسي كرجال ونساء في هذه الحياة.

إبراهيم هو أول شخص في الكتاب المقدس يُطلَق عليه «نبي». ويمكننا تتبع تطور علاقة «المعرفة» الشخصية الحميمة التي كانت له مع **الله** والتي قادت إلى دعوته النبوية.

- نقرأ في (أعمال الرسل ٧: ١–٢) كيف ظهر **الله** أولاً لإبراهيم وتحدث إليه.
- يوضح (إشعياء ٤١ : ٨) أن إبراهيم أصبح بعد ذلك خليل **الله**.
- يصف (تكوين ١٨: ١٧–٢١) كيف استمر **الله** في إعلان مقاصده لخليله.

يمكننا أن نرى المبدأين الأساسيين للإعلان النبوي، وهما أن هذا الإعلان يُعطَى في الأساس من أجل معرفة **الله**، وأنه يُعطَى في إطار العلاقة الحميمة معه

في نصوص مثل (١ صموئيل ٣ : ٧) و(إشعياء ٥٠ : ٤ – ٥) و(عاموس ٣ : ٧) و(دانيال ٩ : ٢٣ و١٠ : ١١) و(يوحنا ١٣ : ٢١ – ٢٦).

يدل هذا على أن دعوتنا النبوية هي في الأساس دعوة إلى الدخول في علاقة حميمة مع **الله**. وبعدها يعلن **الله** عن أسرار قلبه وعن أثقاله وأفراحه ورغباته ومقاصده وتوجيهاته لهؤلاء الذين أطاعوا نداءه ويستمعون إليه منصتين.

الدعوة:

لم يكن بمقدرة أنبياء العهد القديم أن يدعوا أنفسهم، لكن **الله** هو من كان يجب أن يدعوهم، فـ**الله** هو دائمًا وأبدًا صاحب المبادرة.

توضح مختلف القصص الكتابية عن الدعوة النبوية القوة المتأصلة لدعوة **الله**. كان على من يدعوهم **الله** أن يختاروا بين أن يضعوا جانبًا ما كانوا يفعلونه ويبدأوا في الاستماع إلى **الله**، أو أن يعصوا كلمة **الله** ومشيئته كما نرى على سبيل المثال في (خروج ٣ : ١ – ١٠) و(١ صموئيل ٣ : ١ – ٢١) و(١ملوك ١٩ : ١٦، ١٩ – ٢١) و(٢ملوك ٢ : ٩ – ١٥) و(إشعياء ٦ : ١ – ٩) و(إرميا ١ : ٤ – ١٠) و(حزقيال ١ و٢ : ٣) و(هوشع ١ : ٢) و(عاموس ٧ : ١٤ – ١٥) و(يونان ١ : ١).

غالبًا ما يحدد علماء الكتاب المقدس الأنماط العامة الواضحة في الدعوات النبوية في العهد القديم. عادةً ما يكون هناك موقف يثير القلق، أو أزمة ما، يواجه **الله** من خلالها الشخص الذي سيصبح نبيًّا. ثم بعد ذلك، يكلفه **الله** بعمل نبوي أو برسالة نبوية. في هذه اللحظة يمكن أن يكون للنبي بعض الاعتراضات على المهمة التي كُلِّف بها. وتتعلق هذه الاعتراضات في الغالب بعدم كفاءته لإتمام المهمة بأمانة. لكن **الله** يعطيه تأكيدًا بأنه سيعينه

ويرشده. ثم بعد ذلك يعطيه علامةً على تأكيد المهمة، وتأتي هذه العلامة غالبًا مصحوبةً بإعلان محتوى المهمة بوضوح. نرى ذلك في (إرميا ١ : ٣ – ١٩) على سبيل المثال.

لم يكن الهدف الأول من الدعوة النبوية في العهد القديم هو إرسال الشخص في مهمة إلهية، كان الهدف هو استدعاءه إلى محضر **الله** القدوس. وعندما يقف الشخص أمام **الله** ويسمع كلمته، يمكنه أن يقف أمام الرجال والنساء في هذا العالم. نرى هذه الحقيقة بصورة خاصة في حياة موسى كما نقرأ على سبيل المثال في (خروج ٣ : ٤ – ١٠ و٣٣ : ١١ و٣٤ : ٣٤ – ٣٥) و(عدد ١٢ : ١ – ٨) و(تثنية ٥ : ٤ و٣٤ : ١٠).

عندما يطيع النبي الدعوة ويدخل إلى محضر **الله**، تكون مهمته ببساطة هي الاستماع إلى **الله** بينما يهمس بأسراره. قلنا فيما سبق إن **الله** لا يفعل أي شيء دون أن يعلن أولاً عن مقاصده لعبيده من الأنبياء. يجب أن تساعدنا هذه الحقيقة على تقدير الأهمية العظيمة للاستماع إلى **الله** في إطار شركتنا معه.

بعد أن يقف النبي أمام **الله** ويسمع كلمته ومشيئته الخاصة، يرسله **الله** بعد ذلك برسالة معينة خاصة بموقف معين. نرى ذلك على سبيل المثال في (١ ملوك ٢٢) و(إرميا ٢٣ : ٢٢) و(عاموس ٣ : ٧).

الوظيفة النبوية:

بعد أن يستمع النبي في العهد القديم **لله**، تكون وظيفته الأساسية هي التحدث بكلمات **الله**. وعليه أن يعمل وفق ما سمع. نرى ذلك في (خروج ٣ : ١٤ و٤ : ١٣ – ١٧ و٦ : ٢٨ – ٧ : ٢) و(إرميا ١ : ٩) و(إشعياء ٦ : ٦ – ٧).

١. التحدث بكلمات اللـه

كان قلب الرسالة النبوية هو دائمًا: «تصالحوا مع **الله**». نطق هؤلاء الأنبياء بتحذيرات بشأن المستقبل وعضدوها بأمثلة من تعاملات **الله** الماضية مع شعبه. كما دعوا الخطاة إلى التوبة محذِّرين إياهم من الغضب الآتي. وأعلنوا غضب **الله** على أفراد وأمم، محاولين إيجاد الخوف الصحيح من **الله** في كل موقف.

فيما يتعلق بأنبياء العهد القديم، كانت المصالحة مع **الله** ممكنةً عندما يدرك الشعب غضب **الله** المقدس ويكون له التوجُّه الصحيح نحو **الله**. تمثل نبوات «المصالحة» هذه معظم نبوات العهد القديم. نجد في (عاموس ٥) و(صفنيا ١ : ١٤ – ٢ : ٣) و(هوشع ٥) نماذج لهذا النوع من النبوة.

كما كان الأنبياء يتحدثون بين الحين والآخر عن بركات **الله** المستقبلية ويدعون الأتقياء إلى قداسة أعظم كما نقرأ في (إشعياء ٢: ٢–٥)، كذلك كانوا يأمرون شعب **الله** بالعيش حسب دعوته. وهذه طريقة أخرى للتعبير عن رسالة «تصالحوا مع **الله**».

٢. إعلان رحمة اللـه

كان موسى هو النبي الأعظم في العهد القديم. يؤكد موسى في كل الشريعة اليهودية على العدالة الأخلاقية والاجتماعية وهو تأكيد موحى به من **الله**. نرى ذلك في (لاويين ١٩ : ٩ – ١٨) و(تثنية ٢٣ : ١٥ – ٢٥) على سبيل المثال.

أما الأنبياء الذين أتوا بعد موسى، فقد أكدوا على رحمة **الله**. نرى ذلك

على سبيل المثال في (٢ أخبار ٢٨ : ٩ – ١٥) و(عاموس ٢ : ٦ – ٧ و٤ : ١ – ٣ و٨ : ٤ – ٨).

٣. إعطاء رؤية الله

غالبًا ما كان النبي في إسرائيل يُدعَى «رائيًا»؛ وذلك لأنه كان يعطي الشعب رؤية **الله** فيما يتعلق بأحداث معاصرة ومستقبلية. نرى ذلك على سبيل المثال في (تثنية ١٨ : ٢٢) و(إشعياء ١ : ٧ – ٩).

كان الأنبياء يذكِّرون الشعب بما فعله **الله**، مستندين إلى الماضي لإعلان طبيعة **الله** وما سيفعله في المستقبل. لم يكن الأنبياء يخمنون ويتوقعون، لكنهم كانوا يتنبأون؛ أي يتحدثون إلى الآخرين بما سمعوا **الله** يقوله لهم وهم منصتون له. كما كانوا يتحدثون عن طبيعته غير المتغيرة من خلال علاقتهم معه.

وبصفة خاصة، كان الأنبياء يدعون الشعب لترك الآلهة الكاذبة وعبادة **الله** الواحد الحقيقي وذلك عن طريق تذكيرهم بما صنعه **الله** بهؤلاء الذين تركوا عبادة يهوه الواحد. يمكننا أن نرى ذلك في (إشعياء ٤١ : ٢١ – ٢٣ و٤٥ : ٢٠ – ٢٢).

في بعض الأحيان، كان الأنبياء يعلنون أحداثًا كانت ستقع في المستقبل القريب. وبنفس الروح وبنفس الكلمات، كانوا يتنبَّأون بأحداث بينها وبينهم آلاف السنين.

في (تثنية ١٨ : ١٥) طمأن موسى الشعب بخصوص ما سيحدث عند موته؛ كان موسى يفكر في يشوع باعتباره النبي الذي «من

وسطك». لكن كانت هذه نبوةً عن «يشوع» آخر من الناصرة سيأتي بعد حوالي ١٥٠٠ سنة. نجد في (إشعياء ٧ : ١٤) مثالاً آخر على هذا النوع من «البصيرة» أو نبوة «الآن وفيما بعد».

لعب بعض الأنبياء دورًا قياديًّا في الأحداث القومية، وكان أول ملكين وهما شاول وداود نبيين. ومن ذلك الحين فصاعدًا، كانت هناك دائمًا علاقة قوية بين الملك الممسوح والنبي الممسوح.

في بعض الأحيان، كان الملك يستشير النبي كي يعلم منه أفكار **الله** أو كي يأخذ منه نصيحةً إلهيةً كما في (١ ملوك ١٤ : ١ – ١٨) و(٢ملوك ٦ : ٢١ – ٢٣ و٨ : ٧ – ٨) و(٢ أخبار ٣٤ : ٢٢ – ٢٨). وفي أحيان أخرى، كان النبي يُرسَل إلى الملك كي يواجهه برسالةٍ من **الله**. نرى ذلك على سبيل المثال في (١ ملوك ١١ : ٢٩ – ٣٩ و١٣ : ١ – ١٠ و١٨ : ١ – ٢). يذكّرنا هذا بأن **الله** «يتحدث» عن كل جانب من جوانب الحياة، وليس فقط عن الأمور «الروحية».

٤. إعلان أعمال الله

كان خدام **الله** الأنبياء هم الأشخاص الوحيدين الذين يسجل العهد القديم عنهم أنهم كانوا يقومون بأعمالٍ معجزية من آياتٍ وعجائب ومعجزات شفاءٍ. كانت هذه الأعمال المعجزية جزءًا مألوفًا من خدمتهم النبوية.

هؤلاء الرجال والنساء الذين كانوا ممسوحين بروح **الله** هم فقط من كان بإمكانهم القيام بأعمال **الله**. نرى ذلك على سبيل المثال في (تكوين ٢٠) و(عدد ١٢) و(١ ملوك ١٣ و١٧ : ٧ – ٢٤)

و(٢ ملوك ٤ : ٨ – ٣٧ و٢٠ : ١ – ١١) و(٢ أخبار ٢٥ : ٥ – ١٦) و(إرميا ٣٨ : ١٤ – ٢٨).

رأينا في كتاب «الخدمة في الروح» أن عمل المعجزات لم يكن نابعًا من قدرة شخصية، بل كان نتيجةً لعلاقة الشركة مع **الله**. إن مسؤوليتنا الخاصة هي الاستماع إلى **الله**، ثم التحدث بكلماته واتباع إرشاداته. **الله** هو من يعمل المعجزة، وكل ما يقوم به الأنبياء هو إعلان ما سمعوا **الله** «يقوله» في إطار علاقتهم الحميمة معه.

٥. مناشدة الله

نقرأ في (تكوين ٢٠ : ٧) أن إبراهيم نجح في التشفع لدى **الله** ومناشدته، مما أدى إلى تغير الموقف الذي كان يصلي من أجله. التشفع لدى **الله** هو نقطة مركزية في الدعوة النبوية؛ وذلك لأن الأنبياء هم الذين يدعون إلى **الله** وهم المدعوون إلى حضرة **الله** كي يأخذوا منه المشورة.

كما نقرأ في (خروج ١٨ : ١٩) أن يثرون اقترح على موسى أن يجعل الشفاعة أولويته، وقد نفذ موسى نصيحته كما نرى في (عدد ٢٧ : ٥).

كان يُعرَف عن أنبياء العهد القديم أنهم شفعاء أقوياء، لذا كان الملوك يطلبون منهم مناشدة **الله** نيابةً عنهم، وذلك كما نرى في (١ملوك ١٣ : ٦) و(٢ ملوك ١٩ : ٤) و(زكريا ٧ : ١ – ٣).

الوحي النبوي:

يجب أن يكون واضحًا لنا أن النبي يجب أن يُوحَى إليه من قِبَل **الله** كي يستطيع القيام بأعمالٍ نبوية. كان الأنبياء يحتاجون إلى الاستماع بإنصاتٍ إلى رؤية **الله** وتعليماته، فالاستماع النبوي كان دائمًا يسبق التحدث النبوي والعمل النبوي.

يسجل العهد القديم أن الأنبياء كان يُوحَى لهم من قِبَل إما «كلمة **الله**» أو «روح **الله**». يمكننا القول إن بعض الأنبياء مثل موسى كانوا أنبياء «وحي الكلمة»، وآخرين مثل إيليا كانوا أنبياء «وحي الروح». لكن لا ينبغي أن نبالغ في التأكيد على هذا التمييز.

كلمة الله

نفهم من العهد القديم أن كلمة **الله** لها تأثير فعَّال على الأنبياء كما يتضح من (عاموس ٣ : ٨). غالبًا ما تستخدم الأسفار المقدسة عبارة «قول الرب الذي صار إلى ...». تؤكد هذه العبارة على كلٍّ من الطبيعة الحية للكلمة والمبادرة الإلهية.

لكن من الأفضل صياغة تعبير «صارت إلى» على النحو التالي: «أصبحت حاضرة بفاعلية لدى...» أو ببساطة «كانت لـ...». نرى في (زكريا ١ : ١) أن «إتيان» كلمة **الله** للنبي استغرق معظم الشهر الثامن. بينما في (زكريا ١ : ٧)، كانت كلمة **الله** للنبي في اليوم الرابع والعشرين من الشهر الحادي عشر. يدل هذا على أن «إتيان» كلمة **الله** يصاحبه إدراك داخلي لرسالة **الله** الخاصة التي تتطور على مدار فترة من الزمن، ويصاحبه كذلك إدراك مباشر لصوت **الله**.

في بعض الأحيان، كانت كلمة **الله** تأتي إلى الأنبياء من خلال تجارب فوقية مثيرة كما في (إشعياء ٦ : ١ – ١٠) و(حزقيال ١ : ١ – ٣). لكنها كانت تأتي في أحيان أخرى في إطار أحداث عادية مثل رؤية قضيب لوز أو سلتين من التين أو زيارة ورش العمل ومواقع البناء كما في (إرميا ١ : ١١ و١٨ : ١ – ٤ ، ٢٤) و(عاموس ٧ : ٧).

توضح هذه الأمثلة أن **الله** «تحدث» بكلمته لعبيده المستمعين في إطار حميمية العلاقة الخاصة التي لهم معه. وكذلك من خلال أحداث حياتهم اليومية العادية بطرقٍ يفهمونها ويسهل عليهم نقلها لمن حولهم.

عبء الله

يتحدث (حبقوق ١ : ١) عن «ماسا» **الله**. تصيغ بعض الترجمات هذه الكلمة بمعنى «رسالة» أو «وحي»، لكن المعنى الحرفي للكلمة هو «عبء» أو «ثقل». تنم هذه الكلمة عن أن **الله** يسمح لخادمه أن يشعر بثِقَل أو حدة مشاعره نحو أمر ما.

كثيرًا ما شعر إشعياء بعبء الرب تجاه الأمم الأخرى كما نقرأ في (إشعياء ١٣ – ٢٣). كذلك يتحدث (إرميا ٢٣ : ٣٣ – ٤٠) عن الأنبياء الكذبة باعتبارهم عبء خاص على الرب. نرى هنا مرةً أخرى إدراك النبي الداخلي المتزايد لرسالة **الله**، والذي يتطور من خلال الشركة الحميمة والاستماع المنصت.

روح الله

يعلمنا العهد القديم أن هناك علاقةً وثيقةً بين الروح والنبوة. نرى ذلك على سبيل المثال في (عدد ١١ : ٢٩) و(١صموئيل ١٠ و١٩ : ١٨ – ٢٤) و(ميخا ٣ : ٨) و(يوئيل ٢ : ٢٨).

من الواضح في العهد القديم أن مسحة الروح كانت عادةً تؤدي إلى التنبؤ الإلهي. وهذا هو الوحي اللحظي الخاص بتوصيل رسالة فورية من قبل **الله**.

الأحلام والرؤى والملائكة

كثيرًا ما كان أنبياء العهد القديم يأخذون الوحي عن طريق رؤى النهار وأحلام الليل كما نقرأ في (عدد ١٢ : ٦) و(إشعياء ٦) و(حزقيال ١٢ : ٨) و(دانيال ٧ : ١) و(زكريا ١ : ٨). قيل في بعض الأحيان إن (إرميا ٢٣ : ٢٨) يعلمنا بطلان الأحلام كوسيلةٍ للتحقق من كلمة الرب. لكن هذا النص يتحدث عن النبوات الكاذبة، كما أن إرميا نفسه اكتشف كلمة **الله** له في حلم كما نقرأ في (إرميا ٣١ : ٢٦).

إلى جانب الأحلام والرؤى، يذكر الكتاب المقدس في مناسباتٍ نادرةٍ أن الملائكة كانوا يُرسَلون إلى الأنبياء. نرى ذلك في (٢ ملوك ١ : ٣ – ١٥) و(١ أخبار ٢١ : ١٨) و(دانيال ٩ : ٢١) و(زكريا ١ : ٩) فقط. وذلك ربما لأن الدعوة النبوية قائمة في الأساس على العلاقة الحميمة مع **الله** نفسها والتي يرى فيها النبي **الله** وجهًا لوجه، أو ربما لأن رسل **الله** والملائكة والأنبياء لهم وظائف متشابهة.

على الرغم من أن كل أنبياء العهد القديم كان يُوحَى لهم من قبل نفس الإله أي يهوه، إلا أن كلاً منهم كان له أسلوبه المتميز في الخدمة. إشعياء على سبيل المثال يختلف عن حزقيال كما يختلف ريمبرندت (Rembrandt) عن بيكاسو (Bicasso). لقد كانت الكلمات كلمات **الله**، لكنهم كانوا بشرًا. إن الخدمة النبوية هي شركة صادقة بين السيد والخادم اللذين هما صديقين مُقَرَّبين من بعضهما البعض.

الكلمات النبوية:

كان أنبياء العهد القديم يعلمون أنهم مجرد ناطقين باسم **الله**. كان كل ما يفعلونه هو توصيل الإعلان الذي أخذوه من **الله** عن طريق استماعهم النبوي.

لكن الوحي الإلهي يختلف عن الإملاء الإلهي. دائمًا ما كان الأنبياء يأخذون كلمة «rhema» من **الله** مباشرةً. لكنهم صبغوا هذا «الأساس» بشخصياتهم وخلفياتهم وثقافتهم.

ثم بعد ذلك كانوا يتحدثون «بالكلمة المصبوغة» بالعديد من الأساليب البشرية المتنوعة. لم يكن أسلوب واحد هو الصحيح دائمًا، لذلك استخدم كلٌّ منهم الأسلوب الذي يناسب الجماعة الخاصة التي كان يخاطبها.

نجد أن الأنبياء في العهد القديم استخدموا مثلاً أساليب الشعر الروائي والنثر والأمثال والكلام المباشر والتهكم والمزامير والمراثي والعظات وهكذا.

أيًّا كان الأسلوب الذي يستخدمه النبي لتوصيل كلمات **الله**، فهو لم يكن يعبر أبدًا عن رأيه، لكنه كان ينطق بكلامٍ يغيِّر الموقف، وكان ما يقولونه يحدث دائمًا.

يوضح (إشعياء ٤٠ : ٦ – ٨ و٥٥ : ١١) القوة العظيمة للكلمة النبوية المُعلَنة، وهذه نقطة نتناولها في كل كتاب «الخدمة في الروح».

الحياة النبوية:

قلنا فيما سبق إن أساس الدعوة النبوية ليس هو العمل كناطق باسم **الله**، ولكن الحياة في علاقةٍ حميمةٍ مع **الله** القدوس تتميز «بالمعرفة» – معرفة **الله** لهم ومعرفتهم **لله**. وهذا يعني أن حياة الأنبياء كانت مهمة ككلماتهم في الإعلان عن **الله**.

يوضح الكتاب أن زواج هوشع غير السعيد هو رمز قوي، وأن حياة إرميا هي درس لا يعرف اللين، وأن حزقيال إشارة إلى بيت إسرائيل، وأن إشعياء وأبناءه إشارات ونذير بالسوء.

أعلنت الطريقة التي عاش بها الأنبياء رسالةً عن عدالة ومصالحة **الله**. وقد كانت رسالة حياتهم في نفس قوة رسالة كلماتهم. لم يُسَمَّ الأنبياء «رجال **الله**» من أجل لا شيء. نرى ذلك على سبيل المثال في (إشعياء ٨ : ١٨) و(إرميا ١٦) و(حزقيال ٤ : ٣ و١٢ : ٦ و٢٤ : ٢٤) و(هوشع ١ : ٣).

الأعمال النبوية:

استخدم بعض الأنبياء أعمالاً رمزيةً ومثيرةً كجزءٍ من توصيل كلمة **الله** لمن حولهم. نرى ذلك على سبيل المثال في (خروج ١٧ : ٩) و(إرميا ١٩ : ١ ، ١٠ ،١١) و(حزقيال ٤ : ١ – ٣). لم تكن هذه الأعمال عوامل مرئية مساعدة. لكنها كانت أعمالاً نبويةً تعلن ما سمع الأنبياء **الله** يتحدث به.

قلنا فيما سبق إن العديد من الأعمال النبوية كانت آيات وعجائب فوقية. لقد كان الأنبياء الممسوحون هم في الواقع الوحيدين في العهد القديم الذين يشتركون مع **الله** في صنع المعجزات والشفاء. تحتوى حياة موسى وإيليا

وأليشع على العديد من الأمثلة الشهيرة للمعجزات، لكننا نقرأ عن استخدام الله لأنبياء آخرين في (١ ملوك ١٣ : ١ – ١٠).

النبوة الكاذبة:

من المهم أن نفهم أن الكتاب المقدس لم يضع اختبارًا لاكتشاف النبوة الكاذبة. لكنه يعطينا بدلاً من ذلك سلسلةً من المبادئ التي يمكننا أن نفرِّق على أساسها بين الأنبياء الكذبة والأنبياء الحقيقيين.

وهذا يدل على وجوب التركيز على أساس النبوة، أي علاقة الاستماع الحميمة مع الله أكثر من التركيز على الكلمات والأعمال النبوية.

نتناول موضوع الأنبياء الكذبة وكيفية الحكم على الإعلان في الجزء الثامن من هذا الكتاب. لكن لنعرف الآن أن موسى قدم لنا اختبارين في (تثنية ١٣ : ١ – ٥ و١٨ : ٢١ – ٢٢).

علم موسى أنه من الممكن معرفة الأنبياء الكذبة عن طريق:

- عدم تحقق ما تنبأوا به (لكن العكس ليس دائمًا صحيحًا، حيث إن تحقق ما قيل ليس دليلاً على صدقه).
- الطريقة التي يدعون بها الناس للسير وراء آلهة غير الإله الواحد الحقيقي.

يعطينا (إرميا ٢٣ : ٩ – ٤٠) و(حزقيال ١٢ : ٢١ – ١٤ : ١١) ثلاثة اختبارات أخرى:

- أسلوب حياتهم غير أخلاقي.
- لا يوبخون عدم الأخلاق في الآخرين.
- يدعون للسلام بغض النظر عن الأوضاع الأخلاقية والروحية التي يتطلبها تحقيق السلام.

نوضح في كتاب «الخدمة في الروح» أن نبوة العهد القديم الصادقة هي الأساس الذي يجب أن يُبنَى عليه أي فهم للخدمة المعاصرة. يمكننا الآن أن نفهم أن الاستماع النبوي مهم وأساسي لكل التنبؤات الكتابية ولكل جانب من جوانب الحياة المسيحية.

بينما ننمِّي فهمنا في هذا الكتاب لعملية «تحدث **الله** / استماع المؤمنين»، سنعود في الغالب إلى الأساس النبوي في العهد القديم.

إننا لا نستمع إلى **الله** كي نستمتع بصوتٍ حلو، لكننا نستمع إليه كي ندخل أكثر إلى أعماق حياته ثم نُرسَل بكلمته إلى الكنيسة والعالم.

معارضة الخدمة النبوية:

يسجل العهد القديم كذلك أن الخدمة النبوية لاقت معارضةً. إيليا على سبيل المثال هو واحد من أشهر أنبياء العهد القديم الذين دعاهم **الله** ومسحهم. لكنه واجه معارضةً روحيةً مروعةً لخدمته النبوية وخاصةً على يد الملكة إيزابل زوجة الملك أخآب التي قتلت الكثيرين من أنبياء **الله**.

إن الكلمات والأعمال النبوية الممسوحة هي تهديد خطير لقوات الشيطان. لذا ترد عليها دائمًا بالغضب. لقد أثارت أعمال إيليا النبوية ما يمكن أن نسميه «روح إيزابل»، وكان عليه أن يواجه كل قوة غضبها. إن الشيطان

يكره أناس **الله** الأنبياء ولذا عهد لواحدٍ من أفظع رياسته بتنظيم قوات الظلمة ضدهم.

«روح إيزابل» هي نفس روح الشر الموجودة اليوم والمُصمَّمة على محاولة منع شعب **الله** من أن يصبحوا مؤثرين في إطار دورهم النبوي في الكنيسة والعالم. تحتاج الكنيسة اليوم إلى الانتباه إلى هذه المعارضة الروحية. وعليها أن تنهض بقوة الروح القدس مثل إيليا. لقد واجه إيليا الآلهة الكاذبة والأنبياء الكذبة في عصره، ودعا الشعب إلى العودة إلى **الله**، وأخيرًا كسر قبضة الملكة إيزابل المتحكمة في الأمة.

الجـزء الســادس

الاسـتـمـاع الـنـبـوي فــي الـعـهـد الجـديـد

رأينـا في (تثنية ١٨ : ١٤ – ٢٠) أن موسى أعد الشعب نبويًّا لقيـادة يشوع بنفس الكلمات التي أعلن به نبويًّا أيضًا أن **الله** سيرسل نبيًّا آخر مثله يومًا مـا.

توقـع اليهود في أيام يسوع أن المسيا القـادم سيكون موسى ثـانيًّا، سيكون نبيًّا آخر يعلن **الله** له عن شخصه بصور حميمة كما في (عدد ١٢ : ٦ – ٨)، سيكون خـادمًا آخر قـادرًا على أن يكرر أعمـال الخروج المعجزية على نطاق أوسع.

عندما سأل الكهنة واللاويون يوحنـا المعمدان في (يوحنـا ١ : ١٩ – ٢٥) كـانوا متشوِّقين لمعرفة إن كـان هو «النبي» الذي تنبأ عنه موسى في (تثنية ١٨ : ١٥ – ٢٠). لكن بطرس يوضح في (أعمـال الرسل ٣ : ٢٢ – ٢٤) أنه آمن أن يسوع هو ذلك النبي الرائع الذي طال انتظاره.

لم يؤمن الكثيرون في ذلك الوقت أن يسوع كـان ذا طبيعة إلـهية، وقليلون علموا أنـه المسيـا. لكن العديد من اليهـود عرفوا أن يسوع كـان «نبيًّا» وإن لم يكن «النبي». على سبيل المثـال نرى أن:

- كليوبـاس أدرك أن يسوع نبي بسبب الأشيـاء التي قـالهـا وفعلهـا (لوقـا ٢٤ : ١٩).

- المرأة السامرية عند بئر يعقوب فهمت جيدًا أن يسوع كان نبيًّا عندما أخبره الروح عن أزواجها (يوحنا ٤ : ١٨).
- الجموع استقبلت يسوع كنبي عندما أطعم الخمسة آلاف (يوحنا ٦ : ١٤).
- الجموع استقبلته أيضًا كنبي عندما دخل أورشليم راكبًا على أتان (متى ٢١ : ١١).
- أعداء يسوع أشاروا إليه كنبي في الجدال مع نيقوديموس (يوحنا ٧:٥٢).
- يسوع أعتبر نفسه نبيًّا (متى ١٣ : ٥٧).

يسوع "الـ" نبي:

كان يسوع هو النبي العظيم الذي يتحدث عنه (عدد ١٢ : ٦ – ٨) و(تثنية ١٨ : ١٤ – ١٧). كما أنه كان الخادم النبوي المتألم الذي تمم بكل كمال الأربع ترنيمات النبوية الواردة في (إشعياء ٤٢ : ١ – ٩ و٤٩ : ١ – ٧ و٥٠ : ٤ – ١١ و٥٢ : ١٣ – ٥٣ : ١٢).

يمكننا القول إن يسوع أظهر خلال حياته وخدمته الأرضية كل علامات النبي الرائع.

عرف اللـه

كان أنبياء العهد القديم قريبين من قلب **الله**، لكن (يوحنا ١ : ١٨) يوضح أن يسوع كان هو أقرب الكل إلى قلب الآب.

كذلك تشارك الأنبياء مع **الله** في أسراره. لكن (متى ١١ : ٢٧) يوضح أن هناك درجةً من الحميمية بين يسوع والآب أعظم حتى من تلك التي كانت لموسى. عرف الأنبياء **الله** وأعلنوا شخصه من خلال حياتهم وكلماتهم وأعمالهم. لكن يسوع وحده هو من عرف الآب وأعلن عنه على نحو كامل.

نعلم أن يسوع هو ابن **الله**، حمل **الله**، كلمة **الله** الشخصية، نور العالم وهكذا. وهو بالتالي أعظم وأكمل معلن نبوي عن شخص **الله** الآب. نتناول هذه النقطة بتفصيل أكثر في كتابي «معرفة الآب» و«معرفة الابن».

سمع وأطاع

تركز بشارة يوحنا على لاهوت يسوع بصورة أكبر من البشائر الأخرى. وهي أيضًا البشارة التي تؤكد على حقيقة أن يسوع كان تحت سلطان الآب كليةً. توضح البشارة أن يسوع لم يذهب إلى أي مكان ولا فعل أي شيء ولا تكلم بأية كلمة إلا طاعةً لمبادرة من الآب. نرى ذلك على سبيل المثال في (يوحنا ٤ : ٣٤ و٥ : ١٩، ٣٠ و٦ : ٣٨ و٧ : ٢٨ – ٢٩ و٨ : ٢٨ – ٢٩ و١٠ : ١٨ و١٢ : ٤٩ – ٥٠).

وهذا يعني أن الاستماع النبوي وطاعة البشارة أساسيان لحياة وخدمة يسوع. إنه «المرسَل» الذي – مثل أنبياء العهد القديم – رد بالطاعة على دعوة **الله** وعلى المهمة النبوية التي سمعها في روحه أثناء استماعه **لله**. لقد سمع وأطاع وتصرف بناءً على ما سمعه.

يوضح (متى ١٥ : ٢٤) أن يسوع أُرسل إلى منطقةٍ محددة بدعوة نبوية فريدة. وكان عليه أن يتنبَّأ لأناس مُعيَّنين في مكان مُعيَّن لمدة مُعيَّنة من الزمان.

يتكرر الظهور والبداية المفاجئة للعمل النبوي والذي نراه مع إيليا وعاموس على سبيل المثال في حياة يسوع. في يوم ما، كان نجارًا ولا يبدو أن أحدًا لاحظ أن به شيئًا غير معتاد. ثم دُعي ومُسح علنيًّا وأُرسل.

وبعد ستة أسابيع فقط، كان يسوع يشفي المرضى ويُخرج الأرواح الشريرة ويتحدث بكلمات **الله** القوية بسلطان أدهش الذين تقابلوا معه.

تحدَّث بكلمات الله

قلنا فيما سبق إن الأنبياء هم المتحدثون باسم **الله**؛ فهم يعلنون أفكار **الله** ورؤيته وليس أفكارهم ورؤيتهم هم. يوضح (يوحنا ١٢ : ٤٩ – ٥٠ و١٤: ١٠) أن يسوع لم يدَّعِ أن كلماته هي من عنده، فكل كلمة نطق بها كانت من عند الآب. كانت كلماته النبوية مؤسَّسة كليةً على استماعه النبوي.

قام بأعمال الله

لم يكن يسوع يتحدث فقط دون أن يعمل شيئًا، لكنه كان نبيًّا «مقتدرًا في القول والفعل». وكانت أعماله مثل الكثيرين ممن سبقوه في النبوة تؤكد أقواله.

في أوقات مختلفة من تاريخ الكنيسة، شدد بعض المؤمنين على لاهوت المسيح ودافعوا عنه لدرجة أنهم جردوه من صفاته الإنسانية، بينما هو **الله** كليةً وإنسان كليةً.

من الممكن أن يعطي التأكيد الزائد على لاهوت المسيح انطباعًا بأن المسيح شفى المرضى وعمل المعجزات لأنه **الله**. لكن لو كان هذا صحيحًا، فسيلقي هذا بالشك على وعود يسوع لأتباعه بأنهم سيقومون «بأعمالٍ وآياتٍ أعظم».

كان الأنبياء الخدام في العهد القديم يشتركون مع **الله** في شفاء المرضى

وعمل العجائب لأنهم كانوا ممسوحين بروح **الله**، ولأنهم كانوا يستمعون إلى **الله** بإنصات ويتبعون إرشاداته بعنايةٍ فائقةٍ.

قام يسوع بأعمال **الله** بنفس الطريقة لأنه كان إنسانًا متواضعًا يتميز بروح الخدمة، وكان ممتلئًا من روح **الله**، مستمعًا لأبيه ومقصرًا كلماته وأفعاله على الإرشادات الإلهية. في (يوحنا ٩ : ١٧) قال شحاذ أعمى عن يسوع أنه نبي لأنه فتح عينيه. كانت المعجزة بالنسبة للأعمى دليلاً على دعوة يسوع النبوية، لكنها لم تكن بالنسبة له دليل إلوهية.

رأينا في كتاب «الخدمة في الروح» أن هذه الحقيقة المهمة تعني أن القيام بالأعمال المعجزية هو أمر متاح لكل مؤمن ممسوح بالروح يستمع إلى **الله** باستمرار ويجيبه بطاعة البشارة.

يصل ربط العهد القديم بين الروح والنبوة إلى قمته في حياة يسوع. نقرأ في (أعمال الرسل ١٠ : ٣٤ – ٤٨) عظة بطرس في بيت كرنيليوس. اقتبس بطرس في حديثه ما ورد في (إشعياء ٦١ : ١) وطبقه على يسوع. وبهذا أوضح بطرس أن مسحة يسوع العلنية بالروح هي التي صنعت الفرق.

كان عماد يسوع لحظةً محوريةً في حياته. نقرأ في (متى ٣ : ١٦ – ١٧) أنه لما صعد من الماء نزل عليه الروح. بالطبع كان يسوع هو المسيا الممسوح عبر كل الأبدية. لكن تلك اللحظة – اللحظة التي مُسح فيها بالروح علنيًّا – فصلت ابن **الله** عمن حوله باعتباره نبي محبوب ممسوح بالروح، له دعوة خاصة كي يكون في علاقة حميمة مع الآب، ومُكلَّف كذلك بمهمةٍ فريدةٍ تحتوي على كلمات خدمة وعمل تضحية.

مسح الآخرين

يسجل العهد القديم أن بعض الأنبياء أعلنوا عن الأشخاص الذين اختارهم الله كي يخدمونه كملوك أو أنبياء ثم مسحوهم للخدمة. نرى ذلك على سبيل المثال في (١ ملوك ١٩ : ١٥ – ١٦).

استمر هذا العمل في العهد الجديد؛ قدم يوحنا المعمدان يسوع نبويًّا باعتباره من سيعمد أو يمسح الناس بالروح. هذه حقيقة مهمة جدًّا لدرجة أنها الحادثة الوحيدة التي توصف في البشائر الأربعة وفي سفر أعمال الرسل (متى ٣: ١–١٢) و(مرقس ١: ١–٨) و(لوقا ٣: ١–١٨) و(يوحنا ١: ١٩–٣٤) و(أعمال الرسل ١ : ١ – ٥).

عندما عاد يسوع إلى السماء، كان عمله النبوي الأول هو أن يمسح عروسه بالروح القدس، ويُعِد كنيسته باعتبارها جنس من الأنبياء، ويدعو شعبه إلى الاستماع لله عن قرب، ويرسلنا كشركائه الخدام النبويين. نتناول هذه النقطة في كتابي «معرفة الروح» و«الخدمة في الروح».

تشفع لدى الله

أما عمل يسوع النبوي الثاني بعد صعوده إلى السماء فهو التشفع عن يمين الآب. نرى ذلك في (رومية ٨ : ٣٤) و(عبرانيين ٧ : ٢٥).

قلنا فيما سبق إن الأنبياء كانوا شفعاء العهد القديم وقد كانت حياة يسوع أيضًا ممتلئةً بالصلاة المُستَمَعة والتشفع. تسجل البشائر على سبيل المثال أن يسوع صلى:

- باكرًا في الصباح – (مرقس ١ : ٣٥).
- في المساء – (لوقا ٦ : ١٢).
- عند عماده – (لوقا ٣ : ٢١).
- بعد الكثير من الخدمة – (مرقس ١ : ٣٥ و٦ : ٤٦) و(لوقا ٥: ١٦).
- ليلة كاملة قبل أن يختار تلاميذه الاثني عشر – (لوقا ٦ : ١٢).
- على انفراد مع تلاميذه – (لوقا ٩ : ١٨).
- عند التجلي – (لوقا ٩ : ٢٨ – ٢٩).
- بعد العشاء الأخير – (يوحنا ١٧).
- في جثسيماني – (مرقس ١٤ : ٣٢) و(لوقا ٢٢ : ٤١).
- من أجل بطرس– (لوقا ٢٢ : ٣٢).
- للأطفال الصغار – (متى ١٩ : ١٣ – ١٥).
- عند صلبه – (لوقا ٢٣ : ٣٤).
- بعد صلبه – (لوقا ٢٤ : ٣٠).
- عند صعوده – (لوقا ٢٤ : ٥٠).
- بعد صعوده – (يوحنا ١٤ : ١٦).

شفاعة يسوع النبوية واضحة جدًّا في (يوحنا ١٧). هنا يصلي يسوع من أجل نفسه ومن أجل التلاميذ الأحد عشر ومن أجلنا. نتناول هذه النقطة بتفصيل أكثر في كتاب «الصلاة الفعَّالة».

كان مكرَّسًا للحق والعدل ورحمة اللـه

كان يسوع مكرَّسًا كليةً لحق **الله** ويوضح (يوحنا ١٤ : ٦) أنه كان يعيش حياةً تُجسِّد هذا الحق. كما كان يتميز في كل حياته برحمة **الله** وكانت هذه الرحمة هي دافعه لعمل الكثير. نرى ذلك على سبيل المثال في (متى ١٥ : ٣٢ و٢٠ : ٣٤) و(لوقا ٧ : ١٣ و١٠ : ٣٣).

تعلمنا نصوص مثل (يوحنا ٨ : ١ – ١٢) و(متى ٢٣ : ٢٣) أن الحق الذي يخلو من الرحمة ليس هو حق **الله**. موعظة يسوع على الجبل – والتي ترد في الأصحاحات من ٥ إلى ٧ من إنجيل متى – هي شرح يسوع لأسلوب الحياة الذي يتميز برحمة وحق **الله**. نتناول الموعظة على الجبل بالشرح في كتاب «ملك **الله**»، حيث نرى كيف أن ملك يسوع الشخصي يتمم تعليمات أنبياء العهد القديم الموحى بها بل وأكثر.

أعطى بصيرةً إلهيةً

سار يسوع على خُطَى الأنبياء الذين سبقوه بكل طريقة ممكنة حتى أنه صُلب كنبي كاذب. نقرأ في (متى ٢٦ : ٦٤ – ٦٨) أن يسوع أقر بأنه المسيا. ثم أعلن أنه رب (مزمور ١١٠) والشخص السماوي العجيب الذي تحدث عنه (دانيال ٧ : ١٣). كان رد السنهدرين على هذه الادعاءات الجسورة هو إعلان أن يسوع نبي كاذب والمطالبة بموته.

وكان حتى نبيًّا حقيقيًّا فيما يتعلق بالطريقة التي أعلن بها عن رؤية **الله** للمواقف المحلية والحياة الشخصية للبعض. نرى ذلك على سبيل المثال في (متى ١١ : ٢٠ – ٢٤) و(يوحنا ٢١ : ١٥–١٩).

كما تحدث يسوع متنبئًا بنفس طريقة أنبياء العهد القديم. نطق يسوع بكلماته في (لوقا ٢١ : ٢٠ – ٢٤) حوالي سنة ٣٣ م. وبعد ذلك بحوالي ٣٧ سنة أي عام ٧٠ م حاصر جيش تيطس الروماني أورشليم. ووقتها تذكر المجتمع المسيحي هذه النبوة. قام سكان المدينة بإخلائها واقتيدوا إلى بيلا (Pella). وتشير السجلات المعاصرة إلى أن أحدًا من المؤمنين لم يُؤسَر أو يُقتَل في المذبحة التي تلت هذا الحدث. دقة هذه النبوة من شأنها أن تؤكد أن نبوات يسوع الأخرى في (لوقا ٢١ : ٢٥ – ٢٨) سوف تتحقق.

أعظم من نبي:

تعترف معظم الديانات المزيفة بأن يسوع نبي، وربما يكون اعترافهم هذا هو السبب وراء أن بعض فروع الكنيسة تعير دعوة يسوع النبوية وأعماله النبوية القليل من الانتباه.

لكن يسوع كان أعظم من مجرد نبي آخر، فميلاده وحياته وخدمته وموته وقيامته وصعوده وعمل مسحته يوم الخمسين تؤكد جميعها كل ما تنبأ به أنبياء العهد القديم. يتحدث (أعمال الرسل ١٠ : ٤٣) عن يسوع باعتباره من شهد عنه كل الأنبياء الآخرين. وهناك في الواقع أكثر من ٣٠٠ نبوة مفصلة من نبوات العهد القديم تحققت في حياة يسوع.

لا يستطيع النبي أن يفعل أكثر من مجرد التحدث بكلمة **الله** وإعلانها، لكن يسوع كان هو كلمة **الله** المتجسد. يعلمنا (رؤيا ١٩ : ١٠) أن كل النبوات يجب أن تعمل بروح يسوع وأن تشهد له. وهذا يوضح أن يسوع كان نبيًّا فائقًا وأن كل النبوات الأخرى تشير إليه.

يمكننا القول إن يسوع هو:

- مثالنا في التنبؤ.
- مصدر نبواتنا.
- موضوع نبواتنا.

النبوة في الكنيسة الأولى:

لقد افتتح عمل مسحة أو معمودية يسوع في يوم الخمسين عهدًا نبويًا جديدًا. لم تتغير أساسيات فهم العهد القديم للنبوة، لكن الكنيسة – وليس

مجموعة من الأفراد المنعزلين – أصبحت هي مركز العمل النبوي. كما أصبح الاستماع النبوي والحياة النبوية أمرين مركزيين بالنسبة للكنيسة.

يسجل لنا سفر أعمال الرسل كيف وجَّه المسيح المقام الكنيسة الأولى عبر الإعلانات والبصيرة النبوية. نرى على سبيل المثال:

- (أعمال الرسل ٥ : ١ – ١١) – بطرس يكشف نبويًّا خداع حنانيا وسفيرة ويعلن قضاء **الله** عليهما.
- (أعمال الرسل ٨ : ٢٠ – ٢٤) – بطرس يكشف نبويًّا عن أفكار ودوافع سيمون الداخلية.
- (أعمال الرسل ٩ : ١٠ – ١٩) – حنانيا يأخذ إعلانًا نبويًّا عن تحول بولس للإيمان وعن خدمته المستقبلية.
- (أعمال الرسل ١٠ : ١ – ١٩) – كرنيليوس وبطرس يأخذان رؤى نبوية ترشدهما وتقودهما إلى تحول بيت كرنيليوس إلى الإيمان.
- (أعمال الرسل ١١ : ٢٧ – ٣٠) – أغابوس يتنبأ بمجاعة في اليهودية.
- (أعمال الرسل ١٣ : ١ – ٤) – بولس وبرنابا يُرسَلان في رحلة تبشيرية من خلال إعلان وتأكيد نبوي لمشيئة **الله**.
- (أعمال الرسل ١٣ : ٩ – ١٢) – بولس يعلن نبويًّا قضاء **الله** على عليم عندما كان يفسد الوالي عن الإيمان بالمسيح.
- (أعمال الرسل ١٤ : ٩) – بولس يأخذ بصيرةً نبويةً تعرفه أن الرجل عاجز الرجلين لديه إيمان ليُشفَى.
- (أعمال الرسل ١٥ : ١٣ – ١٩) – تحدث يعقوب بكلمة حكمة نبوية في اجتماع أورشليم عن قضية المؤمنين من الأمم.
- (أعمال الرسل ١٥ : ٣٢) – يهوذا وسيلا مارسا خدمةً نبويةً في تشديد وتشجيع الإخوة في أنطاكية.

- (أعمال الرسل ١٦ : ٦ – ٧) – رحلة بولس التبشيرية الثانية كانت موجَّهة نبويًّا من قِبَل الروح القدس.
- (أعمال الرسل ١٦ : ٩ – ١٠) – بولس يأخذ توجيهًا نبويًّا في رؤيا لنشر البشارة في أوروبا.
- (أعمال الرسل ٢١ : ٩) – فيلبس كان له أربع بنات يتنبأن.
- (أعمال الرسل ٢١ : ١٠ – ١١) – أغابوس يتنبأ بما سوف يحدث لبولس.
- (أعمال الرسل ٢٧ : ٢٣ – ٢٦) – بولس يأخذ إعلانًا نبويًّا عن تحطم السفينة.

يوضح (رؤيا ١١ : ٣ – ١٣) أن النبوة والشهادة النبوية هما من بين أولويات الله في الأيام الأخيرة، فهما لم ينتهيا مع الكنيسة الأولى وسفر أعمال الرسل.

يبدو أن الشاهدين هما موسى وإيليا شاهدا تجلي يسوع، رأينا أن موسى وإيليا هما مثالا العهد القديم الفائقان لوحي نبوة «الكلمة» و«الروح». ويوضح هذا النص أن هذين العنصرين للنبوة استمرا بعد يوم الخمسين وسيستمران حتى نهاية هذا العصر.

أما الزيتونتان فترمزان ليهوشع وزربابل في (زكريا ٣ – ٤). كان يهوشع القائد الروحي وزربابل القائد المدني لليهود العائدين إلى أورشليم بعد السبي لبنائها وبناء الهيكل. وهذا يدل على أن النبوة يجب أن تظل موجَّهةً لجوانب الحياة الروحية والمدنية وليس فقط للكنيسة.

يهوشع وزربابل هما القائدان اللذان قاما ببناء الهيكل الجديد.

ولا شيء يبني الكنيسة مثل الاستماع النبوي والحياة النبوية. عندما تعلمنا (أفسس ٢ : ٢٠) أن الأنبياء هم جزء من أساس الكنيسة، فهي تشير مسبقًا لما ورد في (رؤيا ١١).

شعب نبوي:

نقرأ في (عدد ١١ : ١٦ – ٣٠) أن موسى كان في حاجة إلى معونة. لكن لم يستطع أحد أن يحمل معه ثقل مهمته النبوية إلا من كان الروح يأتي عليه. عندما شك يشوع في تنبُّؤ ألداد وميداد، رد موسى عليه بصلاة نبوية مهمة.

سمع **الله** صلاة موسى وتنبأ (يوئيل ٢ : ٢٨ – ٢٩) باستجابة **الله** لهما. ظهر حفظ **الله** لوعده في يوم الخمسين عندما سكب يسوع روحه بلا حدود على الكنيسة.

عندما اقتبس بطرس نبوة يوئيل في (أعمال الرسل ٢ : ١٨) أُوحي إليه أن يضيف عبارةً مهمةً هي: «فيتنبأون». وهذا يدل على أن إمكانية الاستماع النبوي والتحدث النبوي والأعمال النبوية أصبحت منذ يوم الخمسين متاحةً لكل مؤمن مُسح بالروح القدس.

رأينا في كتاب «معرفة الروح» أنه لم يكن هناك حدود لسكب الروح في يوم الخمسين ولا حدود لقبوله. كل مؤمن – رجل أو امرأة، صغير أو كبير، متعلم أو جاهل – يمكنه أن يتنبأ.

عندما تحدث بطرس عن النبوة في (أعمال الرسل ٢ : ١٨) كان بكل تأكيد يقصد أن كل الكنيسة ستخدم مثل أنبياء العهد القديم.

وهذا يعني أنه نتيجة لانسكاب الروح يوم الخمسين أصبح بإمكان كل شعب **الله** أن يكونوا «رجال **الله**» – «خدام **الله**» – «مدعوين وداعين» – «مرئيين ورائين». على سبيل المثال، يمكن لكل مؤمن ممسوح اليوم أن:

- يدخل إلى محضر **الله**.
- يستمع إلى أسرار **الله**.
- ينقل أفكار **الله** عن المصالحة والعدالة والأحداث حوله.
- يتنبأ ويعلن.
- يتشفع.
- يُوحَى إليه «بالكلمة» و«الروح»
- يأخذ أحلامًا ورؤى.
- يستمع ويتحدث ويعيش ويشارك في الأمور المعجزية.

لكن من المهم أن ندرك هنا أن وعد بطرس لا يعني أن كل المؤمنين بإمكانهم أن يكونوا أنبياء، بل بإمكانهم أن يتنبأوا. وهناك فارق مهم بين الحالتين.

نرى التنبؤ في الكنيسة الأولى في السلوك اليومي للمؤمنين العاديين في سفر أعمال الرسل. لكن هناك أشخاصًا قليلين الذين أُطلق عليهم «أنبياء».

رأينا في كتاب «الخدمة في الروح» أن هذا الأمر ينطبق على مجالات الخدمة الأخرى. كل المؤمنين مدعوون إلى أن يبشِّروا لكن ليس كلهم مبشرين، وكل المؤمنين مدعوون إلى أن يشفوا لكن ليس كلهم شافين، وكل المؤمنين مدعوون أن يعلِّموا لكن ليس كلهم معلِّمين وهكذا.

الشهادة النبوية:

يؤكد العهد الجديد على أن النبوة هي جزء من شهادة الكنيسة الكلية. كلمة (marturia) اليونانية هي مصطلح عام يشير إلى عمل «شهادة» الكنيسة. أما كلمة (kerugma) أي «وعظ» و(propheteia) أي «تنبُّؤ» فهما جزء من هذه الشهادة.

يضيف (رؤيا ١٩: ١٠) على هذه الحقيقة. لا يقول هذا العدد أن كل نبوة يجب أن تكون شهادةً، بل يجب أن تكون كل نبوة هي نفس الشهادة التي أعطاها يسوع.

وهذا يعني أن استماعنا النبوي يجب أن يستمع **الله** مثلما استمع يسوع إليه. ويجب أن تُوجِّه كلماتُنا وأعمالُنا النبويةُ الناسَ إلى **الله** مثلما فعل يسوع.

دائمًا ما تركز نبوة العهد الجديد على ما يفعله **الله** وما يفكر به وما يقوله، وليس على الاستجابة البشرية. يمكننا القول باختصار إن الرسالة النبوية الأساسية للكنيسة الأولى الموجَّهة لليهود كانت: «**الله** غاضب منكم لأنكم رفضتم المسيا وصلبتموه». أشارت هذه الرسالة إلى **الله** وغضبه وليس إلى اليهود.

وكما كان الوضع في العهد القديم، غالبًا ما شجع تنبؤ الكنيسة الأولى على مخافة **الله**، حيث كان المؤمنون في بعض الأوقات يعلنون أخبارًا «سيئةً».

وعندما تكون الاستجابة البشرية لتنبؤاتهم هي: «ماذا أفعل لكي أخلص؟»

حينها فقط يمكن للتبشير أن يبدأ بفاعلية. والتبشير هنا – وليس التنبؤ – هو ما يشير إلى الاستجابة البشرية.

النبوة والكتاب المقدس:

يعترض بعض القادة الكنسيين على النبوة الفردية والكنسية، وهم يؤسسون هذا الاعتراض على سيادة الكتاب المقدس. ويقولون إن النبوة إما أن تكون تكرارًا لكلام الكتاب بألفاظ مختلفة أو تكون زائفة، لكن الكتاب الذي يحاولون الدفاع عنه يمتلئ بالكثير من التشجيع على التنبؤ والكثير من مدح النبوة.

رأينا أن لكلمة الله المكتوبة سلطانًا متفردًا لا يمكن مضاهاته؛ فهي مُوجَّهة لكل الناس في كل زمانٍ وكل مكانٍ. هذا بينما النبوة مُوجَّهة لشخص معين أو جماعة معينة في مكانٍ محدد وزمانٍ محدد.

المبدأ الكتابي واضح جدًّا: لا ينبغي لأية نبوة أن تضيف شيئًا للكتاب المقدس أو تأتي بشيء يختلف عما يقوله. لكن كل نبوة صادقة هي تطبيق أساسي ومباشر للكتاب المقدس.

ما جاء في (٢ بطرس ١ : ١٩) هو أمر مطلق لا لبس فيه، لكنه «إلى حين». وإشارة (١ كورنثوس ١٣ : ٨ – ٩) إلى بطلان النبوة دفعت البعض إلى الاعتقاد بأن النبوة توقفت باكتمال الكتاب المقدس.

إذا كان هذا صحيحًا، فربما ننتهي أيضًا إلى أننا عشنا في عصر انتهت فيه كل المعرفة وبدأ فيه يوم الرب وطلع كوكب الصبح وبإمكاننا فيه أن نرى المسيح وجهًا لوجه.

النبوة والمعارضة:

يذكِّرنا العهد الجديد بأن أنبياء العهد القديم رُفضوا واضطُهِدوا، ويؤكد أن هذا هو نصيب كل من يتنبأ. يوضح كلٌّ من (متى ٥ : ١١ – ١٢) و(لوقا ١١ : ٤٩) هذه الحقيقة جزئيًّا، لكنها تتضح كليةً في سفر الرؤيا.

نقرأ في (رؤيا ٦ : ٩) أن عددًا كبيرًا من القديسين قُتلوا بسبب الكلمة وبسبب شهادتهم النبوية للكلمة. ونقرأ في (رؤيا ١٢ : ١٧) عن مدى معارضة «التنين» لهؤلاء الذين يطعيون **الله** ويشهدون ليسوع بما تتضمنه هذه الشهادة من استماع نبوي وحياة نبوية.

الأنبياء في الكنيسة الأولى:

يوضح (أفسس ٤ : ٧ – ١٦) أن الأنبياء كانوا من بين عطايا المسيح الخاصة للكنيسة بعد صعوده، وقد أعطاهم للكنيسة كي يساعدوا في بنائها. نتناول هذه النقطة في كتاب «المجد في الكنيسة».

لم تكن الكنيسة الأولى ترشح الأنبياء، كما لم يكن الشيوخ يختارونهم. كان الأنبياء هم هؤلاء الرجال أو النساء الذين تلاحظ الكنيسة أنهم يأخذون نبوات من **الله** بانتظام وينقلونها للكنيسة. وقد كانوا يتنبأون بصورةٍ متكررةٍ أكثر من غيرهم.

يرتبط الأنبياء في العادة بخدمة الرسل. يعلمنا (أفسس ٢ : ٢٠) أن السبب في ذلك هو كونهم جزءًا من أساس الكنيسة. كما يعلمنا (أفسس ٣ : ٥) أن الأنبياء والرسل يقومون معًا بإعلان السر الذي لم يُعرف في أجيال سابقة وهو أن الأمم شركاء في ميراث إسرائيل، وهذا يدل على أن للأنبياء دورًا مهمًّا يلعبونه في تأسيس الكنائس الجديدة.

نقرأ في (أعمال الرسل ١٣ : ١ – ٣) أن أنبياء أنطاكية كانوا يخدمون الرب ويصومون عندما كلفهم الروح القدس بتكريس برنابا وشاول للمهمة التي أُعلنت لهما قبلاً، وهنا تأكدت دعوتهما الداخلية بدعوة الأنبياء العلنية.

وكما كان أنبياء العهد القديم يمسحون الملوك ويفصلونهم للحكم، هكذا كان أنبياء الكنيسة الأولى يضعون الأيادي على الخدام ويكرسونهم للخدمة. يوضح (١ تيموثاوس ١ : ١٨ و٤ : ١٤) و(٢ تيموثاوس ١ : ٦) هذا الأمر.

لكن هذا لا يعني أن الأنبياء كانت لهم سلطة حكومية في الكنيسة، حيث إن كل ما كانوا يفعلونه هو توصيل كلمة **الله**. ثم كان القادة المسؤولون عن الكنيسة – أي الشيوخ – يتخذون القرارات اللازمة في ضوء الإعلان النبوي الخاص. ربما يقول البعض إن النبي – كما في حالة خدام (أفسس ٤ : ١١) – يمكن أن يكون شيخًا مسؤولاً. وهذه حقيقة، لكن النبي في هذه الحالة يمارس سلطةً في الكنيسة لكونه شيخًا وليس لكونه نبيًّا. بعبارة أخرى، النبي لا يمارس السلطة من خلال نبوته.

نقرأ في (أعمال الرسل ٢١ : ١٠ – ١٤) أن النبي أغابوس زار بولس وحذره مما سيحدث بعمل نبوي وكلمة نبوية. لكن النبوة لم تمنع بولس من الذهاب إلى أورشليم، بل فقط حذرته مما سيحدث. معنى هذه البصيرة الإلهية أن بولس كان مستعدًّا روحيًّا وفكريًّا عندما بدأ الشغب، وأنه كان مدركًا لمشيئة **الله** في هذه الظروف.

كذلك كرر أغابوس صرخات سابقيه من الأنبياء المطالبة بالعدالة الاجتماعية كما نقرأ في (أعمال الرسل ١١ : ٢٧ – ٣٠) عندما أعلن رغبة الروح العظيمة في تقديم المعونة من أجل المجاعة التي ستحدث. تنبأ

أغابوس بالمجاعة العظيمة التي حدثت عام ٤٩ – ٥٠ م، والتي توجهت ناحية الغرب عبر الإمبراطورية الرومانية. هذه البصيرة ساعدت الكنيسة على عمل الإعدادات اللازمة.

نلاحظ هنا مرةً ثانيةً أن أغابوس أشار فقط إلى ما سيفعله **الله**، لكنه لم يطالب بأية استجابة بشرية لنبوته ولم يُعطِ تعليمات بشأن جمع المعونات. كل ما فعله هو أنه حذر الناس ليستعدوا للمجاعة القادمة. كانت في هذا التحذير – الذي يتردد صداه في (تكوين ٤١) – معونة حقيقية للمجاعة؛ حيث أعطى الفرصة لجمع العطايا قبل حدوث النقص.

توضح هذه الأعداد أن الأنبياء في الكنيسة الأولى كانوا:

- ذوي عمل رسمي – مُعتَرَف به من قبل شيوخ الكنيسة.
- يتعدون حدود الكنيسة المحلية – يسافرون من كنيسة إلى أخرى.
- ملهمين – ممسوحين بالروح القدس ويُوحَى لهم من قِبَله.
- يتنبأون – يعلنون ما سوف يفعله **الله**.
- موجِّهين – يوجِّهون المؤمنين للعمل بطرق معيَّنة.
- عمليين – يهتمون بكل الأمور العملية.
- ذوي إعلان – يعلِّمون كلمة **الله**.

موهبة النبوة:

قدم العهد الجديد موهبة النبوة للكنيسة، وهذه موهبة خاصة من الروح القدس، وجانب واحد فقط من جوانب النبوة؛ إنها ليست كل النبوة، لكنها جزء مهم منها.

نقرأ عن هذه الموهبة في (١ كورنثوس ١٢ و١٤). تأتي هذه الأصحاحات في إطار التعليم عن العبادة العامة وخاصةً عشاء الرب. وهذا يعني أن موهبة النبوة هي ذلك الجزء من النبوة الذي يتناسب مع الاجتماعات العامة للكنيسة.

الفعل اليوناني الرئيسي في (١ كورنثوس ١٤) هو (oikodomeo). عادةً ما يُترجَم هذا الفعل في الإنجليزية إلى «to edify» أي «يهذب». لكن معناه الحرفي هو «to build together in order to build up» أي «نبني معًا لنعلي». إذا كنا نتوق إلى أن تُبنَى الكنيسة معًا وتعلو، فعلينا أن نوجِّه اهتمامًا خاصًّا لهذا الأصحاح.

كن متحمسًّا للنبوة:

يعلِّم (١ كورنثوس ١٤ : ١ ، ١٢ ، ٣٩) المؤمنين أن يكونوا (zeloo) تجاه النبوة. (zeloo) هو فعل يوناني قوي بمعنى «يملك غيرةً عظيمةً نحو» أو «يطلب متوسِّلاً».

إذا كنا نتوق أن نتحدث الله معنا، فسوف نجعل الاستماع إليه هو أولويتنا القصوى. إننا لا نُظهر سعينا الجاد نحو النبوة بأن نطلب من الله أن يتحدث إلينا. لكننا ندلل على هذا السعي بأن نستمع إلى الله بغيرةٍ أكثر وحماسٍ أكثر؛ لأننا نعلم أن مشيئته وطبيعته هي أن يعلن كلمته لنا.

النبوة تخاطب الناس:

يوضح (١ كورنثوس ١٤ : ٣) أن المسار الأساسي لموهبة النبوة هو من الله إلى الناس.

عندما تكون عبادتنا وكلمات صلواتنا الموجَّهة لله هي حقًّا بوحي من الروح، فليس من الخطأ أن نصفها بأنها «نبوية»، لكن هذا النص يتناولُ هذا الجانب من النبوة – أي الموهبة الروحية – والذي يسير في اتجاه الإنسان.

فشلت بعض الكنائس في الماضي في التفرقة بين (diermeneuo) أي «يفسر» و(propheteuo) أي «يتنبأ». يوضح (١ كورنثوس ١٤ : ٥) أن الألسنة وترجمتها أو تفسيرها لها نفس قيمة النبوة، لكنها ليست مرادفًا للنبوة. كلتا الموهبتين تبنيان الكنيسة. لكن عددي (٢ – ٣) يوضحان أنهما تفعلان هذا في اتجاهاتٍ مختلفة.

عندما نصلي بألسنة، أو نترجم لسانًا، أو نُظهِر أية موهبة نبوية، يكون هناك دائمًا عنصر ما من الحديث النبوي لأننا قد استمعنا إلى الله ونتحدث بكلماته في طاعة البشارة. لكننا لا نمارس «موهبة» النبوة الخاصة لأن هذه الموهبة هي العنصر الوحيد المتجه ناحية الإنسان داخل إطار موضوع النبوة العام.

النبوة تبني وتعظ وتعزي:

يوضح (١ كورنثوس ١٤ : ٣) أن موهبة النبوة هي لـ:

- (oikodome) أي «البنيان»: الموهبة إيجابية وليست سلبيةً، فهي تبنينا معًا كي ننمو في الكنيسة.
- (paraklesis) أي «الوعظ»: إنها تعلن عما يفعله الله وتدعونا إلى السير بمقتضاه والوجود إلى جانب الله فيما يفعله.
- (paramuthia) أي «التعزية»: إنها «حديث قريب من القلب». إنها رسالة رقيقة من الله يهمس بها لأصدقائه وعبيده.

النبوة تبني الآخرين:

النبوة هي موهبة بذل الذات وسكب الذات، يوضح (١ كورنثوس ١٤ : ٤) أن الذين يتنبأون لا يهدفون إلى بناء أنفسهم، بل إلى بناء أعضاء الكنيسة معًا. (وهم بالطبع يبنون أنفسهم بنبواتهم لكونهم جزءًا من الكنيسة لكن هذا ليس هو قصدهم).

النبوة موهبة إيجابية بنَّاءة، فهي لا تهدم ولا تدمر. يؤكد (١كورنثوس ١٤: ٢٦) على هذه الحقيقة.

النبوة مهمة:

يوضح (١ كورنثوس ١٤ : ٥) أن النبوة مهمة وأننا لا ينبغي أن نتعامل معها دون اهتمام. إننا مدعوون إلى احترام هؤلاء الرجال والنساء الذين ائتمنهم **الله** على رسالةٍ خاصةٍ لمناسبةٍ معينة.

النبوة ليست عفويةً بالضرورة:

يوضح (١ كورنثوس ١٤ : ٢٦) أنه على أعضاء الكنيسة قضاء وقتٍ لإعداد أنفسهم للخدمات والاستماع إلى **الله**؛ ليعرفوا إن كان يريدهم أن يشاركوا في العبادة بأي شيء يريده منهم.

وهذا يعني أن المشاركة الروحية (بترنيمة أو كلمة أو لسان أو ترجمة أو نبوة وهكذا) يمكن أن يعطينا الروح إياها مسبقًا. لكن (١كورنثوس ١٤: ٣٠) يوضح أنه ليس هناك أي مكان لنبوةٍ عفويةٍ في العبادة العامة.

النبوة تحتوي على إعلان:

يذكر (١ كورنثوس ١٤ : ٢٦) (apokalupsis) من بين الأشياء التي

يمكن أن يساهم بها المؤمن في الخدمة. عادةً ما تُترجم هذه الكلمة إلى «إعلان»، وهي تعني كشف القناع عن شيء ما كان غير معروف قبل ذلك. وبها إشارة واضحة للنبوات.

تحدثنا حتى الآن عن النبوة باعتبارها كلمة **الله** التي «للآن». أما (Apokalupsis) فتعني أنه بإمكاننا أن نصف النبوة ككلمة **الله** «الجديدة».

بالطبع ليست هناك أية نبوة جديدة على **الله**، فهي تأتي دائمًا متفقةً مع طبيعة كلمة **الله** المُعبَّر عنها في الأسفار المقدسة ومتفقةً كذلك مع شهادة يسوع. لكن الإعلان النبوي في بعض الأوقات يكون جديدًا علينا، بمعنى أن يكون كشفًا جديدًا عن عنصر من عناصر الكلمة الأبدية التي لا تتغير.

يجب الحكم على النبوة:

يوضح (١ كورنثوس ١٤ : ٢٩ – ٣٢) أنه يجب الحكم على النبوة أو امتحانها. نتناول هذه النقطة في الجزء الثامن من هذا الكتاب.

النبوة لكل مؤمن:

يؤكد (١ كورنثوس ١٤ : ٣١) أن موهبة التنبؤ هي لكل المؤمنين. منذ يوم الخمسين، أصبح بإمكان كل الذين مُسِحوا بالروح، ويستمعون إلى **الله** باستمرار، ويستجيبون لكلماته بطاعة البشارة أن يتنبأوا. يبدأ هذا الأمر عندما تكون الكنائس لديها غيرة وسعي جاد نحو النبوة، وعندما تثبت هذا بأن تجعل الاستماع إلى **الله** أولويتها القصوى.

بلياقة وترتيب:

يعلمنا (١ كورنثوس ١٤ : ٤٠) أن «كل شيء» بما في ذلك موهبة النبوة يجب أن يكون:

- (Euschemonos) أي «لياقة»: وهذا يعني أننا يجب أن نتنبأ بأسلوب جميل رشيق، وليس بطريقة غير مُتحكم فيها وغير مفيدة.
- (taxis) أي «نظام»: وهذا يعني أن خدماتنا يجب أن يكون لها نظام وترتيب معترفًا به لائقًا ومناسبًا «لكل شيء» بما في ذلك النبوة. هذا النظام يمكن أن يُوضَع من قِبَل القائد بمساعدة موهبة الحكمة.

مواهب إعلان أخرى:

يشير (١ كورنثوس ١٢ – ١٤) إلى ثلاث مواهب أخرى يعطيها الله لنا كي نأخذ منها إعلانًا نبويًا أو «بصيرةً روحيةً».

كلام معرفة

من خلال هذه الموهبة، يعلن الروح لنا حقائق عن شخص ما أو موقف ما. وهذه ليست بصيرة تأتينا من خلال العقل أو المنطق أو الفطرة، لكنها جزء من معرفة الله يعطيها لنا مجانًا.

من خلال هذه الموهبة، يكشف الله عن حقيقة يريد الروح أن يجعلها معروفة. نرى ذك على سبيل المثال في (٢ ملوك ٥ : ٢٠ – ٢٧ و٦ : ٩ – ١٢) و(٢ صموئيل ١٢ : ١ – ٧) و(متى ٩: ١–٧ و١٧: ٢٧) و(يوحنا ٤ : ٧ – ٢٥ و٤ : ٤٥ – ٥٤) و(أعمال الرسل ٥ : ١ – ٦ و٩ : ١١).

كلام حكمة

هذه الموهبة هي بصيرة تُعطَى لنا من الروح فيما يتعلق بأفضل كيفية لتطبيق إعلانٍ ما في موقف بعينه، أو بأفضل كيفية لمساعدة شخص ما.

يمكننا القول إن الروح يكشف لنا عن «الكيفية» من خلال كلام الحكمة بينما يكشف لنا عن «المحتوى» من خلال كلام المعرفة. نجد أمثلةً على هذه الموهبة في (تكوين ٤١ : ١٤ – ٤٥) و(١ ملوك ٣ : ١٦ – ٢٨) و(٢ملوك ٥: ٨–١٤) و(متى ٢١: ٢٣–٢٧ و٢٢: ١٥–٢٢) و(لوقا ٢١: ١٥) و(يوحنا ٨: ٧).

تمييز الأرواح

هذه الموهبة هي فهم يعطيه الله للمؤمن لكي يساعده على تمييز الروح العاملة وراء أية كلمات أو أفعال:

تساعدنا هذه الموهبة على إدراك تدخل الروح البشرية أو روح شرير أو الروح القدس. نرى ذلك على سبيل المثال في (١صموئيل ٣: ١–٩ و١٦: ٦ – ١٣) و(متى ١٦: ٢١ – ٢٣) و(لوقا ١٣ : ١٠ – ١٧) و(أعمال الرسل ٥ : ١ – ١١ و٨ : ١٤ – ٢٤ و١٣ : ٤ – ١٢ و١٦ : ١٦ – ١٨).

نتناول الدور الخاص الذي تلعبه هذه الموهبة في الحكم على النبوة في الجزء الثامن.

فلنُعطِ مجالاً للمواهب النبوية كي تحدث:

الإعلان النبوي والبصيرة النبوية – بما في ذلك موهبة النبوة – بنيا الكنيسة الأولى ولازالا يبنيان الكنيسة اليوم.

ولو أن «بناء الكنيسة» هو شوق قلوبنا، فسوف نتبع (١ كورنثوس ١٤ : ٤٠) ونسمح لمواهب الإعلان أن (ginomai)، عادةً ما تُترجم هذه الكلمة اليونانية إلى «يُفعل» لكن من الأدق أن نترجمها «يصبح» أو «يأتي إلى الوجود» أو «يحدث».

إننا لا نعبد إلهًا أبكم، وليس هناك شيء في فمه يمنعه من الكلام. إننا لا نحتاج أن نناشده كي يتحدث، لكن علينا أن نُخرِج قطعة القطن الروحية من آذاننا؛ حيث إنها تمنع صوته عنا، ثم علينا أن نبدأ في الاستماع إليه بإنصاتٍ وقوةٍ أعظم.

الجـزء الـسـابـع

الاسـتـمـاع الـنـبـوي الـيـوم

رأينا أن النبوة تتضمن عمليةً كاملةً؛ ابتداءً من مبادرة **الله** الكريمة لنا بكلمته، إلى التطبيق المطيع لهذه الكلمة. تتضمن النبوة – مثلها مثل التحول إلى الإيمان والاستماع – العديد من المراحل، فهي ليست حدثًا سريعًا. على سبيل المثال، تتضمن النبوة:

- الاستماع – يجب أن ننشط في الاستماع إلى **الله** حتى نميِّز ما يقول.
- الإعلان – يعلن **الله** رسالته الخاصة بواحدةٍ من الطرق المتعددة التي يستخدمها لتوصيل كلمته ومشيئته.
- التفسير – يمكن أن يأتي الإعلان في أكثر من صورة، لذا يجب علينا أن نحرص على فهم الكلمة بشكل صحيح.
- التطبيق – علينا أن نَجِد في الاستماع إلى **الله** حتى نتعلم منه كيف نتصرف حيال كلمة الـ (rhema) التي أعلنها لنا، ولمن نعطيها، وكيف نوصلها وهكذا.
- الدوافع – يجب أن نذكِّر أنفسنا بأن القصد الأساسي من وراء كل إعلان هو معرفة **الله** بصورة أفضل. علينا أن نتأكد أن دوافعنا للتنبؤ ليست دوافع شريرة أو أنانية.
- الامتحان – يجب أن نمتحن كل كلمة ونحكم عليها ونَزِنها ونمحصها. لا يجب أن يصر أي شخص على أن كلمة ما يجب أن تُقبل وتُطاع دون أن تُمتَحَن أولاً.

- التواصل – يجب أن نعطي الكلمة بطريقة **الله** وبنعمته ونظامه وبسلطان دمث.
- العمل – يجب أن نطيع الكلمة ونعمل بمقتضاها حتى تحقق قصد **الله** الخلاق وتنتج الثمر المُعيَّن لها.

توضح نصوص مثل (١ كورنثوس ٢ : ٩ – ١٦) و(إشعياء ٥٥ : ٦ – ١١) تلك القوة الإلهية المتأصلة في كامل العملية النبوية. علينا بكل تأكيد أن نطلب من **الله** من أجل استعادة الكنيسة لهذه الخدمة النبوية الأصيلة.

قاعدة ثلاثية:

علينا أن نُذكِّر أنفسنا دائمًا ونحن نناقش الاستماع النبوي، أن له قاعدةً ثلاثيةً:

- الآب يبادر بكل كلمة؛ فهو **الله** الذي يتواصل معنا فيحدثنا كي يعلن عن ذاته وكي يعطي الحياة والخلاص لكل العالم.
- الابن نفسه هو كلمة **الله** الشخصية. إنه الإعلان السرمدي الكامل عن اسم **الله** القدوس وطبيعته.
- الروح القدس هو روح الإعلان، وقد أوحى بالكلمة المكتوبة لكي تكون السجل الكامل الكافي المعصوم لما تواصل **الله** به معنا. يشهد الروح مباشرةً لأرواحنا ويشهد ليسوع ويتحدث إلينا من خلال الكلمة النبوية.

نرى هذا العمل الثلاثي في (مزمور ١١٥: ٢–٧) و(يوحنا ١: ١ – ٣ و١٤: ١٠ و١٥ : ٢٦ و١٦ : ١٣ – ١٥ و١٧ : ١ – ٣) و(رومية ٥ : ٥ و٨ : ٩ ، ١٥ – ١٦) و(١ كورنثوس ١٢ : ٧ ، ١٠ و١٤ : ٣ – ٤) و(غلاطية ٤ : ٦) و(٢ تيموثاوس ٣ : ١٦ – ١٧) و(رؤيا ١٩ : ١٠).

أساس كتابي:

نحتاج أيضًا أن نتذكر أن الروح يتواصل معنا من خلال كلمة **الله** المكتوبة؛ أي من خلال الكتاب المقدس. يوضح (٢ تيموثاوس ٣ : ١٧) أن **الله** لازال يعطينا الأسفار المقدسة بنسمته إلى اليوم، لازال يتحدث بها في حياتنا الشخصية وحياتنا الكنسية.

يمكننا القول إن الروح:

- ◆ ينير بالمعرفة – يعطينا فهمًا للكتاب المقدس.
- ◆ يمنح التثبيت – يشهد للكتاب المقدس من خلال الشهادة الداخلية والثقة الشخصية والآيات والعجائب.
- ◆ يوضح – يجذب انتباهنا للمبادئ الكتابية، ويوضح لنا الأجزاء الكتابية التي تتناسب مع كل موقف.
- ◆ يطبق – يجعل الكتاب المقدس ذا بُعد شخصي في حياة المؤمنين وذلك عن طريق إظهار العلاقة النبوية المحددة لعددٍ ما أو جزءٍ كتابي ما لمن سيسمعونه أو سيقبلونه.

النبوة هي واحدة من الطرق التي ينيرنا بها الروح بالمعرفة ويمنحنا التثبيت ويوضح لنا الأمور الكتابية ويطبقها في حياتنا بصورة شخصية. يمكننا القول إن الروح يستخدم النبوة الكنسية كي يتحدث إلى كنيسة معيَّنة أو جماعة معينة. ويستخدم النبوة الشخصية كي يتحدث إلى فرد بعينه.

نظرة متوازنة:

يقول بعض الناس إن النبوة الشخصية والنبوة الكنسية هما «كل شيء»؛ فنحن نأخذ كل كلمة من **الله** مباشرةً وهي تأتي إلينا معصومةً من الخطأ، لذا علينا قبولها دون سؤال. بينما يصر البعض الآخر على أن النبوة وخاصة

النبوة الشخصية هي «لا شيء»؛ وذلك لأن كل كلمة هي مجرد رأي شخصي ويجب تقييمها على هذا الأساس.

لكن الموقف الكتابي من النبوة هو أن النبوة الشخصية والكنسية هما «شيء» عندما نمتحنهما ونزنهما جيدًا. إنهما جزء من كلمة **الله** لنا ويجب أن نطيعهما ونعمل بمقتضاهما على هذا الأساس.

لا يجب أن نتسرع في قبول أية نبوة هكذا بلا تمييز، كذلك لا يجب العمل بمقتضاها دون حكمة، لكن يجب ضبطها وامتحانها والعمل بمقتضاها بفكر طاهر وحكمة، النبوة هي مجرد واحدة من الطرق التي يتحدث **الله** بها إلينا اليوم، لكنها تظل طريقةً يتحدث بها إلينا.

يلخص (١تسالونيكي ٥: ١٩–٢١) الموقف الكتابي من النبوة بأسلوب جميل:

- لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ.
- لاَ تَحْتَقِرُوا النُّبُوَّاتِ.
- امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ.
- تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ.

عندما نضع كل المبادئ الكتابية التي ناقشناها حتى الآن معًا، يمكننا أن نرى أن هناك ثلاثة جوانب أساسية للنبوة ينبغي وجودها في الكنيسة اليوم:

- الدور النبوي – كل مؤمن مدعو إلى الاستماع النبوي والحياة النبوية على المستويين الشخصي والكنسي. هذه هي «نبوة» كل المؤمنين التي أصبحت منذ يوم الخمسين متاحةً لكل شخص مُسِح بالروح.

نرى هذا في (أعمال الرسل ٢ : ١٧ – ١٨) و(عبرانيين ٨ : ١٠ – ١١) و(١ يوحنا ٢ : ٢٧).

- الموهبة النبوية – من الممكن أن يوحي الروح لأي مؤمن من وقت إلى آخر برسالة نبوية، وهذا التجلي لموهبة النبوة يأخذ شكل كلمة مُعيَّنة للبنيان أو الوعظ أو التعزية إما على المستوى الكنسي (في إطار العبادة العامة) أو على المستوى الشخصي (في إطار الخدمة الخاصة أو الحديث الشخصي أو العبادة العامة). نرى هذين الجانبين لموهبة النبوة في (يوحنا ٤: ١٦–١٩، ٢٩) و(١كورنثوس ١٢: ١٠ و١٤: ١–٥، ٢٤–٢٥، ٢٩–٣٢) و(أعمال الرسل ١٣: ٢ و٩–١٠).
- الخدمة النبوية – هناك رجال ونساء مُعيَّنون يُعتَرَف بأنهم أنبياء. تتطور الموهبة النبوية وتظهر في هؤلاء الأشخاص بصورة خاصة. نرى ذلك في (أفسس ٤: ١١) و(أعمال الرسل ١١: ٢٧–٢٨ و١٣: ١ و١٥: ٣٢).

الدور النبوي:

رأينا أن لكل مؤمن وظيفةً نبويةً عليه أن يؤديها، وأن هذه الوظيفة تؤثر في كل جانب من جوانب حياته. إن العلاقة النبوية الحميمة مع **الله** والتي تتضمن الاستماع النبوي هي الأساس الوحيد المعتمد لكل تحدثنا وخدمتنا.

كل كتاب في سلسلة «سيف الروح مؤسَّس ضمنيًّا على مبدأ الاستماع النبوي **لله**. على سبيل المثال:

نقول في كتاب «السجود بالروح والحق» إن كل صلواتنا وتسبيحنا وعبادتنا وخدمتنا لها بعد نبوي على الرغم من أنها مُوجَّهة نحو **الله**.

نرى ذلك في (رومية ٨ : ٢٦ – ٢٧) و(١ كورنثوس ١٤ : ٢٤ – ٢٥) و(أفسس ٥ : ١٧ – ٢٠) و(١ بطرس ٢ : ٩).

ونوضح في كتاب «الوصول للتائهين» أن البشارة يجب أن تُعلن بقوة نبوية ويصاحبها وحي وتأكيد معجزي. نرى ذلك على سبيل المثال في (يوحنا ١: ٤٧–٥٠ و٤: ٥–٢٦) و(رومية ١٥: ١٧–٢١) و(١كورنثوس ٢: ١–٥) و(أفسس ٦: ١٩–٢٠) و(١ تسالونيكي ١: ٤–١٠) و(عبرانيين ٢: ١ – ٤).

ولاحظنا في كتابي «الإيمان الحي» و«الخدمة في الروح» كيف أن كلمات الإيمان النبوية توجَّه للأشخاص والمواقف التي تحتاج أن تتغير حتى تتحقق مقاصد ملكوت **الله**. نرى ذلك على سبيل المثال في (متى ١٧: ١٤–٢٠) و(مرقس ٩: ٢٣ و١١: ٢٢–٢٥).

يمكننا القول إن وجود المجتمع المسيحي نفسه هو علامة نبوية لملكوت **الله**. وكما أن حياة أنبياء العهد القديم أعلنت للناس حولهم شيئًا عن **الله**، هكذا الحياة المشتركة للكنيسة اليوم هي إعلان عن شخص **الله** ومقاصده.

رأينا في كتاب «ملك **الله**» أن موعظة يسوع على الجبل هي إعلان ملكوته. يستخدم يسوع في هذه العظة في (متى ٥ : ١٣ – ١٦) «الملح» و«النور» كصورتين نبويتين يعلن من خلالهما عن علامات كنيسته وشعب ملكوته. وفي (لوقا ١٠ : ٣) يأمر تلاميذه أن يخدموا «كحملان وسط ذئاب». توضح هذه الصور الثلاث الدور النبوي الحيوي الذي على الكنيسة أن تلعبه اليوم.

الملح:

يدل تعبير «ملح الأرض» على أن لكل الكنيسة وظيفةً نبويةً في التنقية الاجتماعية. إننا نستخدم الملح اليوم كي يعطي نكهةً للطعام ويجعله مستساغًا، لكنه في أيام يسوع كان يُستَخَدم لحفظ الطعام من الفساد ولتنقية ما قد فسد. نرى ذلك على سبيل المثال في (لاويين ٢ : ١٣) و(٢ ملوك ٢ : ٢٠) و(حزقيال ١٦ : ٤).

للكنيسة هذا الدور النبوي المزدوج، فهي تحفظ المجتمع من المزيد من الفساد وتعمل على تنقية ما قد أصبح فاسدًا بالفعل. وهذا يدل على أننا يجب أن نندمج بعمق في المجتمع، وأن استماعنا لا ينبغي أن يركز على شؤون الكنيسة فقط.

النور:

يدل تعبير «نور العالم» على أن الكنيسة يجب أن تكون وسيلة إنارة نبوية وإعلانًا نبويًا للعالم. علينا أن نعيش معًا في طاعة كلمة **الله** وأن نحضر نور الكلمة ليضيء المجتمع – وهكذا نُظهر الطبيعة الحقيقية لمشاكله.

نعلم أن الأنبياء في العهد القديم تحدثوا عندما أتت كلمة **الله** إليهم، واليوم يجب أن يؤدي استماعنا الجماعي للكلمة وقبولنا للبشارة وطاعتنا للكلمة إلى إعلان نبوي للكلمة للعالم.

الحملان:

يدل استخدام يسوع لتشبيه «حملان وسط ذئاب» على حاجة أناس **الله** النبويين إلى إظهار طبيعتهم «كخدام». علمنا أن «النبي» المقتدر في القول

والفعل كان هو نفسه حمل **الله**. وعلمنا أيضًا أن قطيعه يدخل إلى ملكوته ويعيش فيه طبقًا لمبدأ «الحمل» الذي هو مبدأ الخدمة والتضحية بالذات.

يريد أناس كثيرين في العالم أن يكونوا «ذئابًا»، وقليلون هم من يريدون أن يضعوا حياتهم ويكونوا «حملان». إن الحرص على عدم السيطرة على الآخرين هو أمر أساسي بالنسبة لأتباع المسيح، فنحن مدعوون إلى قبول سيادة الآخرين وإلى تقديم حياتنا كل يوم كذبيحةٍ مرضيةٍ **لله** – متحدين إياها بذبيحة يسوع.

يمكننا القول – انطلاقًا من المبادئ الكتابية للنبوة – إن للكنيسة دورًا نبويًّا في هذه المجالات.

المصالحة:

عندما تكون المصالحة صفةً واضحةً للعيان في حياة ورسالة الكنيسة، حينها فقط ستكون الكنيسة كنيسةً نبويةً. لقد تصالحنا مع **الله**، ويجب أن نُعلِن ونُظهِر هذه المصالحة من خلال مصالحةٍ حقيقيةٍ في الكنيسة: داخل الكنائس المحلية وبين بعضها البعض. وكذلك من خلال رسالة مصالحةٍ مستمرةٍ للعالم وفي العالم.

مثل هذه المصالحة مهمة جدًّا في العائلة: بين الأزواج والزوجات والآباء والأبناء، وفي العمل: بين الرؤساء والمرؤوسين، وفي المجتمع: بين البيض والسود والفقراء والأغنياء والشمال والجنوب والعاملين والعاطلين عن العمل ومالكي الأراضي ومستأجريها وهكذا.

في الانقسامات غير المقدسة في جسد المسيح إنكار لرسالة المصالحة،

ولذا يجب أن ندعوها خطيةً. علينا أن نحدِّد حالات العزلة والتنافر داخل الكنيسة، ونعمل على شفائها حتى تصبح الكنيسة كلها مجتمع مصالحةٍ نبويًّا.

ولأن قضاء **الله** منصب على المجتمع، يصبح لزامًا على الكنيسة النبوية أن تعلن رسالة كل الأزمنة: «تصالحوا مع **الله** ومع بعضكم البعض». علينا أن ننظر إلى أنفسنا «كثقافة نبوية مضادة» تستمع إلى كلمة **الله** فيما يتعلق بهذه الأمور.

العدل والرحمة:

رأينا أن أنبياء العهد القديم تنبأوا عن عدل ورحمة **الله** وأظهروا كليهما في مجتمعهم. أخبر الأنبياءُ الشعبَ أن **الله** يريدهم أن يهتموا بالفقير، وأن لعنته على هؤلاء الذين لا يبالون بالفقراء وبركته على الأسخياء في العطاء.

تردد صدى دعوة الاهتمام بالفقراء في الكنيسة الأولى، ويجب أن يكون مرئيًّا ومسموعًا اليوم في كل الكنيسة. ولأننا نشكِّل المجتمع المسيحي، تقع على عاتقنا مسؤولية خاصة نحو الفقراء والمقهورين. ونحن مدعون كذلك إلى التوحد مع المحتاجين في أمتنا وفي كل العالم.

يجب على الكنيسة النبوية أن تعلن أفكار **الله** – وليس أفكارها – عن العدالة والقضايا الاجتماعية. مما يعني أنه علينا أن نحرص حرصًا شديدًا على الاستماع إلى كلمته وليس إلى ثقافتنا.

الأحداث القومية:

رأينا كيف أن أنبياء العهد القديم كانوا غالبًا ما يقفون أمام حكامهم لإعلان أفكار الله فيما يتعلق بأحداث وقضايا عصرهم. وبالمثل، يجب على شعب الله النبوي اليوم أن يعلن أفكار الله بخصوص القضايا المعاصرة.

علينا معًا أن نستمع في روح الصلاة لأفكار الله عن القضايا الاجتماعية والمحلية والقومية والعالمية. وعلينا ككنائس أن نستمع نبويًّا إلى «أثقال» الله فيما يتعلق بمجتمعنا ثم نتحدث بها نبويًّا أيضًا. عندما كانت الكنائس في الماضي تفعل هكذا، غالبًا ما كانت النهضات تأتي. وهنا يظهر مبدأ العهد الجديد أن النبوة تُعِد الطريق للإعلان المؤثر للأخبار السارة.

العدو الحقيقي:

كان التوحيد هو دعوة أنبياء الكتاب التي لا تلين، واليوم تتضمن هذه الدعوةُ الإشارةَ إلى العدو الحقيقي حتى لا تخرج الكنيسة والأمة عن مساريهما بسبب أي تشتيت ديني أو اقتصادي أو اجتماعي.

يوضح الكتاب المقدس أن لنا عدوين حقيقيين هما إبليس والموت. وباعتبارنا شعب الله النبوي، فمهمتنا هي أن نوجِّه الناس بعيدًا عن هذين العدوين. لكن الشرير يسعى إلى تشتيت انتباهنا بعيدًا عن هذه المهمة عن طريق وضع العديد من الأعداء المزيفين في طريقنا باستمرار.

في أوقات مختلفة من التاريخ، ضلت بعض فروع الكنيسة طريقها وهاجمت الأتراك واليهود والأنابتست واللولارديين والكاثوليك والبروتستانت والميثوديست والزنوج والأمريكيين والشيوعيين وهكذا.

لكن الكنيسة النبوية تحتاج إلى الاستماع إلى الله كي تعرف كيف يعمل إبليس اليوم، وتتعلم تمييز كيفية كشف ومعارضة مؤامراته. علينا أن نعرف العدو الحقيقي خلف العدو المفترض لكي نتجنب العلاج البشري الخاطئ الذي هو دائمًا مضاد للإثمار الروحي. ويمكننا الوصول إلى هذه المعرفة من خلال الاستماع النبوي فقط.

الخدام:

تستطيع الكنيسة أن تتمم دورها النبوي فقط حين يصبح «مبدأ الخدمة» أساسيًّا ومركزيًّا لأسلوب حياتها. نعلم أن كل أنبياء العهد القديم كانوا خدامًا. حتى يسوع أتى ليخدِم، وقد أعلن عن ذلك بغسله لأرجل تلاميذه.

إذا أرادت الكنيسة أن تكون كنيسةً نبويةً، فعليها أن تطبق كلمات (متى ٢٠ : ٢٠ – ٢٨ و٢٣ : ٢ – ٢٣). كما يجب أن تطرد من وسطها حب السلطة والمناصب والمكانة الاجتماعية.

إن كلمات يسوع في (متى ٢٣ : ٨ – ١٢) هي إدانة عظيمة لعصرنا. يمكن للعالم أن يتغير بواسطة الأنظمة السياسية والأسلحة السياسية، لكن هذه ليست طريقة الله لكنيسة خادمة.

لأن أسلحتنا النبوية هي الحق وليس ترفُّع الذات، الصلاح والعدالة وليس العنف، الخضوع المسالم وليس الصراع على السلطة، الإيمان وليست الأيديولوجيات، الخلاص وليس مذهب المثالية، كلمة الله وليست العلاقات العامة الجيدة، الشفاعة وليست الأعمال حسنة النية.

الشفاعة:

كان أنبياء العهد القديم هم شفعاء عصرهم، وإذا أرادت الكنيسة أن تكون كنيسةً نبويةً، فيجب أن تعود الشفاعة المؤثرة المثابرة إلى المركز مرةً أخرى. إن القصد من وراء كل إعلان نبوي هو الصلاة والشفاعة، ولكن ليس الغرض منها جميعًا هو نقلها للآخرين. إذا كنا نهتم بما فيه الكفاية بأن نتنبأ، فسوف نهتم بما فيه الكفاية بأن نصلِّي. نتناول هذه النقطة في كتاب «الصلاة الفعَّالة».

الموهبة النبوية:

قلنا فيما سبق إن الدور النبوي هو لكل المؤمنين في كل الأوقات، لكن الموهبة النبوية هي إعلان خاص من الروح يُعطَى لشخص معين من أجل غرض معين. يمكننا القول إن الدور النبوي هو الحياة المسيحية الطبيعية. لكن الموهبة النبوية هي جزء من هذه الحياة.

كما أن موهبة النبوة هي من «مواهب النعمة» التي يمنحها الروح. نؤكد في كل سلسلة «سيف الروح» أن مواهب الروح المختلفة هي عطايا حقيقية تُعطَى مجانًا وليست مكافآت أو غنائم. إنها أدوات للاستخدام وليست ألعابًا للاستمتاع. وكلها تُفعَل فينا من قِبَل الروح القدس، وليست قدرات نمارسها عند الرغبة.

يوضح (١ كورنثوس ١٤ : ٣) أن موهبة النبوة يعطيها الروح للمؤمنين للبنيان والوعظ والتسلية. تدل موهبة النبوة – شأنها في ذلك شأن كل المواهب – على شركةٍ حقيقيةٍ بين **الله** والمؤمن الممسوح.

ظهور الموهبة:

كل ظهور للموهبة يُفعَل من قِبَل الروح، لكنه يخضع أيضًا لإرادة الشخص. لا يمكننا التنبؤ هكذا حينما نريد. وفي الوقت نفسه، لا يضغط **الله** على إرادتنا لكي نتنبأ.

رأينا أن العهد الجديد يعلِّمنا أن النبوة هي موهبة يعطيها **الله** للمؤمن الممسوح، وعليه فمن المتوقع أن يعطينا هذه الموهبة حينما نجتمع معًا ككنيسةٍ كي نبني ونعظ ونعزي بعضنا البعض، وعندما نحتاجها بصورةٍ شخصيةٍ في خدمة مُوجَّهة بالروح.

النبوة الكنسية:

نفهم من (١ كورنثوس ١٤) أننا يجب أن نجتمع معًا واثقين أن **الله** سيُظهِر موهبة النبوة بيننا. وبإمكاننا جميعًا توقع إظهارها من خلالنا شخصيًّا في بعض الأحيان. يرغب **الله** في بناء ومباركة الآخرين من خلالنا، لذا علينا أن نستمع إلى الروح دائمًا لعله يريد أن يستخدمنا اليوم.

لا يجب بالطبع أن يبدأ استماعنا النبوي مع الترنيمة الافتتاحية للخدمة، لكننا نحتاج إلى الاستماع إلى **الله** طوال الأسبوع؛ ونحن في المنزل والعمل ونحن في وقت الراحة واللعب؛ وذلك لأن **الله** يتحدث إلينا عندما يريد ذلك وليس فقط حين نطلب نحن منه أن يحدثنا.

نفهم من (١ كورنثوس ١٤ : ٢٦) أننا يجب أن نحضر اجتماع العبادة العامة ونحن مستعدِّين للإسهام في الخدمة، أو نحضر ولدينا إسهام مُعَد بالفعل. من الممكن أن يتحدث الروح إلينا أثناء اجتماع ما ويحثنا على التنبؤ، ومن الممكن أيضًا أن يعطينا الكلمات بينما نتنبأ. لكن في أوقات

أخرى، يعطينا جوهر الرسالة النبوية قبل اجتماعٍ ما بعدة أيام، ثم علينا نحن بعد ذلك أن نتحدث بهذا الإعلان في الاجتماعٍ في الوقت المحدد.

عندما يتنبأ مؤمنان أو ثلاثة تلقائيًّا وتأتي رسائلهم متشابهةً، فمن المحتم أن يتساءل البعض عن مدى تأثر النبوة الثانية والثالثة بمحتوى النبوة الأولى.

يتحدث الله إلينا بهذه الطريقة، حيث يعلم أن الأمر يكون أكثر إلزامًا – خاصةً لغير المؤمنين – عندما يعلن عدة أشخاص عن رسائلهم النبوية المُعَدَّة التي أخذها كلٌّ منهم على حدة في الأسبوع السابق.

النبوة الشخصية:

رأينا أن بعض جوانب موهبة النبوة في العهد الجديد تظهر على المستوى الشخصي وليس الكنسي كما في (أعمال الرسل ٢١ : ١١)، والبعض الآخر خاص وليس عامًا كما في (يوحنا ٤ : ١٦ – ١٩). والقليل من هذه الجوانب يمكن أن يكون خاصًّا لكنه أيضًا عام كما في (١ كورنثوس ١٤ : ٢٤ – ٢٥).

يتحدث الله إلينا بهذه الطريقة الشخصية المباشرة كي يوضح لنا أن يسوع يعرفنا كأفراد ويهتم بنا بصورةٍ شخصيةٍ. يمكننا القول إن بداخل كل نبوةٍ شخصيةٍ صادقةٍ دعوةً لاتباع وقبول السيد المسيح.

توضح نصوص مثل (رومية ١ :١١–١٢) و(١تيموثاوس ١ :١٨ و٤ :١٣–١٤) و(٢ تيموثاوس ١ : ٦ – ٧) أن النبوة الشخصية يمكن أن تُفعِّل مواهب وخدمات الروح القدس في حياة مؤمنٍ معيَّن.

وهذا يتضمن كلاًّ من الإعلان – أي المعرفة الفوقية عن موقف شخصٍ ما أو احتياجه أو عن الخدمة والموهبة التي يعطيها الروح – والتحرير – أي تمكين وإعداد فوقي بالإيمان والجرأة والقوة والشجاعة والتصميم على تنفيذ الكلمة النبوية.

النبوة الشخصية – مثلها مثل كل جوانب موهبة النبوة – تُعطَى بوضوح كي تُعلِّي الكنيسة عن طريق بناء أعضاء جسد المسيح معًا. فالنبوة الشخصيةً لا تدين ولا تهدم لكنها تبني وتشجع. نرى ذلك في (١ كورنثوس ١٤ : ٣).

كما رأينا أن النبوة الشخصية ترشدنا في اتجاهات معينة وتعطينا معلومات تساعدنا فيما يتعلق بحياتنا وخدمتنا كما في (أعمال الرسل ١١: ٢٧–٣٠ و٢١ : ٤ و١٠ – ١٤) على سبيل المثال.

علينا بالطبع أن نكون حريصين جدًّا بشأن النبوة الشخصية، وخاصةً عندما تكون متعلقةً بالمستقبل. في بعض الأحيان، يجعلنا جوعنا للكلمة النبوية عرضةً لأخذ كلمات نبوية زائفة. وفي أحيان أخرى، نقبل كلمات نبوية زائفة ربما لأنها تتوافق مع أصنام قلوبنا (حزقيال ١٤ : ٢ – ٤). من الممكن بين الحين والآخر أن تنجح النبوة الزائفة في الاختبارات المعتادة للحكم على النبوات على الأقل مبدئيًّا، لكن في النهاية سيثبت أنها مزيفة.

أوصانا يسوع قائلاً: «اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ» (متى ٧ : ١٥). سيظل هناك دائمًا أناس يسيئون استخدام موهبة النبوة في محاولة منهم للسيطرة على الآخرين واستغلالهم، لكن لا ينبغي أن يمنعنا هذا من استخدامها بالطريقة الصحيحة. الشيطان يعارض النبوة

بشدة، وهو في نفس الوقت يَسعَد بالمؤمنين الذين يرفضونها، وبهؤلاء الذين يسيئون استخدامها.

يجب أن نكون منفتحين للنبوة الشخصية والكنسية، لكن علينا أن نتعامل معهما طبقًا للمبادئ الكتابية. علينا أن نعمل ببصيرةٍ وحسن تمييزٍ حتى نستطيع التعرف على صوت **الله** بوضوح.

الترتيب في ممارسة الموهبة:

الكتاب المقدس كله يشجع على النبوة. والقوة الدافعة في (١كورنثوس ١٢-١٤) هي أننا يجب أن نَجِدَّ في طلب المواهب الروحية بصفة عامة، والنبوة بصفة خاصة بشرط أن نفعل ذلك بالطريقة الصحيحة وللأسباب الصحيحة.

ببساطة شديدة، يجب على كل مؤمن أن يحرص على طلب النبوة؛ لأن هذه الموهبة تشجع وترشد وتحث وتعزي وتبني جسد المسيح.

يوضح (١ كورنثوس ١٤ : ٢٦) أن الاشتياق لبركة ونفع وبناء الآخرين الذي هو اشتياق نابع من المحبة، هو الدافع الوحيد المقبول لممارسة أية موهبة روحية. أما كل أشكال التباهي الروحي والكبرياء والطموح والسعي وراء جذب الانتباه للذات وتمجيد الذات، فكلها أمور بغيضة للروح القدس الذي يتَّصف بالتواضع وإنكار الذات.

ربما نستمع إلى **الله** بإنصاتٍ ووضوحٍ، ونتحدث بكلماته بدقة، ومع ذلك، لا يكرم **الله** نبوتنا إن أعلنَّاها بفخرٍ آملين في جذب الانتباه لأنفسنا وصنع اسم لأنفسنا كأشخاص روحيين.

من المهم أن نفهم أن مبدأ الشراكة الإنسانية مع الله يُعني أنه لا يوجد مظهر من مظاهر موهبةٍ ما غير معصوم من الخطأ. والعهد الجديد واضح في هذا الشأن: يجب الحكم على كل مظهر من مظاهر النبوة. إذا كانت كل جوانب النبوة معصومة من الخطأ، فما كان هناك داعٍ للحكم عليها. نتناول هذه النقطة في الجزء الثامن من هذا الكتاب. وهذا يعني أن واحدةً من العلامات المميزة للصدق النبوي هو الاستعداد الواضح من قِبَل المؤمن الذي يُظهر الموهبة لإخضاع كلماته للفحص. لا ينبغي التعبير عن النبوات بكلمات وأسلوب يوحي بعصمتها ويشكّك في حاجتها للخضوع للفحص.

يرى بعض القادة أنه ما من نبوة اليوم يجب أن تُعلن باستخدام ضمير المتكلم الشخصي، لكن تلك ليست هي القضية الحقيقية؛ حيث إن ثقافة الشخص وخلفيته عادةً يؤثران على طريقة تعبيره عن النبوة وإن كان سيقول: «هكذا يقول الرب ...» أو «أعتقد أن الرب يقول شيئًا من قبيل ...». يجب أن نتذكر أن نبوات حزقيال كانت أكثر مباشرةً وصراحةً من نبوات ناثان. وعلينا أن نتقبل حقيقة أن أسلوبًا معينًا للنبوة يمكن أن يناسب ثقافةً ما بينما يكون في الوقت نفسه غير مقبول في ثقافةٍ أخرى. كان من المألوف في زمان الكتاب المقدس نقل كلمات شخص آخر باستخدام ضمير المتكلم الشخصي. أما اليوم، فنفضل في ثقافتنا استخدام ضمير المفرد الغائب.

القضية الحقيقية هي: "هل يدَّعي الشخص عصمة كلماته، ويرفض حاجتها للخضوع للاختبار؟" يمكن التأكد من ذلك بطرق ذكية. بعض نبوات «الضمير الغائب» يمكن أن تكون أكثر «سيطرة» بكثير من غالبية نبوات «ضمير المتكلم».

يوضح (١ كورنثوس ١٤ : ٣٢ – ٣٣) أن موهبة النبوة يجب ألا تُمارَس بنوعٍ من الابتهاج والنشوة غير المُتحكَّم فيها، فضبط النفس هو دليل على حضور الروح مثله مثل أية موهبة.

يسعى الناس بحماسٍ زائدٍ في بعض التقاليد [الكنسية] خلف هذه الموهبة وخلف إظهارها بطريقةٍ توضح أنه ليست لهم أية سيطرة على الطريقة التي يتنبأون بها. هذه ليست طريقة **الله** وهي تقود إلى ظهورٍ زائفٍ للموهبة وجهادٍ يلغي الطبيعة الأساسية للنبوة كموهبةٍ من «مواهب النعمة».

ليس بإمكاننا «العمل على إيجاد» أية موهبة، حيث تأتي نتيجةً لعمل الروح القدس فينا. علينا فقط أن نتعلم الانتباه للروح، ونكون على استعدادٍ أن يستخدمنا كيفما وحينما يشاء. أي شيء آخر هو مُصنَّع ومُزيَّف.

الروح النبوية هي حق بكوريتنا الجديد ونأخذها عندما:

- ننتظر الرب.
- نجعل عيوننا عليه متوقعينه في صمت.
- نستمع إليه بإنصات.
- نتحدث بما سمعناه بتواضع.
- نُخضِع كلماتنا للفحص.

الخدمة النبوية:

تناولنا في كتاب «المجد في الكنيسة» مواهب (أفسس ٤ : ١١ – ١٣) التي أعطاها المسيح بعد صعوده من أجل بناء كنيسته، ورأينا كيف يوضح هذا

النص أننا بحاجةٍ إلى كل هذه الخدمات حتى يكمل عمل بناء الكنيسة، مما يعني أنه يجب الاعتراف بكل هذه المواهب اليوم وقبولها بما في ذلك موهبة النبوة.

تقوم كل خدمات (أفسس ٤ : ١١) على الاستماع إلى **الله** لمعرفة كلمته ومشيئته بشأن موضوع ما، والطريقة التي يريدنا أن ننفذ بها هذه المشيئة. هذه القواعد أساسية جدًّا لكل أشكال الخدمة المسيحية. لكن لو كان بالإمكان، فإن الخدمة النبوية أكثر اعتمادًا على الاستماع المنصت من الخدمات الأخرى.

يوضح (أفسس ٢ : ٢٠) أن الرسل والأنبياء «المؤسسين» كانت لهم دعوة متفردة هي إعلان البشارة وتأسيس الكنيسة الأولى. وها قد تأسست الكنيسة وإعلانهم مسجَّل الآن في العهد الجديد. كانت أعمال تأسيسهم الأولى كاملةً ونهائيةً وليس هناك داعٍ إلى أية خدمة نبوية معاصرة على نفس الخطوط «التأسيسية والإعلانية النهائية».

لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد مكان للخدمة النبوية اليوم. قلنا في كتاب «المجد في الكنيسة» إن الأنبياء يسهمون إسهامًا خاصًّا ومتفردًا في البناء المستمر للكنيسة وتأسيس جماعات كنسية جديدة وإعلان كلمة **الله**.

يستخدم **الله** الأنبياء اليوم كي يواجهنا بحقيقة مشيئته الخاصة، ولكي يعطينا ما يريد من توجيه وحكمة وتعليمات وإرشاد وتحذير وبصيرة.

في الواقع، يمكننا القول إن **الله** يحث الكنيسة على العمل من خلال خدامه الأنبياء. وبينما يهدف الرعاة والمعلِّمون إلى خدمةٍ مستقرةٍ، يسعى الأنبياء إلى حثنا على الخدمة ودفعنا نحوها.

الاسـتماع إلـى الله

الإعلان هو العنصر المفتاحي لكل الخدمة النبوية الكتابية، وهو إعلان يؤكِّد على رسالة الله المباشرة التي سمعها النبي في إطار علاقته الحميمة الخاصة مع الله، وهناك خمسة عناصر لهذا الإعلان.

الأنبياء يأخذون الإعلان من الأسفار المقدسة

خدمات (أفسس ٤ : ١١) هي خدمات متمايزة ولكن لها أهدافًا يكمل بعضها البعض فيما يتعلق بتوصيل كلمة الله التي في الكتاب المقدس:

- ♦ الرسل – يخدمون بالكلمة التي تضع هيكلاً تأسيسيًّا للكنائس الجديدة، والتي تعطي مثل هذه الكنائس إرشادًا مستمرًّا.
- ♦ المبشِّرون–يتحدثون بالكلمة التي تحضر الناس إلى الإيمان بيسوع المسيح.
- ♦ الرعاة – يشجعون ويعزون ويغذون المؤمنين بالكلمة.
- ♦ المعلِّمون – يحضرون الكلمة التي ترشد وتُعرِّف وتُتلمِذ المؤمنين.
- ♦ الأنبياء – يعطون الكلمة التي تتحدى وتعظ وتبني وتعزي المؤمنين والتي يكون لها محتوى إعلاني مميز.

لا يحضر الأنبياء مجرد كلمة عامة من الله، لكنهم أيضًا يزيلون عبء الكلمة الخاصة من الأسفار المقدسة التي تناسب هذه المجموعة المتفردة من الناس في ذلك الوقت المحدد. يمكننا القول إن المعلِّمين يتعاملون مع الثوابت النظامية والأنبياء يتعاملون مع التفاصيل الخاصة. المعلمون يصفون «نظامًا غذائيًّا» متوازنًا والأنبياء يصفون «نظامًا غذائيًّا» خاصًّا يتعامل مع نقصٍ «غذائيٍّ» معيَّن.

يحتاج كل المؤمنين إلى كلٍّ من التعليم الكتابي المعتاد والتفسير

الكتابي النظامي للمعلمين، وإلى الإعلان المُركَّز للأنبياء. إن كل خدمات (أفسس ٤ : ١١) إنما تكمل بعضها البعض. ومن الممكن أن توجد أكثر من خدمة في شخصٍ واحد.

الأنبياء يحضرون الإعلان للناس

رأينا أن الإعلان الشخصي هو جزء لا شك فيه من الخدمة النبوية، لكن السنوات الأخيرة شهدت بعض الجدال في هذا الشأن. ومن الممكن تجنب الأخطار المحتملة عندما يخدم الأنبياء بتواضع وفي إطار علاقةٍ حقيقيةٍ مع خدمات (أفسس ٤ : ١١) وفي خضوعٍ للقادة المحليين أينما يخدمون.

يتخذ الإعلان الشخصي العديد من الأشكال المختلفة. على سبيل المثال:

- (٢ صموئيل ١٢ : ١ – ١٠) مواجهة مع خطية المؤمن – لا يجب أن يكون ذلك «تشويه سمعة روحي»، حيث إن هدف هذه المواجهة هو البناء وليس الهدم.
- (يوحنا ٤ : ١٦ – ١٩) و(١ كورنثوس ١٤ : ٢٤ – ٢٥) إعلان موجَّه لشخص غير مؤمن – يجب أن يكون هذا الإعلان إيجابيًّا وتبشيريًّا وليس سلبيًّا يدينه.
- (أعمال الرسل ٢١ : ٤ و١٠ – ١٥) نبوة لشخص مؤمن – علينا أن نفرق بين التحذيرات المُوحَى بها حقًّا والتي تهدف إلى إعدادنا، وتلك التي هي نصائح أقل من مُوحَى بها وتبدو نبويةً فقط.
- (١ تيموثاوس ١ : ١٨ – ١٩ و٤ : ١٤) و(٢ تيموثاوس ١ : ٦) يمكن لموهبةٍ نبوية أن تُمنَح أثناء وضع الأيدي، وأثناء التوجيه والإرشاد النبوي. نتناول هذه النقطة في كتاب «الخدمة في الروح».

الأنبياء يحضرون الإعلان للكنيسة

رأينا أن الأنبياء مُكلَّفون بصورة خاصة ببناء الكنيسة، وأنهم يفعلون ذلك من خلال إعلانات خاصة تُعطِي مقدمًا تعليمات **الله** فيما يتعلق بأمور مثل التبشير والخدمة والشفاعة وجوانب أخرى من حياة الكنيسة.

يسوع هو رأس الكنيسة، وهو لازال يعلن عن مشيئته من خلال الإعلان والتوجيه النبوي. نرى ذلك في (أعمال الرسل ١٣ : ١ – ٣) حيث كانت للرسالة النبوية الموجَّهة لبولس وبرنابا معانٍ مهمة للكنيسة في أنطاكية. من المهم أن ندرك أن الإعلان الشخصي هنا قد أُعطِي في الإطار العام للكنيسة والقادة.

يتميز الإعلان النبوي في (رؤيا ١ – ٣) بعبارة: «اسمع ما يقوله الروح للكنائس». وهذا يوضح أن **الله** يتحدث بصورٍ مباشرةٍ إلى كنائس معينة من خلال الأنبياء الممسوحين.

إن صوت الروح في هذه الأصحاحات الثلاثة يكشف المرض، ويشفي ويشجِّع ويرشد ويطهِّر ويعزِّي. علينا أن نستمع إلى صوته اليوم بنفس الطريقة حين يتحدث من خلال الأنبياء، وأن نستقبل كلمته بحساسيةٍ وننفذها بأمانةٍ.

الأنبياء يحضرون إعلانات خاصة بالمستقبل

رأينا أن الأنبياء في العهد القديم وفي الكنيسة الأولى كانوا يعلنون في بعض الأحيان رؤية **الله** للمستقبل. نرى ذلك على سبيل المثال في (إشعياء ٤١:٢٢–٢٣ و٤٨:٥–٧) و(أعمال الرسل ١١:٢٧–٣٠ و٢٠:٢٢–٢٤).

لازال الإعلان عن المستقبل جزءًا من الخدمة النبوية، لكن علينا أن نتجنب الفضول التافه والإثارية.

يوضح (تثنية ١٨ : ٢١ – ٢٢) أن أقصى اختبار لنبوةٍ عن المستقبل هو تحققها من عدمه. يتحدث البعض بنبوات مترامية لا يمكن اختبارها بهذه الطريقة. تدور هذه النبوات حول بركةٍ عظيمةٍ أو أحداثٍ خاصة بنهاية زماننا، وعندما لا تتحقق «تخميناتهم»، يصرون على أنها ستقع فيما بعد.

لكن النبوات الكتابية الخاصة بالمستقبل تأتي دائمًا محدَّدةً لا يشوبها غموض. فإما أن تتحقق على نحوٍ بيِّن، أو يكون من الواضح أنها زائفة. علينا أن ندرك أن العديد من مظاهر النبوة اليوم تكون «غير ناضجة» و«غير مكتملة». لكنها ليست خاطئة.

الأشخاص الذين يعلنون مثل هذه النبوات قد سمعوا فعلاً شيئًا من **الله**، لكنهم لم يثابروا في استماعهم النبوي كي يعرفوا الأمر بصورةٍ مكتملةٍ.

يقتنع الكثيرون منا بسهولة بالتنبؤ السطحي والخدمة غير المكتملة، هذا في حين أن **الله** يريدنا أن نثابر في استماعنا له حتى يجعلنا نتعمق في شخصه. وحينها فقط سنتمكن من سماع أهدأ همساته.

الأنبياء يقدمون إعلانات للأمة

من الواضح أن أنبياء العهد القديم كانوا يعلنون كلمة **الله** للأمم، لكن لا يبدو أن أنبياء الكنيسة الأولى خدموا بنفس الطريقة، مما دفع بعض القادة إلى القول بأن هذا الجانب من الخدمة النبوية توقف مع المسيح.

يتفق كل قادة الكنيسة على أن الكنيسة يجب أن تخاطب المجتمع بصورةٍ نبويةٍ من خلال التبشير والشهادة والخدمة والاعتراض. لكن هناك قادة كثيرين غير واثقين بشأن الطبيعة المحددة للخدمة النبوية الموجَّهة للأمم في العهد الجديد. لا يعطينا الكتاب المقدس توجيهات واضحة في هذا الشأن، وعلينا عندما نناقش هذا الموضوع أن نتذكر النقاط التالية:

- أعلن أنبياء العهد القديم كلمة **الله** لدولةٍ دينيةٍ في الأساس – لشعب عهد **الله** الذين كانوا يعيشون كأمة. وبالتالي، من الممكن ألا نستطيع التمثل بهم كنموذج لهذا الجانب من النبوة.
- لكن في بعض الأوقات، كان الأنبياء يتحدثون إلى أممٍ أخرى، ويعلنون موقف **الله** تجاه المجتمعات غير المؤمنة بما في ذلك دول علمانية ودول تتبع ديانات زائفة. نرى ذلك في (إشعياء ١٣–٢٣) و(إرميا ١: ٥ و٤٦–٥١) و(عاموس ١: ٣–٢: ٣) و(يونان ١–٤).
- **الله** يتعامل مع الأمم (نتناول هذه النقطة في كتاب «معرفة الآب») وليس هناك أي دليل على أنه لا يفعل ذلك اليوم. يوضح (رومية ١١) على سبيل المثال أن **الله** لازال لديه مقاصد مهمة لإسرائيل.

ليس من الصحيح أن ننكر الجانب الفوقي للكلمة النبوية الموجَّهة للأمم شديدة الاحتياج. **الله** يستطيع، ولا زال يعطي إعلانات نبوية لها أهمية قومية وعالمية. وكلما نضجت الكنيسة، كلما أصبحت هذه الإعلانات جزءًا من الخدمة النبوية.

إننا نحتاج بالطبع إلى خدام نبويين يتحدثون بكلمة **الله** العامة إلى الأمم فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية والسياسية والروحية، ويعلنون كلمته الخاصة فيما يتعلق بأحداثٍ قوميةٍ ودوليةٍ معيَّنة.

الجزء الثامن

الحكم على الإعلان

في كل عصر العهد القديم، كان **الله** يتحدث إلى الناس عن طريق خدامه الذين يستمعون إليه؛ أي أنبيائه الممسوحين. أحضر هؤلاء الأنبياء إعلان **الله** الشخصي لإسرائيل بصورةٍ تدريجيةٍ. وكانت كلماتهم – لأنها ذات كلمة **الله** – معصومةً من الخطأ.

ومع ذلك، كان إعلان الأنبياء عن **الله** محدودًا وغير مكتمل دائمًا. أما إعلان **الله** الكامل والنهائي للبشرية، فما كان من الممكن أن يتم إلا عن طريق كلمة **الله** الشخصية – أعظم الأنبياء، الابن الإلهي الحبيب، خادم **الله** المتألم.

مع نهاية عصر العهد الجديد، كان **الله** قد أعلن كلمته للبشرية بصورةٍ تامةٍ وكاملةٍ. وقد سُجِّل هذا الإعلان في كلمة **الله** المكتوبة التي هي سجل **الله** الكافي المعصوم وذي السلطان لكل البشر في كل الأوقات.

ولهذا السبب، نحن لا نحكم – بل لا نجرؤ أن نحكم – على كلمة **الله** المكتوبة. لكننا نقبلها ونخضع لها ونطيعها، بل وتحكم هي علينا. نرى ذلك في (عبرانيين ١: ١–٢) و(٢تيموثاوس ٣: ١٥–١٧) و(٢بطرس ١: ٣–٤ و١٩–٢١). نتناول هذه النقطة بتفصيل أكثر في كتاب «الإيمان الحي».

وهذا يعني أنه منذ زمن الكنيسة الأولى في سفر الأعمال، ليس هناك أي

إعلان نبوي له – أو من الممكن أن يكون له – نفس مستوى وحي وعصمة الأسفار المقدسة.

مستويات الوحي:

ربما نكون مقتنعين أننا سمعنا **الله** يتحدث إلينا بصورةٍ شخصيةٍ واضحةٍ وبطريقةٍ رائعةٍ. وربما نكون واثقين أننا نعرف مشيئته وكلمته الخاصة (rhema) للموقف الذي نمر به، لكن علينا أن نكون واثقين أيضًا تمام الثقة من أن الإعلان الذي أخذناه أو سمعناه لا يمكن أن يكون على نفس مستوى وحي وعصمة الكتاب المقدس. ولذلك يجب أن نحكم عليه بطريقةٍ لا تُطبَّق أبدًا على الكتاب المقدس.

في وقت الكنيسة الأولى، كانت النبوة الرسولية تُعطَى بغرض وضع إرشادات عقائدية لكل الكنيسة في كل العصور. وكانت هذه إعلانات لها سلطان باعتبارها جزءًا من كلمة **الله** الكاملة والنهائية للبشرية.

يجب أن يكون واضحًا لنا أن مثل هذه الإعلانات لا تُعطَى اليوم، وعلينا أن نرفض أية نبوة تدَّعي أنها كاملة العصمة والوحي. وكذلك أية نبوة يقول صاحبها إن علينا أن نقبلها دون إخضاعها لأي شكل من أشكال الحكم.

منذ العصر الرسولي و**الله** مستمر في إعطاء إعلانات بناء الكنيسة وتوسيع عمله على الأرض، لكن مستوى الإعلان أقل بكثير، والكلمات التي يعطيها هي فقط لمواقف بعينها وليست للكنيسة ككل. رأينا هذه الدرجة الأقل من الوحي في العهد الجديد.

- في (١ كورنثوس ١٤) على سبيل المثال، لم تحمل موهبة النبوة معها

وحيًّا امتد ليشمل الكلمات الفعلية التي تحدث بها الشخص المتنبِّئ، لكن يبدو أن الروح القدس أعطى جوهر الإعلان ثم تم التعبير عن الإعلان بطريقةٍ لا تخلو من خطأ من خلال شخصية من يتنبأون. "نبوة أغابوس في (أعمال الرسل ٢١ : ١٠ – ١١) هي مثال آخر. تحققت النبوة وإن ليس بكل تفاصيلها الخاصة. لقد أخذ أغابوس بالفعل جوهر إعلان نبوي حقيقي – وهو أن بولس سيُسجن في أورشليم – لكن التفاصيل المُحدَّدة لم تكن مهمةً في هذه النبوة".

- من الجائز أن تحتوي النبوات الموصوفة في (١ كورنثوس ١٤) على أخطاء، ويجب إخضاعها للفحص والحكم.
- ليس هناك ما يوحي بأن نبوات أهل كورنثوس كان يجب إما أن تُسجَّل من أجل الأجيال القادمة أو تُنقَل لكنائس أخرى، لكن كان من الواضح أن هذه النبوات ليست لها أهمية عامة، فهي مجرد رسائل لهؤلاء الناس في ذلك الوقت، وليست مثل الأسفار المقدسة أو النبوات «التأسيسية». لكن يجب أن نلاحظ أنه في بعض الأوقات توجد نبوات علينا أن نتشارك فيها على نطاقٍ أوسع؛ حيث إنها ذات دلالة أكثر عمومية.
- نفهم من (١ كورنثوس ١٤ : ٣٠) أن بعض النبوات لا ينبغي أن تُعلن والبعض الآخر ينبغي أن يُعلن جزئيًّا. وهذا يدل على أن هذه النبوات «الموهوبة» هي أقل أهمية من الأسفار المقدسة والنبوات «التأسيسية».
- تدل كلمات بولس في (١ كورنثوس ١٤ :٣٧–٣٨) على أن بولس كرسول شخصي ليسوع له سلطة أعظم من هؤلاء المؤمنين الذين يتنبأون في كورنثوس، وأعظم كذلك من هؤلاء المُعتَرَف بهم كأنبياء فيها.

ولأننا اليوم نأخذ هذه المستويات الأقل من الوحي، نحتاج إلى التأكد من أن كل ثمار الاستماع النبوي تخضع للحكم طبقًا للمبادئ الكتابية.

القصد من الإعلان:

حينما نفكر في الإعلان النبوي، علينا أن نذكِّر أنفسنا بثلاثة مقاصد أساسية لكلمة **الله**. وإن كان هناك إعلانٌ ما لا يشترك في هذه المقاصد الثلاثة، فيجب أن يُفحَص وبدقة.

١. معرفة الله

علينا ألا ننسى أبدًا أن الهدف الرئيسي من كل الإعلانات هو معرفة **الله**. أي شيء آخر مثل التوجيه والبصيرة والتنبؤ والحصول على القوة والتعزية والبناء وهكذا، إنما هي أمور ثانوية.

إعلان **الله** يتأسس دائمًا على الإعلان الذاتي، وهنا تكمن جوهرية كلمة **الله** الشخصية المتجسد. **الله** هو الإله الحي الذي «يتحدث» و«يتواصل» معنا، ويعلن لنا عن شخصه. واشتياق قلبه العظيم هو أن يعرفه كل الناس ويدخلون في مجال مقاصده. نرى ذلك على سبيل المثال في (١ صموئيل ٣: ٧) و(أفسس ١: ١٧–١٨) و(كولوسي ١: ٩–١٠ و٢ : ٢ – ٣).

٢. بناء الكنيسة

علينا أن نتذكر دائمًا أن الكنيسة قد تم بناؤها عن طريق الإعلانات النبوية، وأن الإعلانات النبوية تُعطَى من أجل بناء الكنيسة معًا حتى تنمو.

رأينا في (أفسس ٢ : ٢٠) أن الكنيسة بُنيت على أساس الرسل والأنبياء. هذا هو الإعلان الذي أُعطِي مرةً واحدةً من قِبَل **الله**.

لكن يبقى هناك البناء المستمر للكنيسة حتى تصل إلى مرحلة النضج، وتنطلق في التبشير. ولازال **الله** يعطي إعلانات لمشروع البناء العظيم هذا. قلنا فيما سبق إن إعلانات «بناء الكنيسة» في (١ كورنثوس ١٤ : ٣):

- توضح أن **الله** يريدنا أن نُبنَى معًا وننمو.
- تكشف ما يفعله **الله** وتدعونا إلى اتباع خطواته – أن نكون جنبًا إلى جنب مع **الله** فيما يفعله.
- تذكِّرنا بمحبة **الله** وتعزيته.

٣. تحرير القوة

رأينا أن يسوع قصر نفسه على فعل وعمل ما كان يميِّز أن الآب يقوله ويفعله وذلك من خلال استماعه النبوي. وهذا يعني أن هناك علاقةً مباشرةً بين الإعلان وتحرير قوة **الله**، بين الاستماع وتحرير قوة **الله** في حياة البشر.

قلنا في كتابي «الإيمان الحي» و«الخدمة في الروح» إن أعمال الملكوت – التبشير والشفاء والخلاص والمعجزات إلى آخره – تُعمَل كلها في إطار إعلان كلمةٍ خاصةٍ من **الله** تتعلق بما يفعله الآب في ذلك الوقت وذلك المكان.

نعلم أننا مدعوون إلى الاشتراك في خدمة يسوع، وأن يسوع هو مثال كل الخدمة المسيحية. وهذا يعني أنه علينا أن نتعلم كيف نتحدث ونعمل فقط بعد أن نأخذ إعلانًا إلهيًّا من كلمات وأفعال الآب أثناء استماعنا النبوي. نرى ذك على سبيل المثال في (متى ١٣ : ٥٣ – ٥٨) و(لوقا ٤ : ٢٣ – ٣٠ و٥ : ١٧) و(يوحنا ٥ : ١ – ١٨ و١٤ : ١٠) و(أعمال الرسل ١٤ : ٩ – ١٠).

الحكم على الإعلان:

قلنا مرارًا وتكرارًا إنه يجب علينا أن نختبر كل الإعلانات التي نسمعها- سواء الإعلانات الشخصية التي نأخذها أثناء استماعنا لله، أو تلك التي تصل إلينا من كلمات الآخرين الذين استمعوا إلى الله. يتأكد هذا المبدأ في (١ تسالونيكي ٥ : ١٩ - ٢٢). تأمرنا هذه الأعداد ألا نحتقر النبوة بل نختبر كل شيء ونتمسك بالحسن.

من المستحيل أن نبالغ حين نؤكد على أهمية الحكم على ثمار الاستماع النبوي؛ فهذه وسيلة لا غنى عنها لتجنب الخطأ وأخذ ما «يقوله» الله حقًا. يتضمن هذا الحكم اعتبار وتقييم محتوى الكلمات ودوافعها والقصد منها وكذلك اعتبار وتقييم حياة المتحدث.

هناك خوف حقيقي في الكنيسة اليوم من الأنبياء الكذبة والنبوات الكاذبة. النبوات السطحية أقل جذبًا للانتباه، لكن لها نفس الخطورة وربما لها انتشار أكبر. علينا أن نميِّز بين:

- النبوة المعصومة - التي هي نبوة الكتاب المقدس والرسل المؤسسين، والتي لا يجب علينا أن نحكم عليها.
- النبوة الزائفة - هذه نبوة دافعها وأصلها ومحتواها ليست لهم أية علاقة بروح يسوع. وعندما نتعرف على مثل هذه النبوة، علينا أن نرفضها تمامًا.
- النبوة غير النقية - هذه نبوة يكون جزء من دافعها وأساسها ومحتواها من إنتاج الخادم البشري. لقد تحدث الله حقًا؛ لكن الجوهر المقدس الذي أعطاه أُضيف إليه. أو ربما يكون هدف ما غير مقدس

غشي إعلانها، أو أُعطيت في التوقيت الخاطئ أو بأسلوب غير مُتحكَّم فيه. يتضمن الحكم في هذه الحالة فصل النفاية البشرية عن المذهب الإلهي والتمسك بالحسن فقط.

- النبوة النقية – في إطار غياب العصمة الإنسانية، تأتي هذه النبوة التي دافعها وأصلها ومحتواها من قِبَل الروح القدس وحده. وعلينا بمجرد أن نمتحن هذه النبوة ونميِّزها أن نقبلها كليةً.

عندما نحكم على إعلانٍ ما، فهناك سلسلة من الاختبارات التي يجب أن نجريها والتي تساعدنا على معرفة ما إذا كانت النبوة زائفةً أم نقيةً. كما أن هناك بعض الخطوط الروحية العريضة – وموهبة مهمة من الروح القدس– تساعدنا على «فرز» النبوة غير النقية وتحليلها إلى عناصرها المكونة.

اختبارات وظيفية:

استنادًا إلى (أفسس ١: ١٧) و(١كورنثوس ١٤: ٥، ٦، ١٢) و(تثنية ١٨: ٢١–٢٢)، يمكننا القول إن هناك ثلاثة أسئلة بسيطة علينا أن نسألها بشأن أي إعلان:

- هل يعلن عن طبيعة **الله**؟
- هل يبني استماع الآخرين؟
- هل ثبت دقته؟

نعلم أن كل إعلان من **الله** هو إعلان ذاتي عن **الله** يهدف إلى إدخالنا في علاقةٍ أعمق معه. وهذا يعني أن كل كلمة حقيقية تُعطَى، إنما تُعطَى بقصد تقريبنا من **الله** وفكره ونعمته وقوته ودعوته.

بعد أن نستمع إلى **الله** بإنصات، لن نكون في حاجةٍ إلى أخذ إعلان ما، إذا كان هذا الإعلان لا يبني شعب **الله** معًا ويعليه، ولا يتفق مع طبيعة **الله** أو يجذب الناس إلى شخصه، أو إذا كان غامضًا بحيث يصعب إثبات صحته أو إن كان غير دقيق.

اختبارات لاهوتية:

قلنا مرارًا إن النبوة يجب أن تتفق مع كلمة **الله** – الكلمة المكتوبة والكلمة الشخصية. وأشرنا أيضًا إلى المبدأ الكتابي القائل بأن كل نبوة يجب أن تشهد ليسوع.

نصوص مثل (تثنية ١٣: ١–٥) و(يوحنا ١٦: ١٤) و(أعمال الرسل ١٠: ٤٣) و(رومية ١٠: ٩–١٠) و(١كورنثوس ١٢: ٣) و(١يوحنا ٢: ٢٠–٢٧ و٤: ١–٦) و(٢يوحنا ١: ١٠) و(رؤيا ١٩: ١٠) كلها تعني أنه علينا أن نسأل ثلاثة أسئلة مهمة عن الإعلان وهي:

- هل يتوافق مع الأسفار المقدسة؟
- هل يتوافق مع شخص يسوع؟
- هل يشهد ليسوع وربوبيته ولاهوته وناسوته وموته الكفاري وقيامته وهكذا؟

لا يعني هذا أن كل نبوة يجب أن تحتوي على آية «إثبات» وإشارة براقة ليسوع كي نتمكن من قبولها، لكنه يعني أن الإعلان يجب أن يُرفَض إذا كان لا يتوافق مع المبادئ الكتابية ومع طبيعة يسوع المُعلَنة، أو يخالف أية وصية كتابية معيَّنة أو لا يشير إلى يسوع بطريقةٍ ما.

اختبارات أخلاقية:

رأينا أن العهد القديم يعرِّف النبوة الزائفة بتعريف الأنبياء الكذبة؛ فإذا كان النبي هو نبي كاذب، فستكون نبوته هكذا أيضًا مهما بدت دقيقة أو كتابية. يوضح كلٌّ من (تثنية ١٣ : ١ – ٥ و١٨ : ٢١ – ٢٢) و(إرميا ٢٣ : ٩ – ٤٠) و(حزقيال ١٢ : ٢١ – ١٤ : ١١) أن الأنبياء الكذبة لهم بعض العلامات المميزة:

- توقعاتهم النبوية غير دقيقة.
- يدعون الناس وراء آلهة أخرى.
- أسلوب حياتهم غير أخلاقي.
- لا يدينون غياب الأخلاقيات في الآخرين.
- يدعون إلى السلام بغض النظر عن الظروف الأخلاقية والروحية التي يتطلبها نشر السلام.

النبي الكاذب لابد وأن يتحدث بنبوةٍ كاذبةٍ، يشجعنا يسوع في (متى ٧: ١٥–٢٠) على أن «نحترز» من الأنبياء الكذبة. يوضح يسوع في هذا النص أنه ينبغي علينا ألا نحكم على المظهر الخارجي للشخص، بل نحكم على تأثير – أي ثمر – خدمته وحياته. وهذا يعني أننا نختبر حياة الأنبياء كما نختبر كلماتهم.

يمكننا القول إن العهد الجديد – وخاصةً (متى ٧: ١٥–١٦) و(١ يوحنا ١: ٦–٧) يوضح وجوب إجراء ثلاثة اختبارات أخلاقية من شأنها أن تساعدنا على تمييز الأنبياء الكذبة:

- هل ينتجون ما يعتبره يسوع ثمارًا جيدةً؟
- هل يسيرون مع الرب؟
- هل لهم علاقة حسنة مع المؤمنين الآخرين؟

لا يهم مدى روعة الإعلان، أو مدى تأكيده على ربوبية المسيح، أو مدى براعة اقتباسه من الكتاب المقدس. فكل هذه أمور لا تهم إذا كان معلنها لا يسير مع الرب ومع المؤمنين الآخرين بل وينتج ثمارًا سيئةً. في هذه الحالة، يكون من الأفضل تجنُّب الإعلان.

اختبارات روحية:

قلنا فيما سبق إن الحق لا يكون حق **الله** عندما يُعلَن بكبرياءٍ وطموحٍ أناني، وهذا يعني أننا لا نحكم فقط على محتوى الإعلان، لكن أيضًا على حياة صاحب الرسالة و«نبرة» رسالته.

بما أن كلمة **الله** تأتي إلينا دائمًا بنسمته – بروحه – فإننا نحتاج أن نسأل أنفسنا ما إذا كانت النبرة العامة للإعلان تتوافق مع طبيعة الروح القدس المتواضع المنكر لذاته أم لا.

يجب أن يكون واضحًا لنا أن الأنبياء الأقرب إلى قلب **الله**، وأصحاب الخبرة الأعظم في الاستماع إليه هم في وضعٍ جيدٍ يسمح لهم باختبار الإعلان والحكم عليه.

(١ كورنثوس ١٤ : ٢٩) هو عدد مهم يوضح أن النبوة الصادقة عادةً ما تكون محاطةً بإعلانات تساندها. الكلمة اليونانية المترجمة «آخرون» هنا هي «allos» التي تعنى «آخر مشابه» وليس «heteros» التي تعني «آخر مختلف». تدل هذه الكلمة على أنه في الكنيسة الأولى عادةً ما كان الرجال والنساء الذين يتنبأون هم أنفسهم من يحكمون على الإعلانات.

وهذا يدل على أنه من الأفضل ترك اختبار النبوات في اجتماعات العبادة

العامة لهؤلاء الرجال والنساء الذين يتنبأون بانتظام. في بعض الكنائس، سيتضمن هؤلاء «الآخرون» القادة بالطبع. لكن القادة «سيختبرون الإعلان»؛ لأنهم يتنبأون وليس لمجرد كونهم قادة. لكن في النهاية، القيادة الرسمية للكنيسة هي المسؤولة عن قبول أو رفض نبوة معينة. والقادة بحكم كونهم الموجِّهين الروحيين للكنيسة هم الذين يقررون كيفية استقبال النبوة وكيفية العمل على أساسها.

الحكم على النبوة ليس مسألة شخص «يوافق على» أو «يرفض» الرسائل النبوية. إن النبوة مهمة جدًّا لدرجة أن **الله** يريدنا أن نعاملها بجديةٍ أكثر.

الحكم في الواقع – مثله مثل النبوة – هو عملية يجب أن تتضمن:

- شهادةً كنسيةً – الروح في ومع الناس يعطيهم شعورًا عامًّا بالموافقة فيما بينهم بشأن كلمة **الله** الخاصة.
- دعوةً نبويةً – على الأشخاص الأكثر انتظامًا في خدمة الموهبة النبوية أن يوجِّهوا الكنيسة نحو كلمة **الله** الخاصة من خلال موهبة تمييز الأرواح.
- توجيه القادة – يتمتع القادة بمسؤوليةٍ وسلطةٍ قياديةٍ يحرصون من خلالها على تمييز وتطبيق كلمة **الله**.

موهبة الحكم على النبوة:

بالإضافة إلى استخدام الاختبارات التي تناولناها للحكم على الإعلانات النبوية، يمكن «للآخرين» أن يمارسوا موهبة تمييز الأرواح (Diakrisis) التي هي إحدى المواهب الروحية.

معنى هذه الكلمة اليونانية هو «من خلال الحكم» أو «من خلال التمييز» أو أفضل من هذا وذاك «من خلال الفصل». ترد كلمة (Diakrisis) والفعل منها (Diakrino) في:

- (متى ١٦ : ٣) لتوضيح كيف يمكن استخراج معنى من صورة.
- (١ كورنثوس ٦ : ٥) لإثبات الحق في خصومةٍ ما.
- (١ كورنثوس ١١ : ٣١) لتوضيح أهمية الحكم.
- (١ كورنثوس ١٢ : ١٠) كموهبةٍ روحيةٍ.
- (١ كورنثوس ١٤ : ٢٩) لتوضيح علاقتها بالنبوة.

يمكننا القول إن (Diakrisis) هي موهبة روحية من **الله** تساعدنا على التعرف على النبوة «النقية» وعلى فصل الرسالة الإلهية عن النفاية البشرية في النبوة «غير النقية» – وهكذا تمكِّننا من «التمسك بالحسن» و«تجنب كل أشكال الشر».

يستمع «الحكام» أو «الفارزون» النبويون إلى كل الإعلانات وإلى الروح القدس. ويضعون في اعتبارهم كل الاختبارات التي تحدثنا عنها، متذكِّرين أن كل أعمال الروح إنما تشير إلى يسوع ومدركين حقيقة أن كل النبوات الكتابية الصادقة تركِّز على ما يفعله **الله** وما يفكر به ويقوله، وليس على توصيف استجابةٍ بشريةٍ.

لا يعطي «الآخرون» «نعم» أو «لا» على كل إعلان شخصي، لكنهم يعزلون الحماسة البشرية والتأثيرات الثقافية والتأكيدات التقليدية، ناقلين جوهر تدفق الإعلان. وليس هذا تمرينًا على الفهم أو الوصول إلى خلاصة الأمر. لكنه موهبة روحية تعمل بنفس طريقة كل المواهب الروحية الأخرى.

وكما هو الحال مع كل جانب من جوانب الحياة في الروح، نجده محررًا للغاية، فهذا النوع من الحكم الدقيق – أو التمحيص – يزيل المشاكل الرعوية الناتجة عن الرفض أو الخوف من الصد. كما أنه تعبير مشرق عن الكنيسة التي تعمل حقًّا كالجسد الذي تعتمد أعضاؤه على بعضها البعض.

اختبار النبوة الشخصية:

كما نحتاج إلى الحكم على الإعلان العام، نحتاج أيضًا إلى اختبار الإعلان الذي نسمعه بأنفسنا أثناء استماعنا الشخصي وإلى اختبار «الكلمات» التي يعطيها لنا مؤمن آخر بصورةٍ شخصيةٍ. نحتاج إلى معرفة هل سمعنا الله حقًّا أم إننا فقط مُحمَّلون بمشاعرنا الطبيعية أو بالضغط الروحي أو العاطفي للشخص الآخر.

إلى جانب الاختبارات التي تناولناها في هذا الفصل، هناك العديد من الأسئلة التي يمكن أن تساعدنا في الحكم على هذه الإعلانات الشخصية.

اختبر صاحب الرسالة

نحتاج إلى التأكد من شيئين بخصوص من يتنبأون لنا بصورة شخصية:

- مدى مسؤوليتهم – علينا أن نعرف هل يعملون بصورةٍ صحيحةٍ تحت رعاية وتأديب الكنيسة، أم إنهم يعملون منفردين. نحتاج إلى معرفة من يصحِّحهم، وهل يخضعون لهذا التصحيح، أم إنهم في الواقع أشخاص غير مسؤولين.
- أسلوب حياتهم – علينا أيضًا أن نتأكد من «ثمارهم» بما في ذلك شخصياتهم وتعاليمهم ونتائج خدمتهم. علينا أن نكتشف هل يشبهون المسيح في حياتهم وخدمتهم، وهل معتقداتهم كتابية،

وهل يُبنَى ملكوت الله من خلالهم. لكن علينا أن نحرص هنا على ألا نجعل الكمال المطلق أو النضج التام هو الاختبار؛ لأن الله لو أراد يمكنه أن يتحدث من خلال أصغر طفل في مدرسة الأحد.

على الرغم من أن النبوة يمكن أن تكون دقيقةً، إلا أننا يجب أن نرفضها لو أن صاحبها فشل في الاختبارات الكتابية. علينا أن نتذكر أن:

- يسوع رفض الأنبياء الكذبة بالرغم من أنهم ظاهريًّا كانوا يتنبأون بنفس فاعلية إخراجهم للشياطين (متى ٧ : ١٥ – ٢٣).
- قيافا تنبأ نبوةً صحيحةً على الرغم من أنه لم يكن تابعًا للمسيح (يوحنا ١١ : ٤٥).
- بلعام استخدم وسائل العرافة الوثنية كما استخدم التنبؤ باسم الرب. لذلك أطاح الله بأقواله وحوَّل لعنته لإسرائيل إلى بركة (عدد ٢٢ – ٢٤).

اختبر الرسالة

هناك سلسلة كاملة من الأسئلة التي يمكن أن نضعها في الاعتبار عن كل نبوةٍ شخصيةٍ. قد يكون بعضها أكثر مناسبة لاختبار الإعلانات التي نأخذها في استماعنا الخاص، والبعض الآخر أكثر مناسبة للإعلانات التي يعطيها لنا الآخرون؛ لكن أهم شيء علينا أن نتذكره هو: علينا «دائمًا» أن نختبر «كل» رسالةٍ بدقة.

هل الإعلان واقعي؟

لو أن شخصًا ما يتحدث بواسطة الروح، فستكون كلماته دقيقةً وستتحقق العلامات والتوقعات التي تحدث عنها. لكن يحدث أن تحتوي النبوة

الصادقة، في بعض الأحيان، على تعليم خاطئ بسبب عدم نضوج النبي في التعامل مع الإعلان النبوي.

ولهذا السبب، علينا أن نمارس موهبة التمييز، ونكون مُطالَبين في أوقات أخرى بفصل المحتوى الإلهي عن الشوائب الإنسانية. لكن كل نبوة يجب أن تكون خاضعةً بالتمام للكتاب المقدس. ربما هذا هو سبب وجوب عمل المعلِّمين والأنبياء معًا بصورةٍ أكبر، وكذلك وجوب عمل كل خدمات (أفسس ٤ : ١١) معًا، حيث أن كلاًّ منها يمكن أن تستفيد من الأخرى.

هل الإعلان مُثبت ويثبت؟

لو أن الله هو المتحدث حقًّا، فمن المتوقع أن يؤكد كلمته بالعديد من الطرق والمصادر. نرى هذا المبدأ في (متى ١٨ : ١٩ – ٢٠) و(أعمال الرسل ١٣ : ٢) و(١كورنثوس ١٣ : ١).

هل يأتي الإعلان بشهادة الروح؟

يشهد الروح القدس لكلمات النبوة الصادقة، ولأنها فينا ومعنا، لذا نتوقع منه أن يعطينا ختمه الداخلي على الإعلانات الصادقة. علينا بالطبع أن نحرص على عدم الخلط بين شهادة الروح ورد الفعل البشري – خاصةً عندما تتحدى النبوة فكرةً مسبقةً أو تقليدًا دينيًّا أو مقياسًا ثقافيًّا.

رأينا أن إحدى الطرق التي يشهد بها الروح للإعلان هي «ثماره». يمكننا أن نسأل أنفسنا عما إذا كانت الرسالة متفقةً مع المحبة والفرح والسلام والصبر واللطف وهكذا. تنبع النبوة في العهد الجديد من روح المسيح ويجب أن تُعطى بصفة عامة من أجل البناء والوعظ والتعزية.

هل يحاول الإعلان تخطِّي مسؤوليتنا في اتخاذ القرارات؟

تشير النبوة الصادقة إلى ما يفعله **الله** وتدعونا إلى اتباع خطواته. ربما تشير النبوة إلى مشيئة **الله** الخاصة، وربما تتحدانا في إطاعة مشيئته، لكنها لا تصر أبدًا على تقديمنا للطاعة هكذا بلا تفكير دون التأكد من صحة الإعلان. يجب أن نتأكد من صحة كل إعلانٍ بالاستعانة بحكمة المشيرين والقادة الأتقياء الناضجين.

هل يتجنب الإعلان الأمور ذات البعد الشخصي المفرط؟

علينا أن نقلق من الإعلانات التي يصر أصحابها على أن **الله** أخبرهم من يجب ومن لا يجب أن يتزوج، وما هو اللون الذي يجب أن نطلي به جدران منازلنا، وأي نوع من السيارات علينا أن نشتريه وهكذا.

هل تتفق النبوة مع مشورة الله لحياتنا؟

يجب أن تكون النبوة الشخصية في أغلبها مؤكِّدةً لأشياءٍ يقولها **الله** لنا بالفعل. ربما يعطينا **الله** معلومات جديدةً من خلال هذه النبوة الشخصية. لكن هذه المعلومات ستكون متفقةً مع ما نعرف أنه خطة **الله** العامة لحياتنا.

علينا أن نكون حريصين عندما نأخذ شيئًا لا يتناسب مع ما نعرفه. لا يجب حينها أن نرفض النبوة على الفور لأنها ربما تكون كلمة توجيه تحدِّد لنا الخطوة التالية في الكشف التدريجي عن مشيئة **الله** لحياتنا. لكن علينا أن نضعها جانبًا ونسأل **الله** أن يوضح لنا الموقف.

هل تدَّعي النبوة مستوًى عاليًا من الوحي والسلطان؟

رأينا أن كل النبوات لا تحمل نفس القدر من الوحي. الرسالة الشخصية لا تزيد في الغالب عن كونها تعزية أو تشجيعًا موحى به، لكن من الممكن في بعض الأحيان أن تكون كلمةً مهمةً غرضها التوجيه أو التوبيخ أو التنبؤ.

غالبًا ما يعهد **الله** بهذه الكلمات «المهمة» لأناس نبويين ناضجين وذوي خبرةٍ. تقع معظم الأخطاء عندما يبدأ الشخص في التنبؤ خارج إطار «حصته من الإيمان» أو خارج إطار الموهبة التي أعطاها **الله** له. علينا أن نحرص بصفةٍ خاصة بشأن الكلمات التي تبدو أنها تحدد أمورًا خاصة بمستقبلنا.

امتحنوا كل شيء

لا نكون مبالغين حين نؤكد على أهمية هذا الفصل المتعلق بالحكم على الإعلانات؛ حيث إن أي تأكيد على الاستماع إلى **الله** وعلى التحدث النبوي يجب أن يتضمن فهمًا كتابيًّا لامتحان النبوة.

ليس هذا بالأمر السهل، وعلينا أن نقترب منه بتواضعٍ عظيم، لكن عندما نستمع دون امتحان أو نتنبأ دون حكم، فنحن نفتح بابًا لدخول الخطأ والمشاعر التي لا تفيد والضغوط الإنسانية والتشويشات الشيطانية.

الجزء التاسع

تنمية الاستماع النبوي

إنه أمر محزن أن تستمر بعض فروع الكنيسة في عدم إعطاء النبوة المنتظمة مكانًا معترفًا به على الرغم من كل المؤتمرات التي عُقدت، والكتب التي نُشرت، والعظات التي أُلقيت في السنوات الأخيرة. قليلة هي الجماعات الكنسية التي تُفسح مكانًا للنبوة أو تعاملها باحترام مقدس.

لا يؤمن قادة كثيرون أن الاستماع النبوي والإعلان النبوي هما من بين الطرق التي يتواصل الله بها معنا اليوم. وحتى في قلب بعض الكنائس الخمسينية والكارزماتية هناك خوف منتشر من الأنبياء الكذبة ومن قبول النبوات السطحية ومن التشويش في الحكم على النبوة.

علينا أن نفهم أن إبليس يعارض النبوة بشدة، ويصر على بذل أقصى ما لديه كي يشوِّهها ويغوي المؤمن على تجاهلها. كما أن لديه أرضية صلبة يؤسِّس عليها هذه المعارضة وهي القيمة العظيمة للنبوة بالنسبة للكنيسة.

رأينا أن الله يتحدث من خلال النبوة، وأنه يستخدمها ليعلن عن حضوره ويبني المؤمنين ويعطيهم تشجيعًا وتعزيةً، وليقنع الذين لم يخلصوا بعد.

من خلال النبوة يعلن **الله** عن شخصه، ويوجِّه أعمال شعبه، ويحذرهم حتى يتجنبوا المتاعب، ويعدهم لمواجهة الصعوبات، ويشير إلى من يريدهم أن يلتحقوا بخدمته داخل الوطن أو خارجه.

من خلال النبوة يمكننا أن نعرف كلمة **الله** الخاصة وإرادته المباشرة، كما يمكننا أن نحاكي تصميم يسوع على فعل ما يسمع ويرى أن الآب يفعله وليس سواه.

لذا من المهم جدًّا أن نحدد دورًا واضحًا مقبولاً ومُعتَرَفًا به للأنبياء والنبوة في الكنيسة اليوم. ومن المهم أيضًا أن نعرف كيف ننمِّي الاستماع النبوي والمعيشة النبوية في كل جماعة كنسية.

هناك العديد من الأشياء المختلفة التي بإمكان القادة والمؤمنين العاديين أن يفعلوها لتنمية الاستماع النبوي **لله**.

القادة:

يحتاج المؤمنون المسيحيون إلى الثقة في قدرة قادتهم على التعامل مع تنبؤهم بجدية، وإلى الثقة في أنهم لن يتعاملوا مع نبواتهم كشيءٍ شاذ لكن لا ضرر منه. نادرًا ما تنمو الخدمة النبوية في الكنائس التي يعتقد قادتها أن عليهم أن يسمحوا لشخصٍ ما أن «يقول القليل الذي لديه» ثم ببساطة يتجاهلون ما قاله.

الاستجابة العلنية

على القادة أن يعطوا استجابةً علنيةً للتنبؤ، بل إن عليهم في الواقع ألا يقروا بالنبوة دون أن يقروا بطريقة التعامل معها.

بعض الخدام اليوم لا يُفسِحون مجالاً للنبوة بسبب خوفهم من إمكانية وجود ضغط غير نافع من قِبَل شخص مستقل الرأي. لو أن شخصًا ما أتى بإعلانٍ، فهناك ميل لاستقبال الإعلان بصمتٍ مرتبك ثم نسيانه سريعًا.

لكن المبدأ الكتابي «للحكم» على سيل من النبوات المتدفقة للإعلان عن جوهر كلمة الله يزيل المشاكل الرعوية المتعلقة بالضغوط الإنسانية والرفض الشخصي.

يوضح (١ تسالونيكي ٥ : ٢٠) أنه ما من قائد ينبغي أن يتجاهل النبوة أبدًا. من الممكن – في أي تقليد كنسي – تأسيس شكل مقبول «لائق ومرتب» لإعلان المواهب الروحية. ويجب على القادة أن يحرصوا على أن يكون هذا الشكل معروفًا ومُتَّبعًا، وأن يسمحوا بمكانٍ للخطأ والتخبط، معترفين بهذه الأخطاء الحتمية بابتسامةٍ على وجوههم.

نعلم أنه بإمكاننا أن نتعلم من أخطائنا وليس من عدم فعل شيء، وأننا لا يمكن أن نصل إلى النضوج دون المرور بمرحلة عدم النضج. تنطبق هذه الحقائق على النبوة كما تنطبق على كل جانبٍ من جوانب حياتنا المادية والروحية.

التوجيه العلني

يستفيد الكثيرون وخاصةً الزوار عندما يعطي الراعي تعليقًا أو شرحًا للمواهب الروحية، وعندما يرشد الناس ويوجِّههم فيما يتعلق بالإجراءات المتَّبعة في جماعته الكنسية.

الاستماع إلى الله

يجب على الرعاة أن يحاولوا التأكد من وجود نظام – ترتيب – كتابي لخدماتهم. كما يجب أن يعطوا مساحةً «لكل شيء» دون السماح بحدوث فوضى وتشويش.

ولأن كل إعلان هو خاضع لكلمة **الله** المكتوبة، لذا يجب على القادة أن يعرفوا الكتب المقدسة ويكونوا قادرين على الدفاع عن العقيدة الصحيحة وكشف العقيدة الخاطئة.

كما يجب عليهم أن يقيموا شخصية من يتنبأ كي يمنعوا تسلل الأنبياء الكذبة وذلك دون أن ينسوا المبدأ المنصوص عليه في (عدد ٢٢ : ٢٨ – ٣٠). إذا كان **الله** قادرًا على أن يتحدث بهذه الطريقة، فهو بكل تأكيد قادر على أن يتحدث من خلال أكبر أو أصغر مؤمن، أو من خلال مؤمن غير ناضج، أو غير متعلم، أو غير جذَّاب.

يعلمنا (أفسس ٤ : ١١ – ١٢) أن الرعاة تقع على عاتقهم المسؤولية الرئيسية في إعداد المؤمنين لمهام الخدمة وبناء الكنيسة. وبما أن النبوة هي جزء أساسي من بناء الكنيسة، لذا يجب على الرعاة والمعلمين أن يعملوا بفاعلية على مساعدة «القديسين» كي يتنبأوا.

يحتاج مؤمنون كثيرون إلى تشجيع مستمر كي يثقوا في الأفكار التي يعطيها **الله** لهم. والبعض يحتاج إلىٰ توجيه كي ينتقل من التفاهات السطحية إلى النبوات المحددة. والبعض الآخر يحتاج إلى إرشاد فيما يتعلق بكيف ومتى يتوقفون عن التحدث.

وأخيرًا، لو أردنا أن ينمو الاستماع النبوي والحياة النبوية في كنيسة ما، فعلى القادة أن يعطوا مثالاً للنبوة يرغب به من حولهم. إذا كانوا يتوقون حقًّا للنبوة جاعلين الاستماع النبوي أولويتهم الشخصية، فسيبدأ الناس حولهم في «الاستماع» إلى **الله** ثم «التحدث» بكلماته بصورةٍ أوضح.

لكن لو رأى الناس أن القادة ضد النبوة، أو على الأقل يرتابون فيها، فمن غير المحتمل أن يهتموا بالاستماع إلى **الله** وأخذ كلمته النبوية بجدية.

المؤمنون:

الاستماع إلى **الله** هو الاستماع إلى كلمته. إذا كنا نتوق إلى سماع **الله** «يتحدث»، فعلينا أن ننقع أنفسنا في كلمته المكتوبة، ونعيش بالقرب من كلمته الشخصية. ليست هناك أية طرق مختصرة أو حلول سريعة تخفف من احتياجنا إلى أسلوب حياةٍ منضبط.

التهام الكتاب المقدس

يأتي الوحي النبوي عن طريق التعرض للكلمة والانفتاح للروح.

- نحتاج إلى الاستمرار في التهام الكتاب المقدس حتى نسمع أكثر أفكار **الله**.
- نحتاج إلى قراءة الكتاب المقدس بانتظام وعمق وحرص. نحتاج إلى قراءته بآذان روحية متيقظة لطرق **الله** في تحديد كلمته الخاصة (rhema) لنا.
- نحتاج إلى قراءة كل جزء من الكتاب المقدس: العهد القديم والعهد الجديد، سفر اللاويين وبشارة لوقا، سفر عاموس وسفر أعمال الرسل، سفر حبقوق ورسالة العبرانيين وهكذا.

- ونحتاج إلى تذكر الحقائق المسجلة في (١ تسالونيكي ٢ : ١٣) و(١كورنثوس ٢ : ١٤). إن الروح الذي أوجد الأسفار المقدسة هو نفسه من يوضحها لنا؛ لأن الحقائق التي تحتوي عليها هي حقائق تُميَّز روحيًّا وليس فكريًّا.

عندما نفعل ذلك، علينا أن ننحاز عن قصد لتعاليم الكتاب المقدس؛ وذلك لأن الفهم دون طاعة البشارة هو خطية. **الله** لا يتحدث بكلمته لنا كي يعلِّمنا حقائق عن شخصه، لكنه يعطينا كلمته في الأساس كي نعرفه بصورةٍ شخصيةٍ حميمةٍ ومباشرةٍ وبهيجةٍ.

رأينا في كتاب «معرفة الآب» أن طاعة البشارة هي طاعة يفعلها **الله** داخلنا وليست طاعة ناتجة عن أي مجهود بشري شخصي. تأتي تلك الطاعة فقط عن طريق عمل الروح الذي تُتمِّم الكلمةُ مقاصدَه في حياتنا البشرية. وهذا يوضح أهمية كلٍّ من الانفتاح الحميم على الروح القدس والمعرفة الوثيقة بكلمته المكتوبة.

الغيرة للنبوة

على كل مؤمن – شأنه في ذلك شأن القادة – أن يتبع النصيحة المكررة ثلاث مرات في (١ كورنثوس ١٤). علينا أن نكون غيورين على تأسيس موهبة النبوة في كنسيتنا وفي كل الكنائس.

علينا أن نقدم أنفسنا **لله** – دون أي أثر لأي طموح روحي – كخدامٍ متواضعين على استعدادٍ للعمل طاعةً لحَثِّ الروح القدس. كل ما يحتاجه **الله** هو أذنًا وفمًا وعلينا أن نتطوع كي نكون من خدامه الذين يحملون رسائله ويتحدثون فقط بما يقول لكلٍّ من العالم والكنيسة.

توقع أن يتكلم اللـه

عندما نبدأ في أن نكون جادين بشأن الاستماع النبوي والحياة النبوية، فعلينا أن نتوقع أن «يتحدث» **الله** إلينا ويدعونا إلى محضره كي يهمس بأفكاره في «آذاننا»، وكي يضع «حمله» على «أكتافنا» وهكذا.

يجد البعض أن استخدام كراسة لتدوين الأحلام والأفكار والكلمات التي يعتقدون أن **الله** أعطاها لهم أمرًا مفيدًا؛ فمثل هذه العادة تساعدهم بمرور الوقت على تحديد الهمسات المتكررة التي يميلون إلى تجاهلها.

لو أن **الله** يعطينا شيئًا يبدو أنه ليس لنا شخصيًّا، فعلينا أن نسأله هل هذه الفكرة هي كلمة علينا أن ننقلها إلى شخص آخر أو إلى مجموعة من الأشخاص. وعلينا أن نتذكر أن ليس كل إعلان نبوي هو للنشر العام، لكن كل إعلان نبوي هو للصلاة والشفاعة الشخصية.

إذا ظننا أن **الله** تحدث إلينا بكلمةٍ علينا أن ننقلها، فيجب علينا أن نترك أنفسنا لتوجيهه كي يرشدنا إلى المكان والزمان والشخص. علينا أن نأتمن أنفسنا كليةً بين يدي الروح القدس الذي سيحثنا ويوجِّهنا إلى المكان والزمان والشخص والرسالة.

تحديد المخاوف

يقلق بعض المؤمنين من التحدث بكلمات **الله** لشخص آخر. وعندما يحدث ذلك، فمن الجيد أن نحدد سبب الخوف حتى نطلب من **الله** أن يتعامل معه.

علينا أن نسأل أنفسنا على سبيل المثال هل نحن خائفون:

- مما سيعتقده الآخرون عنا؟
- من عدم قدرتنا على إنهاء النبوة؟
- من قول شيءٍ سخيف؟
- من أن نبدو أغبياء؟
- من أن نُضطَهد ونُرفَض ويساء فهمنا؟

علينا في الواقع أن نخاف أكثر مما يعتقده **الله** في حالة عدم طاعتنا له إن فشلنا في التحدُّث بكلماته، وليس مما سيقوله الآخرون لو أطعناه وتحدثنا برسالته.

علينا أن نفهم أنه يمكننا أن ننمو من خلال التعلُّم من أخطائنا وسقطاتنا. لكننا لا نتعلم شيئًا إن التزمنا الصمت بينما يوجِّهنا **الله** للتحدث.

وعلينا أن نتعاطف مع المؤمنين الآخرين الذين يتعلَّمون الاستماع إلى **الله** ويتعلَّمون التحدُّث النبوي. علينا أن نحتمل محاولاتهم المتعثرة، وأن نستمر في استماعنا النبوي وحياتنا النبوية حتى يكون «صوت» **الله** مسموعًا بوضوح وسلطان وقوة متزايدة دائمًا في ذلك المكان من العالم الذي وضعنا **الله** فيه.

الشفاعة النبوية:

بالإضافة إلى تنمية الاستماع النبوي بهذه الطرق المميَّزة، على كلٍّ من القادة والمؤمنين العاديين تنمية استماعهم النبوي من خلال الشفاعة النبوية. علينا أن ننمِّي حياةً مستمعةً متيقظةً دائمًا لصوت **الله**، لكن يمكننا أن نبني هذه الحياة المتنبهة فقط على أساس الصلاة المستمعة.

نعرف أن **الله** يريد أن يقرِّبنا إليه حتى يعلن لنا عن أعمق أفكاره، وهو يفعل ذلك من خلال الصلاة. لذا علينا أن نصلِّي من أجل الحصول على إعلانٍ، ثم نصلِّي بناءً على هذا الإعلان.

يجب أن تتناول الصلاة كل شيء لسنا فيه وليس منا، لكن الكثيرين ينشغلون باهتماماتهم وأفكارهم. حتى ونحن نصلِّي تعمل اهتماماتنا الشخصية كغيومٍ تحجب مشيئة **الله** واهتماماته وأثقاله عن أذهاننا.

علينا عندما نقترب إلى **الله** في الصلاة أن نكون أكثر شوقًا لأخذ كلمته وليس إلى الحديث عما يقلقنا. علينا أن نقترب إليه بأيدٍ فارغةٍ وأرواحٍ مفتوحةٍ.

نتناول موضوع الشفاعة ببعض التفصيل في كتاب «الصلاة الفعالة». نقول في ذلك الكتاب إنه علينا أن نأخذ توجيه **الله** لشفاعتنا، وأن كل شفعاء الكتاب المقدس العظام كانوا أنبياءً ممسوحين بالروح وجميعهم اتبعوا نظامًا صارمًا في شفاعتهم:

- دخلوا إلى محضر **الله** في الصلاة.
- استمعوا إلى إعلان **الله** بسكوت وصبر.
- عادوا فتحدثوا إلى **الله** بهذا الإعلان في صلاتهم الشفاعية.
- تحدثوا بالإعلان للأشخاص المناسبين.

يمكننا القول إن الشفاعة النبوية هي صلاة إعلان، وأنها بالنسبة للكثيرين هي الطريق إلى حياة الاستماع النبوي **لله**.

الاستماع إلى الله

الشفاعة الكتابية الحقيقية ليست سردًا لما تحتاجه علاقاتنا أو العمل على قائمةٍ من الطلبات. لكن الشفاعة الصادقة الكتابية النبوية تبدأ دائمًا بانتظارٍ هادئ مثابر لإعلان من قلب **الله**.

رأينا أن أنبياء العهد القديم أخذوا:

- رؤيا من **الله** – رأوا ما رأى.
- ثقلاً من **الله** – شعروا بما شعر به.
- كلمةً من **الله** – سمعوا ما قاله.

ينطبق نفس هذا الأمر اليوم؛ حيث تبدأ شفاعتنا الكتابية عندما نأخذ إعلانًا من **الله** – وهذا الإعلان لا ينفجر هكذا في حواسنا بطريقةٍ تسيطر على عقولنا وتطالبنا بالالتفات الفوري.

نحتاج مثل إيليا في (١ ملوك ١٩: ٩ – ١٨) أن نتعلم أن صوت **الله** نادرًا ما يكون مثل إعصار أو زلزال أو نار عنيفة، لكنه عادةً ما يشبه صوت همس خفيف يسمعه فقط من ينصتون إليه.

الإعلان النبوي يقود إلى الشفاعة النبوية، والكثير من الإعلانات تُعطَى بقصد توجيه وتشجيع التشفع. إننا خدام **الله** الذين نحمل رسائله، ومع ذلك علينا ألا ننفصل شعوريًا عن رسائلنا؛ هذا لأننا شركاء في الرسالة النبوية نتشفع لدى **الله** فيما يتعلق بهذه الرسالة ونصلِّي من أجل أن تُتمَّم مقاصده.

نرى هذا التطور للشفاعة المبنية على الاستماع إلى الإعلان الوارد في (عدد ١٤ : ١٣ – ١٩) عندما تشفع موسى ردًا على الإعلان الذي أعطاه له **الله** عن تدميره لشعبه.

نرى في هذا النص ثلاثة عناصر شكَّلت شفاعة موسى النبوية:

مكانة اللـه

علم موسى أن مكانة **الله** كانت على المحك؛ لو أنه دمر الشعب، فستقول الأمم الوثنية المحيطة بهم إن يهوه غير قادرٍ على حفظ وعوده.

لم يكن موسى يحاول أن يعقد صفقةً مع **الله**، لكنه كان يهتم اهتمامًا حقيقيًّا باسم **الله** ومكانته. لقد رأى مجد **الله** والآن تأكله الغيرة على هذا المجد، وقد دفعه إعلان **الله** عن مقاصده إلى التشفع لدى **الله** كي يحفظ اسمه.

شخص اللـه

علم موسى بسبب علاقته الحميمة مع **الله** والتي نراها في (خروج ٣٣: ١٢ – ٣٤: ٨) أن **الله** يتصف بالرحمة والغفران، فكانت شفاعته عمليًّا هكذا: «تذكر يا رب إعلانك عن ذاتك في سيناء واغفر للشعب».

لم يكن موسى يحاول أن يستغل **الله**، لكنه كان يتشفع طبقًا للكلمة التي أخذها عن شخص **الله**.

شعب اللـه

كان موسى يهتم اهتمامًا عميقًا بشعب **الله**، وكان متوحِّدًا معهم كليةً. لقد أحبهم ولم يَرِد أن يُدمَّروا، لذلك تشفع لأنه يهتم بهذه المجموعة من الناس.

ونحن أيضًا يجب أن نكون مثل موسى؛ يجب أن تكون شفاعتنا بدافع من محبتنا واهتمامنا بالآخرين. لكن هذا لا يكفي؛ فالإعلان الذي هو ثمر استماعنا ومعرفتنا بالله ومحبتنا له كلها أمور يجب أن تحدِّد هي أيضًا صلواتنا.

الحياة المستمعة:

بمجرد أن نتعلم الاستماع إلى الله في الصلاة، نحتاج إلى الانتقال إلى التعرف على «صوته» الذي يصلنا بالعديد من الطرق الأخرى، وكذلك الاستمرار في الاستماع إليه في الصلاة.

الله هو الإله العظيم الذي يتواصل معنا ويتحدث إلينا اليوم بصورةٍ شخصيةٍ وصورةٍ مباشرةٍ. وعندما نكون قد طورنا «حياة صلاة» تتمحور حول الاستماع وليس عرض الطلبات، يمكننا حينئذٍ أن نستمر في الاستماع إلى صوت الله بكل الطرق التي رأيناه «يتحدث» بها إلى شعبه في الأسفار المقدسة.

الكتاب المقدس:

تذكّرنا نصوص مثل (١كورنثوس ١٠: ١١) و(٢تيموثاوس ٣: ١٦–١٧) و(عبرانيين ٤ : ١٢–١٣) بالقوة الحية والقيمة الرائعة للكلمة المكتوبة.

يتحدث الله إلى أرواحنا عن طريق الكتاب المقدس من خلال جذب انتباهنا إلى عددٍ معين أو إلى حادثةٍ أو شخصيةٍ ما. في بعض الأحيان، يفعل الله ذلك بينما نقرأ الكتاب المقدس لأنفسنا أو نستمع إلى شخص يقرأه على الملأ، أو عندما نستمع إلى معلّم يشرحه. وفي أحيان أخرى، يحثنا على تذكُّر عددٍ معين أو نصٍّ معين نكون قد قرأناه أو سمعناه في الماضي.

من المُلزِم لنا أن ننقع أنفسنا في الكلمة من خلال القراءة الشخصية والدراسة والتأمل والحفظ، ومن خلال الاستماع إلى العظات الكتابية والتعليم الكتابي، وعن طريق استخدام كتب تعليمية ومواد أخرى مساعدة.

العالم الطبيعي:
يوضح كلٌّ من (تكوين ٩: ١٢–١٧) و(مزمور ١٩: ١–٦) و(أمثال ٦: ٦–٨) و(متى ٦: ٢٥–٣٠) و(رومية ١: ١٨–٢٠) حقيقة أن **الله** يتواصل معنا من خلال خليقته والعالم الطبيعي.

في بعض الأحيان، «يتحدث» **الله** إلينا في أرواحنا عندما نلاحظ تفاصيل شيء صغير في خليقته أو عندما نمتلئ بالخشية منه بسبب حجم وروعة تعقيد منظر عظيم، أو عندما نقضي وقتًا بصحبته نتمتع بأعمال يديه.

الكثيرون منا اليوم مشغولون جدًّا لدرجة أنهم يقضون وقتًا قليلاً جدًّا في «السير مع **الله** في الحديقة». إذا كانت تنمية الحياة المستمعة هي هدفنا حقًّا، فعلينا أن نُوجِد أوقاتًا في حياتنا نكون منفردين فيها مع **الله** ليس فقط كي نصلِّي، لكن لكي نستمتع بخليقته أيضًا.

يريد **الله** أن يكون متداخلاً في كل جانبٍ من جوانب حياتنا، لكنه يريدنا أيضًا أن نشترك معه في حياته وأن نقدِّر أعماله.

الأحداث والظروف:
رأينا أن **الله** يتواصل معنا من خلال الأحداث القومية ومن خلال الظروف الشخصية. هذه ليست الطريقة الوحيدة التي يتحدث بها **الله** إلينا، وعلينا أن نأخذ حكمة الروح حتى نفسر الأحداث بطريقةٍ صحيحةٍ. لكن **الله** يتحدث إلينا في أرواحنا من خلال تفاصيل حياتنا وحتى من خلال مرضنا كما يوضح (يعقوب ٥ : ١٤ – ١٥).

ليس معنى ذلك أن **الله** يسبِّب المرض في حياتنا، أو أن كل كارثةٍ طبيعيةٍ،

على سبيل المثال، هي قضاء من **الله** على أمةٍ معيَّنة. نتعلم من قصة أيوب الكثير هنا؛ السبئيون هاجموه وقتلوا عبيده وأخذوا ماشيته، ثم قضت النيران على غنمه ورعاته، ثم سرق الكلدانيون جماله وقتلوا الغلمان، ثم هبت عاصفة عظيمة وضربت بيته وقتلت كل أولاده، وأخيرًا هاجم إبليس أيوب بصورٍ شخصيةٍ بأن ضربه بقروح في جسده.

من يقع عليه اللوم في كل ذلك؟ إبليس بالطبع هو المُحرِّض على الهجمات، لكن السبئيين والكلدانيين كانوا ينفذون إرادتهم الحرة أيضًا، وكذلك لعبت الطبيعة دورًا في الأمر. يوضح (أيوب ١ : ١٢ و٢: ٦) أن **الله** سمح لكل هذه الأحداث أن تقع. يجمع سفر أيوب كل هذه العناصر معًا في توترٍ روحي؛ حيث يوضح أن **الله** يمكنه أن يستخدم الأعمال السلبية للآخرين بالإضافة إلى الظروف الطبيعية غير المواتية لكي يتواصل معنا ويعطينا حقائق عميقةً.

يوضح الكتاب المقدس أن **الله** يستخدم ظروفنا ويسمح بها لكي، على سبيل المثال:

- يؤدِّبنا (عبرانيين ١٢ : ٣ – ١١).
- يضعنا ويمتحننا (تثنية ٨ : ٢ – ٥).
- يُظهِر قوته ومحبته (خروج ١٤ : ٣٠ – ٣١).

كل شيء يحدث لنا ولأمتنا هو جزء من سماح مشيئة **الله**، وهذا يعني – كما ورد في (إرميا ٩ : ١٢ – ١٩) – أننا غالبًا ما نحتاج إلى تفسيرٍ نبويٍّ للأحداث حتى نفهم ما يقوله **الله** من خلال ظروفنا.

الانطباعات:

نعلم أن الروح القدس يمكنه أن يدخل إلى أعماق قلوبنا وعقولنا، ونتيجةً لذلك يتعامل مباشرةً مع أرواحنا بأسلوب «يفوق المعقول» من خلال «انطباعات» مقدسة. وهذه الانطباعات غالبًا ما تأتينا مثلاً عن طريق:

- الخواطر.
- الكلمات.
- الأفكار.
- الصور
- الأحاسيس المادية.
- صوت داخلي.
- كلام نبوي.
- ألسنة.
- ترجمة ألسنة.
- موهبة النبوة.

يعتقد بعض المؤمنين أن هذه الانطباعات التي تفوق المعقول هي طريقة **الله** «العادية» في التعامل معنا اليوم، لكن علينا أن ندرك أن هذه الانطباعات تمثِّل واحدةً من عدة طرق يتعامل بها **الله** معنا، وأنها لا تتفوق على الطرق الأخرى وليست أكثر روحانيةً منها.

عندما يتحدث **الله** إلينا بهذه الطريقة، علينا أن نتأكد أن كلمته خضعت للاختبار وأنها لم تُفهم خطأً.

الأحلام والرؤى:

توضح الأسفار المقدسة أن **الله** يتعامل معنا في بعض الأحيان من خلال أحلام الليل ورؤى النهار.

نرى هذه الحقيقة في كل العهد القديم وعند ميلاد يسوع وموته وفي المراحل المهمة من تطور الكنيسة الأولى. على سبيل المثال: (تكوين ١٥: ١ و٢٠: ٣–٧ و٢٨: ١٢–١٥ و٣٧: ٥–١١ و٤٠: ٨–١٩ و٤١: ١–٣٦) و(عدد ١٢: ٦–٨) و(تثنية ١٣: ١–٥) و(١ صموئيل ٣: ٩–١٥) و(حزقيال ١ : ١ – ٣ : ١٥) و(دانيال ١ : ١٧ و٢ : ١ – ٤٥ و٥ : ١١ – ١٢) و(يوئيل ٢ : ٢٨) و(متى ١: ٢٠–٢١ و٢: ١٢–١٣، ١٩–٢٣ و٢٧ : ١٩) و(أعمال الرسل ٩ : ١٠ – ١٦ و١٠ : ٣ – ٦ و١١ : ٥ – ١٠ و١٦ : ٩ – ١٠ و١٨ : ٩ – ١٠) و(٢ كورنثوس ١٢ : ١ – ٤) و(رؤيا ١ : ١٠).

لكن هذا لا يعني أن كل أحلامنا دائمًا ما تحتوي على رسالةٍ من **الله**، لكن **الله** في بعض الأحيان يلفت انتباهنا إلى كلمته من خلال حلم أو رؤيا. لا يجب أن نتجاهل أحلامنا، لكن ليس علينا أن نحاول أن نتذكرها ونفهمها كلها.

بينما نؤسِّس حياتنا المستمعة على صلاتنا المستمعة، سوف ندرك طريقة **الله** في إلقاء الضوء على جوانب معينة من حياتنا – بما في ذلك جانب اللاوعي لدينا – كي يعطينا كلمته الخاصة (rhema).

صوت مسموع:

قلنا كثيرًا إن **الله** نادرًا ما يتحدث إلينا بصوتٍ مسموع نسمعه بآذاننا المادية، لكن علينا أن ندرك أن هناك مناسبات نادرة يتحدث **الله** فيها بصوت مسموع كما في (خروج ٣ : ٤ – ٤ : ١٧) و(١ صموئيل ٣ : ٤ – ١٤).

عملية الاستماع:

رأينا في كتاب «الإيمان الحي» أن التركيز على جانبٍ واحدٍ من العملية أسهل من فهم العملية ككل. ينطبق هذا الخطأ الشائع على النبوة أيضًا. على سبيل المثال، تفكر الكثير من فروع الكنيسة في النبوة على أنها «تحدُّث»، لكننا ركزنا في هذا الكتاب على «الاستماع» كأساس.

وعلينا أن نتذكر أن النبوة هي عمليةٌ متكاملةٌ تتضمن:

- الدعوة إلى محضر **الله**.
- علاقةً حميمةً مع **الله**.
- استماعًا مثابرًا وحريصًا.
- أخذ كلمة **الله** عن طريق الروح.
- الحكم على الكلمة وفصلها.
- إعلان كلمة **الله** للشخص المَعنِي أو الجماعة المعنية.

تتضمن النبوة كل هذه المراحل، وربما تأخذ العملية وقتًا كبيرًا؛ فهي نادرًا ما تكون حدثًا واحدًا سريعًا.

رأينا أيضًا أن كل الكنيسة مدعوة إلى أن تكون لها غيرة نحو النبوة، وأن العديد من الأشخاص يقومون بالحكم على النبوة، فالنبوة نادرًا ما تكون عملاً فرديًا، لكنها تتضمن الكنيسة. علينا أن نتعلم كيف نستمع معًا وبمفردنا، وكيف نحكم على إعلانات بعضنا البعض، وكيف نُخضِع إعلاننا لحكم الآخرين، والأهم من ذلك كله كيف نثق في إعلانات الآخرين المُختَبَرة.

الاستماع إلى الله

بينما نستمر في حياة الاستماع، سنحتاج إلى أن نذكِّر أنفسنا بالعملية الكاملة: من الإعلان إلى التفسير إلى التوضيح إلى التطبيق إلى الدوافع إلى الشفاعة إلى الإعلان. وعلينا كذلك أن نتأكد من أننا ننتبه إلى كل هذه الجوانب. إننا باختصار نحتاج إلى:

- الاستماع إلى **الله** في إطار علاقةٍ شخصيةٍ حميمةٍ وشراكةٍ في الخدمة وسجودٍ يوجِّهه الروح.
- فهم أن **الله** يتحدث إلينا في الأساس كي يعلن لنا عن ذاته. ودائمًا يؤكد إعلانه على علاقته معنا.
- ملاحظة ما يرينا **الله** إياه أيًّا كانت الوسيلة التي يستخدمها.
- تفسير الإعلان بحرصٍ بمساعدة حكمة وبصيرة الروح حتى لا نخطئ في فهم معنى وقصد الرسالة.
- أن نحكم ونختبر ونَزِن ونميِّز ونفصل الإعلان على أسسٍ كتابيةٍ، حريصين على أن يكون متوافقًا مع الأسفار المقدسة، ومع الفهم المقدس، ومع الإعلانات الأخرى وهكذا.
- تطبيق الإعلان بحكمةٍ والتعامل معه بلطفٍ، حريصين على أن نعرف من **الله** كيف يريدنا أن نطبقه ولمن يريدنا أن نعطيه ومتى نعطيه ومن يجب أن يتحدث به وهكذا.
- التأكُّد من دوافعنا للتنبؤ، واثقين أننا لا نفعل ذلك طلبًا لجذب الانتباه لأنفسنا. يجب أن يكون هدفنا هو بناء الكنيسة وليس إدانة من يزعجوننا.
- التشفع طبقًا للإعلان.
- إعطاء الكلمة بنعمةٍ ولطفٍ.
- قبول وطاعة الإعلان المُختَبَر بشوق.

الخطوات الأولى في الاستماع النبوي والحياة النبوية:

عرفنا أنه منذ يوم الخمسين أصبح بإمكان أي مسيحي ممتلئ بالروح أن يتنبأ، وأن الأشخاص أصحاب الخدمة النبوية هم الأشخاص الذين يتنبأون كثيرًا.

إننا في أشد الحاجة إلى كنيسةٍ نبويةٍ حقيقيةٍ، وإلى أشخاصٍ لهم خدمة النبوة في كل كنيسة محلية. سيستخدم **الله** أي شخص مستعد أنْ يطلب وجهه ويطلب مواهبه وتكون لديه الشجاعة كي يحاول.

لا يعرف بعض المؤمنين ما يجب عليهم فعله عندما يبدأون في الاستماع إلى **الله** بدايةً. نقدم فيما يلي بعض الاقتراحات العملية التي من شأنها أن تساعد المؤمنين على اتخاذ أولى خطواتهم التجريبية نحو حياة الاستماع النبوي:

- جهِّز قلبك للاستماع إلى **الله**.
- ذكِّر نفسك أن رغبة **الله** العظمية هي أن يعلن عن شخصه ومشيئته وكلمته لكل أولاده. إنه يتحدث وهو يريدك أن تتعرف على صوته.
- قاوم العدو وامنعه من أن يضع أصواته وأفكاره المُشتِّتة في ذهنك. نتناول هذه النقطة في كتاب «الخدمة في الروح».
- امنع كل الأفكار الأخرى.
- اقرأ نصًّا من الكتاب يساعدك على التركيز على شخص **الله**.
- صلِّ بالألسنة باختصار؛ حيث تقوِّي مثل هذه الصلاة روحك وتُعِدُّك لاستقبال الإعلان.
- كن منفتحًا ومستقبلاً من **الله**، واستمع إلى أفكاره وحثِّه واقتراحاته.
- لاحظ أي شيء يأتي إلى روحك.

- افحص واختبر هذه الأفكار.
- اطلب من **الله** أن يعطيك توضيحًا وتأكيدًا.
- كن صبورًا وخذ وقتك.
- تأكد من التفسير الصحيح للإعلان النبوي.
- اشترك في هذا الإعلان مع شخص له خبرة أكبر، واطلب منه أن يختبر الإعلان.
- كن مستعدًّا لقبول التقويم والتثبيت.
- تصرف بناءً على الإعلان بتوجيهٍ واضحٍ من الروح.

هاأنذا ارسلني

تؤكد نصوص مثل (مرقس ٤: ١٤–٢٠) و(عبرانيين ٤: ٢) و(يعقوب ١: ٢٢) على حقيقة أن الاستماع إلى **الله** لا يكفي؛ حيث إنه علينا أن نعمل طبقًا للكلمات التي نسمعها.

إننا ببساطة نخدع أنفسنا عندما نستمع دون أن نعمل. يعطي الرسول بولس نصيحةً مهمةً لتيموثاوس تفيدنا كثيرًا في هذا الأمر:

- استخدم الكلمة التي أعطاك **الله** إياها وحارب فيها (١تيموثاوس ١: ١٨).
- لا تهمل الموهبة التي أعطاك **الله** إياها (١ تيموثاوس ٤ : ١٤).
- اضطرم موهبة **الله** النبوية التي فيك وأحفظها حية (٢تيموثاوس ١: ١–٧).

علينا – مثل تيموثاوس – أن نتمسك بالكلمات التي نسمعها، ونفهم ما يريد **الله** قوله لنا، ثم بعد ذلك نتصرف بناءً عليها بحكمة بالاعتماد الكامل على الروح القدس وبالسير – في روح الصلاة – وفقًا للقواعد المسيحية الأخرى مثل الأسفار المقدسة والشركة المسيحية على سبيل المثال.

يصف (إشعياء ٦ : ٥) رد إشعياء المتواضع على رسالة الله النبوية له. ونحن مثله لا نتطوع كي نكون أحد خدام الله النبويين انطلاقًا من كبريائنا وطموحنا. لكننا نأتي إليه مدركين حقيقة حياتنا الخاطئة وعالمين أن أخطاءنا ونقصنا لا يؤهِّلنا لهذا العمل. وبما أن ضعفنا يدفعنا للاعتماد على الروح القدس، فهو في هذه الحالة شيء إيجابي.

ثم يسجل (إشعياء ٦ : ٦ – ٨) كيف طهر الله إشعياء ثم وجَّه له سؤالاً لازال يوجِّهه لنا اليوم: «من أرسل ومن يذهب من أجلنا؟» يا ليت إجابة إشعياء تكون هي إجابتنا نحن اليوم.

بينما نقترب من الله مدركين لخطايانا ونقائصنا، يمكننا أن نثق أنه يرغب في تطهيرنا وإعدادنا وأنه أعطانا مهمةً متفردةً نستطيع نحن فقط أن نتمِّمها. عندما نتعلم كيف نستمع إليه شخصيًّا، وكيف نجيبه بطاعة البشارة، سوف نتعمق في حياته، وسوف نراه يعمل بصورةٍ أكثر قوةً وإبداعًا في حياة المجروحين حولنا.